روايات عبير

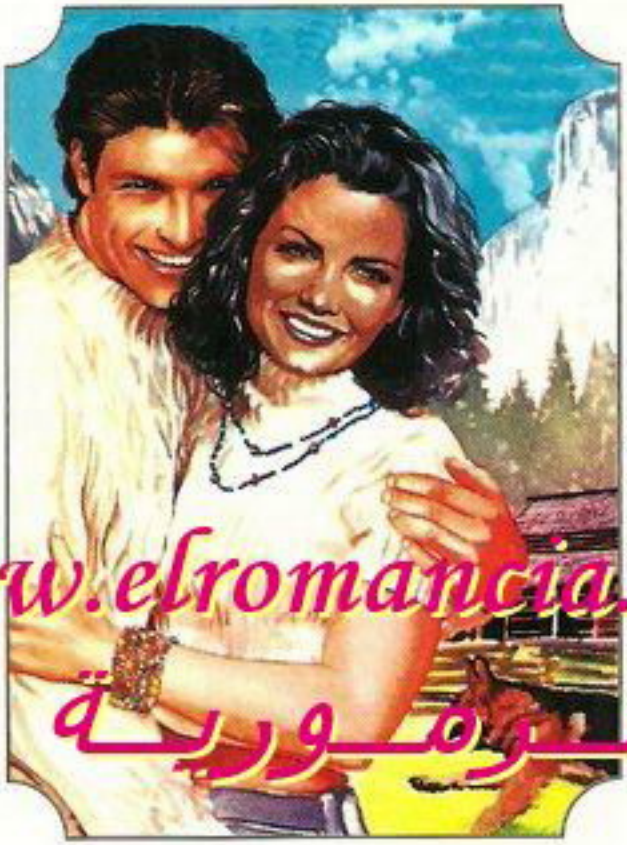

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الشك القاتل

لينـدا بيوتشستر

٣١٦

روايات عبير

N 316

لا تلعبي بالنار يا "أماندا"

لم يكن تحذير "درو" لازماً فـ"أماندا" تتذكر جيداً الجاذبية القاتلة لخطيبها السابق.

لقد كانت تعتقد أنّها لن ترى خطيبها السابق مرة أخرى بعد فسخ خطبتهما. وها قد عاد لحياتها بعد أن باع والدها مؤسسة "هنتر" للأزياء له بعقد يتضمن أن تواصل "أماندا" العمل في المؤسسة كمصممة أزياء.

ولكن شيئاً ما لم يتغير، فهي لا تزال لا تثق فيه... لا تزال تعتقد أنّه متورط مع شخص آخر بدون أن تستطيع أن تتحكم في المشاعر الملتهبة بينهما.

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 drs
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار	France	20 Fr.
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

العنوان الأصلي لهذه الرواية
SOUTH SEAS AFFAIR

تأليف
Linda BUCHEISTER

No. 111-0211

الشك القاتل

(٣١٦)

ترجمة
علي يوسف علي

صاحب الإمتياز
انطوان القسطه

وكيل التوزيع
المركز الدولي للطباعة والطباعة والنشر والتوزيع
ش. م. م.

مكتب لبنان
ص . ب 374 جونيه – لبنان
تلفون : 00 961 9 262 939
فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة ..
إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

www.elromancia.com
مـــــروريـــــة

الفصل الأول

كانت "أماندا" في حيوية لافتة للنظر وهي تغادر السيارة الأجرة على عجل وترتقي درجات السلم متجهة إلى مكتب والدها ، شاعرة بالابتهاج أن عادت إلى "لندن" ، والأهم من ذلك ، انها عادت للعمل فالانقطاع عنه لثلاثة اسابيع يعتبر مدة طويلة فعلا .

ولمس الحارس لدى الباب قبعته بإعجاب تحية لها ، وعيناه تمتدحان قوامها الرائع كقوام الموديلات ، وشعرها الأحمر المشوب بالصفرة المتموج منسدلاً على كتفيها . ثم فتح لها الباب المزين بحروف مذهبة : "هنتر للازياء" وقال :

-"صباح الخير يا آنسة "هنتر" ".

-"صباح الخير يا "جون" ". وكان صوتها خفيضا حسن الجرس يثير الاضطراب في نبض الرجال ، ويزيد من فتنتها انها لاتلقي بالا لهذه الحقيقة . اجتازت "أماندا" الأرضية الرخامية البيضاء إلى حيث توجد المصاعد ، وما إن فتح باب أحدها حتى بدت صورتها منعكسة في المرآة الداخلية له ، وبدت حلتها الرقيقة ذات اللونين الأزرق

والتركواز رائعة مع محياها الفتان ، وبشرتها المشرقة المبراة من أي عيب . وكانت عيناها الزمرديتان المحاطتان باهداب سوداء كثيفة تعكسان في ذلك اليوم زرقة تتجاوب مع لون "التركواز" لهندامها . لقد اضفت الأسابيع الثلاثة التي قضتها في جبال الألب ، بهوائها البارد ، وميضا على إشعاع حسنها .

وخطت داخل المصعد وأولت المرآة ظهرها ، فهي لم تكن تعير مظهرها انتباها ، فكل ما يشغلها في الحياة هو عملها .

كانت تعشق الإبداع في تصميم الملابس الأنيقة ، والأزياء التي تبعث البهجة في نفس من ترتديها ، وإن كانت هي نفسها لاتجد سعادة في ارتدائها ، فلم تكن تحب أن تحس بانها مرغوبة .

كانت تكرس نفسها لعملها ، ولاتفتا تذكر اباها بذلك ، كلما لمح لها بالزواج وانها قد بلغت السادسة والعشرين فالرجال والزواج في ادنى مراتب اهتماماتها . ولم يحدث سوى مرة واحدة أن اخطأت واعتقدت انها وقعت في الحب ، وتلقت درسا مريرا ، واصبحت تحرس قلبها وجسدها بسياج من الصرامة والتصميم ، وتوقف المصعد عند الطابق الأعلى ، وهرعت عبر الممشى إلى المكتب الخارجي تأمل أن تجد فرصة للتحدث مع والدها ، إذ إن لديها بعض الأفكار المثيرة عن تصميمات الموسم القادم ، لاتطيق صبرا على التأخر في الإفضاء بها إليه .

وابتسمت في مرح وود لسكرتيرة والدها :

-"هالو "ساندي" ، هل من فرصة للتحدث مع رئيسنا ؟"

ورفعت إليها الفتاة عينيها دهشة ، وغطت بيديها فوهة سماعة التليفون الذي كانت تتحدث فيه :

-"الآنسة "هنتر" كنت اعتقد أن موعد عودتك للعمل هو باكر ."

-"لم اطق صبراً على البعد عن المكان ." واتجهت للباب الداخلي :

- "أمن المناسب أن ادخل إليه ، أم هناك شخص ما معه ؟"

-"دقيقة يا آنسة "هنتر" ." وكانت هناك رنة اسى في صوت الفتاة انبات "أماندا" أن الأمور ليست على مايرام . "يؤسفني أن والدك لم يصل بعد ".

وانقبض صدر "أماندا" خوفاً ، وسالت غير مصدقة أمريض هو ؟

فهي لاتذكر ان والدها تاخر يوماً عن العمل، فالشيء المشترك بينهما هو التفاني الكامل لموسسة "هنتر للأزياء" .

وخيم القلق على عيني الفتاة :

- "لست ادري ، ولا اعلم اين هو ، لقد امضيت الصباح بحثاً عنه ".

- "وماذا عن "سوندر" اليس لديه فكرة اين يمكن ان يكون ؟" و"سوندر" هذا هو مدير منزل والدها الكفء ، الذي يهتم بكل صغيرة وكبيرة في منزل "دونالد هنتر". وردت "ساندي" عابسة :

- " كلا لقد قال إنه غادرالمنزل في الوقت المعتاد متجها للعمل ، لست فاهمة ، إن لديه موعدا غاية في الاهمية في العاشرة والنصف ، وقد وصل العميل بالفعل وادخلته غرفة المكتب ".

وسالت "امانداً" بقلق :

- " كم مضى عليه من الوقت منتظراً ؟"

-"حوالي ثلث الساعة ، ويبدو انه غير معتاد انتظار الآخرين ".

- " من هو ؟ . اهو عميل اعرفه ؟ "

وقبل ان تجيب "ساندي" جاءها صوت محدثها في التليفون فردت قائلة :

- "ليس لديكم ؟ حسنا شكرا وارجو ان تبلغه ان يتصل بنا لو حضر لديكم ". ووضعت السماعة ورفعت بصرها إلى "امانداً" قائلة :

-"ليس في النادي ايضا ." ورفعت "امانداً" حاجبيها : " اتظنين ان يكون بالنادي في هذا الوقت ؟" .

قالت :

- "لست ادري ماذا اظن . لقد كان والدك متوترا في الآونة الأخيرة ." وخفضت صوتها :

-"اعتقد ان لهذا علاقة بالمنتظر بالداخل . لقد تردد على المكان عدة مرات في الاسابيع الأخيرة ."

ونظرت "امانداً" لباب الغرفة مستغرقة في التفكير ثم قالت :

-"سادخل واحادثه ". فردت "ساندي" بارتياح :

- " كذا ؟ ارجو الا يكون غاضبا ، فاعتقد انه شخص مهم ، إذ يعامله والدك بسرية مطلقة" . وعبست "امانداً" ، فليس ذلك من طبع ابيها ،

وقالت :

-"ربما كان عميلا ذا شان ، سادخل إليه وواصلي انت البحث عن الوالد ".

كانت "امانداً" كفئا تماما في كل الأعمال المتعلقة بـ"هنتر" للأزياء . فكونها من كبار مصممي الأزياء فيها جعلها متفهمة لأعمالها بعمق شديد ، وكثيرا ما تحل محل والدها في امور العمل ، ولم يكن لديها شك في نجاحها في إرضاء ذلك العميل ، وربما تمكنت من الحصول منه على صفقة سخية .

وكانت غرفة مكتب والدها معتمة بالنسبة لغرفة السكرتارية ، ودخلت هادئة مبتسمة في ثقة .

-"اسفة لانتظارك يامستر "وارتعش صوتها في عدم تصديق ، حينما استقر نظرها على الشخص عريض المنكبين الذي كان واقفا معطيا ظهره لها ، لايمكن ان يكون هو ، لايمكن !

واستدار ببطء ليواجهها :

-" لم تنسيني بالتاكيد يا"امانداً" ، بعد كل ما كان بيننا ؟ " وكان صوته مرحاً عميقاً ، جذابا بصورة جعلت الرعشة تسري في بدنها . إنها لم تسمع ذلك الصوت منذ عام ، ولكنها لم تنسه على الإطلاق ، ولا الرجل الذي كان يخترقها بنظرات عميقة .

وانحبست انفاسها ، ولم تستطع حركة ولا كلاما ، وكذبت بصرها لفترة ، إن "دروشيلدون" هو آخر رجل كانت تتوقع - او تود رؤيته .

ونظر لها بابتسامة ساخرة ، وقد بدا عليها الوجوم :

- "هل هربت منك الكلمات ؟ ماذا حدث للاعتذارات المنمقة والابتسامات الواثقة ؟ " وازال السؤال السحر الذي احالها متجمدة الأوصال :

- "ماالذي تفعله هنا بحق السماء ؟ " وكان صوتها خشنا ، وابتلعت ريقها .

-"آها ! هاهي ذي "امانداً" كما اعرفها ، رقيقة دمثة الأخلاق دائما ." وكان ينغم صوته في استهزاء ، ومد يده لها مغمغماً:

-"ولكن اكثر فتنة وإغراء ."

www.elromancia.com

وأحست بالدم يتدفق إلى وجهها وهو يركز عينيه السوداوين على عينيها .

لقد قضت وقتا طويلاً تحاول محو هذه الملامح الفتية عن ذاكرتها ، وهاهي ذي تدرك بمجرد أن رأته أنها لم تنجح ، فكل ملامحه محفورة في ذاكرتها بصورة مؤلمة .. بشرته المشربة بالسمرة ووجهه الوسيم ، وفمه الذي قبلها ذات مرة بعاطفة جياشة .

وقطع صوته الصمت ، مهذبا وعميقا :

-"كيف حالك ؟"

وودت لو تنفجر ضاحكة في هستيرية ، فاخر لقاء لهما القت بخاتم الخطبة إليه ، وهاهو ذا الآن يسالها عن احوالها . وسالته في صوت لم يكن ثابتاً كما ودت :

-"ماذا تريد بالضبط ؟"

فرفع حاجبيه دهشة :

-"هل انت دائما وقحة مع عملاء والدك ؟" قالت عابسة :

-"فقط مع غير المرغوب فيهم . ومنذ متى كنت مهتما بالأزياء ، إنك تعمل في الفنادق وليس في محلات الأزياء".

فاستند إلى النافذة وقال :

-"لنقل إنه توسيع للنشاط ، واين والدك على اية حال ؟"

فردت باقتضاب :

-"ليس لدي ادنى فكرة ، ومن الواضح انه وجد موعدك شيئاً لايستحق الاهتمام".

ولم يبد عليه أي استياء لمسلكها ، بل على النقيض قابله بسرور وشعرت بجوفها كبركان يشتعل بالغضب والنفور. ياإلهي ، لكم تكرهه، وكم يثير المرارة في نفسها . وإثارة مشاعرها امر مالوف منه ، فقد كانت تحبه ، والآن تكرهه ، وفي الحالتين كانت حدة مشاعرها كاشد ما عرفت في حياتها .

وقال لها بجفاء :

-"لقد تولد لدي انطباع انك لم تسري لرؤيتي". فردت تواجه سخريته باستخفاف :

-"رباه ، لكم انت لماح ! . والآن إذا اردت الانصراف ، فلدي عمل يشغلني".

وتجاهل طلبها كلية :

-"لقد كان موعد عودتك باكرا ، هل كانت إجازتك غير مشوقة ؟"

-"اعود للعمل في اي وقت ملعون يروق لي ، ليس هذا من شانك".

وشعرت انها غير مسيطرة على المظهر الذي ارادت التمسك به امامه :

"وكيف عرفت انني في إجازة ؟".

- لقد ذكر لي والدك ذلك" ، وكان يرمقها بابتسامة خفيفة تهزها من الاعماق ، والادهى ان يناقش والدها امورها معه . وقبل ان تمعن التفكير في مغزى ذلك جاء صوت جهاز الاتصال الداخلي ، معلنا بصوت "ساندي" :

-"الآنسة "لي" تريد السيد "شيلدون"".

ومط جسده ثم اتجه للتليفون ، وكانت طريقة حركته توحي بشيء خطير ، وبدا جسده تحت الحلة راقية الذوق مفتول العضلات بكتفيه العريضتين ، وبدا في شخصيته القوية المسيطرة مهيمنا على المكان الرحب ، جاعلاً من وجودها شيئاً ثانويا طفيلياً .

والقى بنفسه في استرخاء على كرسي والدها الجلدي الوثير وهو يرد :

-"هاللو "جوردان" ". ولفحت موجة الغضب وجه "اماندا" لوقاحته ، فكيف يجرؤ ويحتل مكان والدها .

وتكلم "درو" في سلاسة وعيناه تراقبان "اماندا" راسماً على شفتيه ابتسامة مهينة وهو يراقب وجهها الغاضب :

- "نعم ، لقد تاخرت . ربما نؤجل اجتماعنا إلى وقت الغداء". ثم سال في تكاسل بعد برهة :

-"اعطيني فكرة عن تلك الأرقام". ثم اطلق ضحكة خفيفة حول الإجابة التي وصلته . واثار صوته لغطاً في نبض "اماندا" ، وشدت قبضتها حتى ابيضت سلاميات اصابعها وواصل حديثه وهو لايزال يرمق "اماندا" :

-"لا داعي للقلق يا"جوردان" ". هل مرت عليك صفقة من قبل لم تكن

www.elromancia.com

لمصلحتي". ثم وضع السماعة . وقال لـ"اماندا" :

-"إنها محاسبة اعمالي . كان بيننا اجتماع في الثانية عشرة". ثم القى نظرة على ساعته ثم عاود النظر إليها مضيقا من عينيه لوقفتها المتشنجة .

-"لماذا لاتجلسين وتسترخين ؟ إنك تبدين في غاية التصلب".

ولمعت عيناها بالغضب ، ولمعت خضرتهما فجاة وسط وجهها البيضاوي :

-"إنك تجلس مكان ابي" وجعل النفور كلماتها تافهة في وقعها ، حتى إنها ندمت على ان تفوهت بها .

وومض وجهه بسرور رجولي :

-"إن والدك غير موجود".

-"نعم ، وانا التي احل محله في غيابه". وقابلت عينيه في تحد لاعنة نفسها لو قبلت الجلوس في غير الجهة الصحيحة من المكتب في غياب والدها .

وتشكلت شفتاه في ابتسامة عريضة شعرت معها انه يغالب الضحك ، وشعرت بالدم يغلي في عروقها ، كما شعرت بتقلص في معدتها لإحساسها ان هناك امراً يعرفه هو وتجهله هي .

وسحب الكرسي للوراء ، وظنت لوهلة انه سيخليه لها ، ولكن سرعان ماخاب ظنها ، إذ قال :

-"إذا كنت حريصة على الجلوس في هذا الجانب. فهيا نتشارك فيه". وربت على ركبتيه وعيناه تغرقان في الضحك .

وارتعش صوتها حنقا :

-"يدهشني للغاية ان يكون لديك محاسبة انثى ، إذ مازلت فظاً في زهوك برجولتك".

-"وانت ياعزيزتي "اماندا" ، لاتزالين مشاكسة غير ناضجة كعهدك دائما ، تاخذين نفسك بالصرامة . ماالذي حدث لروح المرح التي كانت لديك ؟" ورمقته بنظرة باردة . وقالت بصوت خالٍ من الانفعال :

-"اخرج من هنا يا"درو" ". كان يمكنها ان تخبره ماذا حل بروح المرح لديها، وانها ولت مع كل الاحاسيس غير المجدية الاخرى التي كانت

لديها ، كوقوعها في غرام إنسان مثل "درو شيلدون" وهو خطا لاترتكبه إلا فتاة غرة ، وهي لم تعد كذلك ، واستطردت :

-"إنك غير مرحب بك هنا ، وابداً لن تكون".

وغمغم وقد عادت إلى عينيه ومضة السرور :

-"كذا ؟ سنرى إذا ما كان الأمر كذلك".

وسرت الرعشة في بدنها . وافزعتها - لسبب ما - هذه النظرة الكريهة منه . وفتح الباب فدارت بسرعة ، ثم غمرها الارتياح لرؤية والدها :

-"ابي ، اين كنت بالله عليك ؟".

وتحول الارتياح إلى القلق لما هو عليه من إرهاق وشحوب ، وللنظرة القلقة التي رماها بها .

- "اماندا" ، لم اكن اتوقع رؤيتك إلا غدا ! كيف حال "سويسرا" ؟" واحتضنها بحرارة . قالت :

-"رائعة". ولكنها احست انه لا يسمعها . إذا كانت عيناه متجهتين إلى "درو" وفيهما تعبير غريب ، وكانه سؤال صامت ، ثم قال :

-"اسف لتاخري عليك" فرد بهدوء عليه :

-"لاعليك لقد تبادلت مع ابنتك حديثا وديا حول الأيام الخوالي". فبدا الارتياح جليا على وجه الرجل وهو يقول :

-"هذا امر طيب".

ونظرت "اماندا" إلى "درو" مشتتة الذهن ، "حديثا وديا ! من يخدع بهذا القول ؟ وكانت على وشك ان تقول الضد لولا نظرته لها ، لم تكن نظرة هذر هذه المرة ، بل نظرة جادة صارمة ، كما لو كانت تحذرها ان تظل صامتة ، وإلا ... وظلت صامتة ، وقد ارتعشت أوصالها لتلك النظرة التي كانت كمس من الكهرباء. لاغرو في نجاح هذا الرجل في دنيا الأعمال ، إذ خلف هذه الواجهة المرحة الجذابة يكمن شخص غليظ القلب لايسمح لأي إنسان ان يعترض سبيله . لايمكن ان يكون والدها قد دخل معه في علاقة عمل . وتاملتهما في اهتمام كان "دونالد هنتر" رجلاً طويلاً وسيما ذا بنية قوية ، ولكنه بدا بجوار "درو" شيخا واهنا، فرغم نجاحه ، لايمكن له ان يجاري ذلك الشاب الفياض

www.elromancia.com

بالحيوية ذا الخمسة والثلاثين عاما ، إذ سيلتهمه في وجبة الفطور . وفكرت بذهن محموم ماذا عساها تكون لعبة "درو" مع والدها .

وسالها والدها :

-"كيف حال والدتك يا"اماندا" ؟" .

-"بخير" . ولم تزد - على غير عادتها - إذ كانت تنتهز فرصة سؤال اي من والديها عن الآخر لتستفيض في الإجابة ، إذ لايزال يحدوها الأمل في ان يعود كل منهما للآخر بعد طلاق دام سنوات . امّا في ذلك اليوم ، فقد كان ذهنها مشغولا بامور اخرى .

-"ماالذي حدث في غيابي بالضبط ؟" وعبست للنظرة الكالحة في عيني والدها . هل هناك تهديد ما يمارسه "درو" على ابيها ؟

"لماذا تاخرت هذا الصباح ؟"

ورد والدها بصعوبة :

-"لقد كان لدي موعد آخرني " واتجها إلى البار : "فلنشرب شيئا ".

فرد "درو" برقة :

-"ربما كانت القهوة افضل ". فاعاد "دونالد" الزجاجة التي كان قد تناولها وقال :

-"نعم ، لديك حق ساطلب من "ساندي"شيئا ." واتجه للباب الداخلي.

وبينما والدها مشغول في الحديث مع سكرتيرته ، اقترب منها "درو" وهمس محذرا :

-"احذري يا"اماندا" ، اي تصرف طائش منك ساعاقبك عليه ".

فحملقت فيه متظاهرة بشجاعة تخلت عنها كلية :

-"ماذا تعني بذلك ؟"

-"اعني ، تصرفي كفتاة ناضجة وليس كمراهقة ، وإلا .. "وتخاذل صوته مع اقتراب ابيها منهما ، وشعرت بذلك التهديد كفاس توشك ان تقع فوق راسها .

وقال الأب وهو يلحظ اقترابهماكل منهما للآخر :

-" يسعدني ان عادت المياه إلى مجاريها بينكما . فربت "درو" كتفها برقة قائلاً : "نعم ، كماضي عهدنا ، اليس كذلك ؟" وارسلت لمسته الرجفة في اوصالها .

وحاولت الابتعاد عنه ، ولكن قبضته المؤلمة على ذراعها اجبرتها على ان تقف ساكنة .

-"إنني سعيد . فهذا سيسهل الأمور" واتجه إلى الكرسي بجوار الباب والقى بنفسه عليه متنهدا .

وتساءلت : "يسهلها لمن ؟ وسرت البرودة في جوفها وقد عمها الخوف .

وقرعت "ساندي" الباب ثم دخلت حاملة صينية القهوة ، ووضعتها بجوار "دونالد" . ولاحظت "اماندا" الابتسامة التي رمت بها "ساندي" "درو" وهي تنسحب في هدوء ، وهو تصرف مالوف لها بصورة مزعجة فـ"درو" فتان للنساء ياسرهن بابتسامته العذبة من عينيه السوداوين ، وبملامحه الوسيمة الصارمة . وبإمكانه ان يحيل انضج امراة إلى فتاة خجولة مرتبكة بحركة متقنة من حاجبه.

وجذبت "اماندا" نفسها من قبضة "درو" واتجهت لوالدها محملقة في نفاذ صبر :

-" والآن ، هلا اخبرتني ما الأمر ". وبدا ابوها اكثر شحوبا أمام عينيها الخضراوين المتفحصتين ، وخرجت الكلمات من فمه متبلدة الحس حتى انها انكرت ماسمعته :

-"لقد بعت "هنتر للأزياء !"

وشهقت في فزع :

-"ماذا فعلت ؟" قال :

---"لقد وقعت العقد منذ اسبوعين مضيا ، الجمل بما حمل كما يقولون ." وحاولت شفتاه الابتسام ، إلا ان عينيه كانتا جادتين وهما ترقبان هلع ابنته . " لاحد يعرف بعد ، فقد كنت انتظر عودتك لتكوني اول من يعرف ".

وهزت راسها غير مصدقة ، وسالت :

-"ولكن لماذا ياوالدي ؟"

-"لأن الوقت قد حان كي استريح واستمتع بحياتي ." فقالت في صوت مرتعش :

-"لااصدق ذلك ".

www.elromancia.com

لقد كان والدها محبا لعمله ، الذي كان يمثل كل حياته وحياتها . وتلفتت ثم رمقت "درو" بنظرة تحمل معنى الاتهام :

-"إنها فعلتك ، أليس كذلك ؟ لقد سيطرت على الوالد بصورة ما وأجبرته على بيع مشروعه . وامتلا صوتها بالحنق والتقزز : لن اغفر لك يا "درو" ".

وتمدد في جلسته قائلا :

-"لست اريد مغفرتك يا "اماندا" " . ولكن نظرة الصرامة في عينيه فضحت زيف استرخائه : "لقد قدمت لوالدك عرضا غاية في السخاء ، وقد قبله ".

وغار الدم من وجهها وصرخت :

-"لايمكن أن تكون جادا . ابي لايمكن أن تبيع محلات "هنتر للازياء" لهذا .. الأفعى" . وكان صوتها يخفي رنة استجداء . ورد "درو" بعذوبة تخفي نغمة وعيد :

-"فات الأوان . لقد انتقلت الحيازة للأفعى بالفعل".

وتدخل والدها :

-"إنك تهرفين يا "اماندا" ، لقد قدم لي عرضا اكثر من سخي ، ورفع العبء عن كاهلي ، وقام بكل ذلك ببراعة لاتتصورينها". فقالت واثر الصدمة في صوتها :

-"بل اتصورها ، فانا اعرف براعته في اقتناص الصفقات ، فلا تظن لحظة أن هناك اي قدر من الطيبة في قلبه ." ثم تحول صوتها لسخرية مريرة :

-"لعلمك ياوالدي إن "درو شيلدون" سيدمر كل شيء قد بنيته ... كل شيء".

وغشي الغم وجه "دونالد" وهو يستمع لابنته ، ولكن ثورة غضبها حالت دون ان تتبين ذلك واستطردت تسال بفظاظة :

-"الم تتساءل ماالذي يجعل بليونيرا يمتلك سلسلة من الفنادق العالمية ، يهتم بمؤسسة ازياء صغيرة لاتمتلك سوى بضعة محلات ؟"

-"كفى!" وكان صوت "درو" قاطعا باردا كالثلج اوقف ثورة "اماندا" العارمة على الفور :

-"مهما قلت فالحقيقة هي اني امتلك المؤسسة الآن ، وإذا كان لديك اية افكار عن الموضوع ، فلتقدميها غدا في التاسعة . فحملقت إليه مشدوهة ثم قالت :

-"لن اضع قدمي في المؤسسة بعد اليوم." فقال والدها في رقة :

-"لاتكوني حمقاء ياعزيزتي ، ليس لك أن تقلقي على وظيفتك ، إنها مامونة تماما ".

-"مامونة ؟" واتسعت عيناها غير مصدقة . فرد وقد علت وجهه أول ابتسامة حقيقية له في ذلك الصباح :

-"نعم ، لن يفقد اي فرد وظيفته . بل إني اعتقد أن كل فرد سيكون سعيدا بهذا الاتفاق . وقد رتبت احتفالا بهذه المناسبة في منزلي ، حيث يقابل الجميع رئيسهم الجديد في غير رسمية ".

فردت بصوت يقطر مرارة :

-"حسنا ، لن احتفل انا بذلك ، فانا افضل الموت على أن اعمل لحساب "درو شيلدون" ". واتجهت غير عابئة بالمنضدة التي قلبتها ولا بالقهوة الباردة التي انسكبت على الأرض اللامعة وناداها ابوها :

-"اماندا" " ولكنها صفعت الباب وراءها بحزم .

ونظرت لها "ساندي" في دهشة لملامح الغضب على وجهها وسالت :

-"هل هناك مايسوء يا انسة "هنتر" ؟" فردت :

-"نعم ، كل شيء" واندفعت تغادر المبنى باسرع مايمكنها ، كل شيء اسوا مما يحتمل ، لقد قلب عالمها الرائع التنظيم في لحظات ، وكل ذلك بسبب الانتهازي الشرير، لماذا عاد يقتحم حياتها من جديد ؟ يعلم الله كم سبب لها من تعاسة في المرة السابقة .

وارتاحت نفسها للفح الهواء البارد لوجهها ، ولتساقط المطر على جسمها ، فمضت تسير غير عابئة بالجو ، وعقلها تتقاذفه الأفكار . إن الدافع لعودة "درو شيلدون" أوضح من اي بيان - إنه يريد الانتقام .

www.elromancia.com

الفصل الثاني

نظر سائق السيارة الأجرة إلى "اماندا" بفضول وهي تنقده اجرته ، وكانت واعية لمنظرها ، فقد ظلت سائرة تحت المطر المنهمر مسافة طويلة قبل ان توقفه ، وكانت تشعر باطرافها خدرة من فرط شعورها بالبرد ، حتى إنها لم تستطع الإمساك بمفتاح مسكنها إلا بشق النفس وبالكاد استطاعت ان تفتح باب مسكنها في احد الشوارع الخلفية ، والذي تقطنه منذ عدة سنوات .

وما إن دخلت حتى خلعت حذاءها المبلل وغاصت قدماها في السجادة الوثيرة، وكان جديراً بها ان تصعد في التو لتستبدل ملابسها المشبعة بالماء بملابسها المنزلية ، ولكنها لم تجد في نفسها الطاقة لذلك إذ افزعتها الصدمة، وماسببته - من شدة انفعال - من كل قوة ، فاتجهت متهالكة إلى اريكة جلست عليها، واستندت إلى حشيتها الريشية الناعمة ، غير عابئة بما تسببه لها من بلل .

وزمجرت حين طاف بذهنها خيال مكتب والدها. الذي لم يعد مكتبه:

-"رباه .. باللفظاعة !! ".

واغرورقت عيناها بدموع يائسة ، لقد نجح "درو" في الاستيلاء على الشيء الوحيد الذي يجعل لحياتها معنى ، ولم يكن ذلك إلا بتخطيط غاية في الإتقان بلاشك ، فهو يعرف ماتعنيه "هنتر للأزياء" بالنسبة لها ، وكم يسخر الآن منها . واغمضت عينيها عن منظر ابتسامته المرحة وعينيه السوداوين بالسخرية ، وتضاعف حقدها عليه حتى عن عام مضى ، يقولون إن الزمن يشفي الجراح ، ولكن الزمن لم يفعل لها سوى تغذية النفور منه ، وها هو ذا الجرح ينزف من جديد . وفتحت عينيها . هذا مايريده .. ان يجعلها تعاني .. ليس من سبب آخر لشرائه مشروع والدها .

ومضت عقارب الساعة بطيئة ، ووجدت الصمت - الذي تجده في العادة منشطاً لروحها - محبطاً وانتابتها نفس المشاعر التي خلفتها القطيعة السابقة بينهما ، الياس والرعب والوحدة . وكانت قد وعدت الا تسمح لنفسها ان تنتابها تلك المشاعر مرة اخرى ، ليت عينيها لم تقعا على "درو شيلدون" مرة اخرى

يالها من لعبة قاسية من القدر ان راته اول مرة ، ليتها لم تذهب إلى "ليك ديستركت" في عطلة نهاية الأسبوع تلك . كانت مكالمة متعجلة من "چيمس ريس" تلك التي جعلتها تسرع بالسفر . و"چيمس" مصور فوتوغرافي من الطراز الأول ، يحب عمله وياخذه بكل جدية، وربما كان هذا هو السبب الذي جعل "اماندا" وثيقة العلاقة به ، فهي تتفهم اعتزازه بمهارته التي تدفعه إلى ان ينشد الكمال دائما ، وكانت متعودة ثوراته الانفعالية . كان ياخذ عدة لقطات لمجموعة موسم الصيف لتنشر في إحدى المجلات النسائية ، ولم تكن الأمور تسير -في راي "چيمس" - على مايرام . كان الماكيير شنيعا ، ومصفف التسريحات فظيعاً ، والموديلات على اسوا مايكون ! وهبت "اماندا" لتواجه الموقف .

ورات "اماندا" لدى وصولها ان مكان التصوير - على الاقل - كان موفقا ، كان فندقاً ريفيا فخماً تغطي جدرانه الحجرية اشجار اللبلاب، ونوافذه ذات الطراز الأثري تطل على منظر طبيعي خلاب من الحدائق المترامية تتوسطها بحيرة تجمدت مياهها الزرقاء تقريبا .

وطفر "چيمس" فرحا لرؤيتها ، فصاح بصورة درامية :

-"حمداً لله أن وصلت ! أرأيت ماقدم إلي للعمل به ؟ " واشار بيديه إلى مجموعة الموديلات الواقفات على حافة البحيرة يرتعشن من البرد.

وأحست "أماندا" بالإشفاق عليهن ، وقالت :

- "لا اتعجب الا يبدون في أحسن حالاتهن ، فالريح تعصف بابدانهن." فكست ملامح "چيمس" الوسيمة الكلاسيكية سحابة من العبوس وقال :

- "ينبغي للمحترف الا يجعل امراً تافها كالطقس يؤثر في عمله ".

ورأت "أماندا" انه قد يكون على حق ، ولكن إشفاقها ظل كما هو والبنات يرتجفن في الملابس الصيفية ، ولكن هذه هي طبيعة العمل في دنيا الأزياء ، دائما في نقيض الموسم ، فالبنات يتصببن عرقا في الصيف داخل المعاطف ، ويتجمدن في الشتاء .

واحتد "چيمس" في شكواه :

- "إننا متاخرون عن موعدنا بقدر كبير ، فلدي فتاتان سقطتا صريعتي الإنفلونزا ." ثم تبدلت نظرته لها فجاة من العبوس إلى الإمعان العميق .

وفهمت قصده فصاحت قبل ان يطلب مايريد :

- "اوه ، كلا ! لا يا"چيمس" ، لن اعمل عارضة ازياء لك ."

لقد سبق أن وقفت امامه ولن تكرر تلك التجربة مرة اخرى . وغمغم بلهجة مقنعة :

- "رداء واحد فقط ، فستان الرقص الأبيض ، اروع ما في المجموعة ، وانت تريدين ان يظهر في احسن صورة ، اليس كذلك ؟"

فصاحت معترضة وهو يقودها إلى داخل الفندق :

- "ولكني لست عارضة محترفة يا"چيمس" . فرد على الفور :

- "بل لقد ولدت لتكوني عارضة ." ولم يكن يتملقها بقوله هذا ، بل كان ينطق بالصدق . فـ"أماندا" تمثل حلما لاي مصور . تجمع بين الجمال المتلالئ والحيوية المتدفقة . وقال لها فيما بعد ، وهي واقفة على حافة البحيرة في ثوبها الأبيض المناسب لطقس استوائي في

جزر الباهاما ، وليس ليوم قارس البرد :

- "إن كاميرتي يمكن أن تكون حبيبة ملازمة لك ". ولعقت شفتيها في استحياء، إذ كانت تلك العبارة تحمل قدرا من الصدق لم تشا ان تبرزه بتعليق جاد منها . فقد سبق أن عبر لها "چيمس" عن حبه لها وردته بلطف ، ولحسن الحظ لم يؤثر ذلك الموقف على صداقتهما ، ونسي الأمر على الفور . وسرت "أماندا" لذلك وقدرت لـ"چيمس" طيب صحبته.

- "أخبر كاميرتك ان تنتهي بسرعة ، فانا مرهقة واشعر بالبرد . الم تاخذ من الصور مايكفيك ليوم كامل؟" فوعدها قائلاً:

- "حسناً ياحلوتي ، عدة لقطات اخرى على قارب الانزلاق وننتهي .

فردت بحسم :

"اثنتان لاغير ." واستدارت إلى الألواح الخشبية على سطح المياه الزرقاء .

وصاح بها :

- "استديري ياحلوتي ، رائع .. لا ترتعشي ، اظهري إغراءك . "فقالت نافدة الصبر :

- "إنني أحاول " ورفعت يدها إلى شعرها الذهبي ، وكانت اللحظة التي رات فيها "درو" .

كان واقفا على بعد خطوات منها ، يرقبها باهتمام وقد بدا عليه السرور حينما انتبهت إليه ، وقال :

- "إنك تبدين فاتنة ، ولكن مضحكة للغاية" . وانفجر ضاحكا .

وصاح بها "چيمس" أن تاخذ خطوة للوراء ، ولكنها كانت نصف منصتة وقد شد انتباهها ذلك الرجل الوسيم ، واخذت خطوة للوراء حين التوى كعب حذائها العالي فهوت في الماء المثلج .

واحتبست انفاسها من الصدمة والبرودة وهي تغوص في المياه العميقة ، تحاول النجاة في يأس إلى ان امسكت بها ذراعان قويتان جذبتاها للخارج .

ووقفت مشدوهة للحظات ، إلى ان قال :

- "هل انت بخير ؟" وسرت رعدة ثانية في بدنها لهذا الصوت ، علاوة على رعدة البرد في أوصالها . ورمشت وعيناها تحملقان إلى

www.elromancia.com

أكثر العيون سوادا وإثارة للاضطراب . وردت :

- "نعم".

وقال :

- "أواثقة انت ؟" وكان صوته يحمل الاهتمام ، ولكن شيئا آخر ايضا استجابت له بدون ان تتبينه وردت :

- "لا ." وكان صوتها مرتعشا رعشة خفيفة ، وعلى شفتيها ابتسامة مشجعة وصاح بها "چيمس" محنقا :

- "إنك ستفسدين الرداء ."وارجعتها نبرته الخشنة لوعيها ، ورد "درو" :

- "فليذهب الرداء للجحيم ، إذا لم تبدليه فورا فستصابين بالتهاب رئوي." وسارت بجواره إلى الفندق متعثرة واعية لعينيه المدققتين في تقاطيع قوامها الذي اظهره تماما الرداء الملتصق ببدنها وسال :

- "هل اصبت باذى ؟"

قالت :

- "لا ، ولكن كاحلي يؤلمني ." وقبل ان تقول شيئا آخر ، كان قد حملها بسهولة ومضى بها للفندق ، إلى ان وضعها امام باب غرفتها ، وابتسم لها تلك الابتسامة المرحة التي تجعل قلبها يفقد معظم نبضاته ، وشعرت بنفسها ترتجف، لابد انه ادرك تاثيره فيها ، فقد بدت امامه ساذجة ومكشوفة .

- "هل انت مرتبطة هذا المساء ؟" واخذتها الدهشة لسؤاله فحملقت إليه بعنين حذرتين ، هل يظن بسبب تاثيره فيها انها سهلة المنال ؟ وقرا "درو" مشاعرها على وجهها بدون صعوبة ، فقال مازحا :

- "إن نواياي شريفة ، لم اقصد إلا تناول العشاء معا ، وليس الإغراء في القائمة ." فاحمر وجهها وردت :

- "سيكون العشاء امراً رائعا ."

وجاء "چيمس" إلى غرفتها وهي تتاهب للموعد ، وقال محذرا :

- "لاشان لك بهذا الرجل يا"امانداً" ". فسالت وهي ترقبه خلال المراة التي تسوي شعرها امامها :

- "ولماذا ؟" فاستطرد عابساً :

- "إنك لاتعرفينه ، إنه "درو شيلدون" ، مدير الفندق ، ووجه مستديم في اعمدة الفضائح في الصحف ، بصوره مع فتاة مختلفة كل اسبوع تقريباً ، إنه اشهر زير نساء واسوا ." قالت :

- "إنه مجرد عشاء يا"چيمس" ، فلا تكن بهذا التجهم ." ورغم ذلك ، فقد ساورها القلق لما سمعته .

- "حسناً ، لاتقولي بعد ذلك إنني لم احذرك ."

واسترجعت تلك الكلمات ، وارتعدت ، نعم ، لقد حذرت ، ولم تلق بالا للتحذير ، بل مضت معتقدة في بلاهة ان مشاعر "درو" تجاهها ستكون مختلفة . على الاقل لقد فتحت عينيها في الوقت المناسب لتفر بكرامتها . وتشكلت ابتسامة في مرارة على شفتيها ، على الاقل لم يمرغها في الهوان كما كان يظن بها .

واعادها جرس الباب لوعيها طافرة . هناك من وضع إصبعه على الجرس لايفارقه ، ودفعها الرنين المزعج المتواصل للإسراع غاضبة إلى الباب .

وقفز قلبها فرقا لرؤيتها "درو" واقفا لدى الباب رافعا ياقة معطفه اتقاء للمطر، ويشع وجهه بنظرات خبيثة قاتمة . وسالته محتبسة الانفاس :

- "ما الذي تفعله هنا ؟" فرد بلهجة لاذعة عليها :

- " للمرة الثانية في هذا اليوم تسالينني هذا السؤال . الن تدعيني للدخول؟" فردت بلا انفعال :

- "كلا ." ولمحت وراءه سيارته الليموزين واقفة ، وكانها وحش اسود يؤكد الكثير عن ثرائه . وزادها المنظر استياء :

- "انهب وعذب شخصا آخر لاحول له ولاقوة ." وبدات تغلق الباب في وجه إلا ان قدمه حالت دون ذلك ، ودفعها بسهولة للداخل .

- "يمكنني ان اجد لك نعوتا كثيرة يا"امانداً" ، ولكن ليس منها انك لا حول لك ولاقوة، فلسانك سلاح في منتهى الحدة ". وحملقت إليه قائلة:

- "لقد كنت اقصد والدي ". وكان الباب لايزال مفتوحا منتظرا انصرافه، إلا ان ركلة منه نزعت الباب من يدها فانغلق بقوة .

وجاءها صوته ساخرا :

www.elromancia.com

- "إذن فانت تفكرين في والدك احيانا ؟ ولكن بالحكم على ماأظهرته من حدة طبع هذا اليوم ، فإنك لاتفكرين إلا في نفسك ". وارتعش صوتها غضبا :

- "إنني احب والدي ، وكل مافي الأمر انني اعتقد انه في حاجة لمن يحميه من قرش مثلك ."

واستقر نظره برهة على وجهها الشاحب وشعرها الذهبي الملبد بفعل المطر ، ثم هبط ببصره إلى جسدها وقال :

- "وا اسفاه ، إن لك قوام امراة جميلة ، وعقل طفلة مدللة ". وتدفقت مشاعر الإهانة فيها ، فقالت بحدة :

- "إذا كنت قد انتهيت من إهاناتك ، فبإمكانك الانصراف ."

- "ولكني لم انته بعد يا"اماندا" بل إني لم اكد ابدا ." وخطا إلى غرفة المعيشة ، ولم يكن امامها بد من ان تتبعه ، وقال في استخفاف :

- " ارى انك قد غيرت ديكور الشقة ."

ووجدت نفسها للحظة تنظر إلى الغرفة من خلال عينيه ، كانت رومانسية بصورة جذابة ، سجادة صينية وثيرة ، تتجاوب بلونها الكمثري مع الوسائد المبعثرة على اريكتين متقابلتين ، والستائر ذات النقش المتلائم مع تنجيد الاريكتين تزين الأبواب المؤدية للفناء وحديقته الداخلية .

وعلق "درو" على لوحة حالمة لصبي وصبية وسط مرج مزهر :

- "لوحة لطيفة ." فقالت :

- "لقد اشتراها لي "چيمس" ." وسرها ان تخبره بذلك ؛ إذ أعطاها ذلك إحساسا بالندية لاتدرك سببه .

- "لاتخبريني ان ذلك المغفل لايزال يحوم حولك ." فقالت بنشوة انتصار :

- "لقد كنت تمتدح ذوقه منذ لحظات ."

- "لم يكن الذوق هو الموضوع ." واستدار ورمقها بنظرة شعرت وكانها تحرقها، فارتعدت لها ،

- "عليك تبديل هذه الثياب فورا ، فلست اريدك مصابة بالإنفلونزا في العمل غدا ". فردت بازدراء :

- "لقد قلت بكل وضوح إنني لن اعمل معك ." فقال بصوت قاسي السخرية :

- "ربما لم اكن انا واضحاً بما فيه الكفاية ، إنك ستفعلين ، لقد باع لي والدك كل شيء ، بما فيه انت ياعزيزتي ."

وانتقلت رعشة جسدها إلي صوتها :

- "لاتكن احمق ، لا يمكنك ان تشتري البشر وتبيعهم كما لو كانوا اشياء قابلة للتملك . إن لدينا شيئا ما يسمى الحرية الفردية في هذا البلد".

- "وايضا لدينا شيء ما يسمى العقود ، ويمكنك ان توقعي على اي شيء يتعلق بحياتك"

- "إنك معتوه" وطغت رنة شك على صوتها . وهز كتفيه قائلا :

- "ربما . إن تحت يدي عقداً ، وانا مصر على كل حقوقي فيه" .

- وشعرت "اماندا" بدقات قلبها تصم اذنيها بينما الخوف والحقد يتصارعان داخله :

- "إن ماتقضيه هو اكثر من الصفقة يا"درو" إنه تصفية حساب قديم اليس كذلك ؟" وبح صوتها غضباً

- "إنك تعطين نفسك اكثر من قدرها يا "اماندا" ، اليس كذلك ؟ " وكان صوته واثقا حتى إنها ارادت ان تصفعه على وجهه :

- "عقد او غير عقد ، لن اعمل معك ".

- "إذن سوف الجا للقضاء ."

- "لايهمني ." وكانت الكلمات قد هربت من شفتيها قبل ان تفكر فيها .

- "حقا ؟ إذن حاولي ." ووميضت عيناه بالتحدي :

- "يمكنني ان اتصور عناوين الصحف : خطيب سابق يرفع دعوى بسبب خرق خطيبته للتعاقد ."

وحملقت إليه منهكة العينين ، ماذا يريد بالضبط ؟ اهذا تصوره للانتقام ؟ فهزت كتفيها :

- "افعل ، ولن اهتم ."

فقال بهدوء :

www.elromancia.com

- "ترى ماذا سيكون وقع هذا على والدك ؟"

- "دع والدي جانبا ، إن انتقامك منصب علي وليس عليه ."

- "يالها من وجهة نظر مشوهة تلك التي لديك !" وخطا تجاهها فتراجعت كحيوان يطارد ، وهو يقول لها :

- "إن جنون العظمة لديك يعميك عن الرؤية الصحيحة ."

وردت بعنف :

- "ماذا تقصد ؟" فرد متاثرا :

- "إنك لم تلقي بالا لوالدك ."

فقالت على الفور مدافعة عن نفسها :

- "بل انا مهتمة به ، واعلم انه لم يكن بنيته التخلي عن نشاطه - الذي بناه بكده - لمن يخربه ". فقال ببرود :

- "ولو استمر فيه فسيقتله ."

وغاض الدم من وجهها ، وسالت وقد جف حلقها :

- "ماذا تعني ؟"

- هل طاف بذهنك اين كان هذا الصباح ؟"

وكان صوته قد أصبح اكثر رقة ولم تجد جوابا عدا نظرة فزعة رمقته بها :

- "كان عند الطبيب يا "اماندا" ، إن والدك يتقاعد لانه يجب عليه ذلك ، فهو مريض بالقلب ".

ودارت بها الغرفة ، وامسك بها "درو" ثم ارقدها على إحدى الارائك برفق وجلس بجوارها وغمغم :

- "أسف ان اخبرتك بهذه الطريقة ، ولكن اسلوبك لم يترك لي خيارا".

وحملقت إليه شاعرة بالدوار ، وقالت :

- "لم اعلم انه مريض ، لماذا لم يخبرني ".

-اعتقد انه لم يرد ان يسبب لك قلقا " واغمضت عينيها . نعم ، هذا هو السبب بالقطع ، فهو من الطراز الذي يحب ان يتحمل همومه بنفسه ، وهذا يفسر إصراره على ان تزور والدتها، فقد اراد إبعادها عن اي شيء يسبب لها قلقا . وقالت تحدث نفسها "لم ينبغي لي ان اسافر ، كان يجب ان اكون بجواره." فقال "درو" مطيبا خاطرها :

"لم يكن باستطاعتك فعل اي شيء ، كل مايمكنك عمله ان تجاريه في خططه ولاتتسببي فيما يزعجه "

فاتسعت عيناها مبللتين بالدموع :

- "بل خططك انت ". فقال :

- "الامران سيان ."

- "وإذا مارفضت ؟" وضاقت عيناه :

- "لقد قلت لك ، ساجر اسمك للقضاء ."

- "حتى وانت تعلم اثر ذلك فيه ، لاصدق ، ان علاقتكما متينة " فرد عليها بصوت رزين :

- "لامكان للعواطف في العمل يا "اماندا". تصوري بي البلاهة وستغامرين بحياة والدك ".

وركزت بصرها على وجهه القاسي ، وتصلب جسدها وهو ينتفض :

- "يالك من خنزير قاسي القلب ! . "

وتقبل إهانتها بابتسامة جامدة :

- "يجب على من يتعامل معك ان تكون اعصابه في ثلاجة . " ومال بجسده عليها ، واستطرد وانتبهت فجاة لثقله عليها، واستطرد برقة:

- "ماالذي حدث لدفء مشاعرك ؟"

ورفعت يدها تدفعه عنها قائلة :

- "لقد حولتها إلى شخص آخر ." وامسك بيدها بقبضة فولاذية فشهقت متالمة:

- "إنك تؤلمني !" قال :

- "احقا ؟"

وارتجفت لبرود نغمة صوته ، وسالت متقطعة الانفاس :

- "إذن فهذا ماتريد يا "درو" ؟ ان تؤلمني انتقاما مني لاني هجرتك إلى "چيمس"؟" وتقوست شفتاه في ابتسامة لاتتفق تماماً مع نظراته وقال:

- "ياله من امر مضحك ، أسف لأن اسبب لك خيبة الامل ، إنني لااهتم بالبضاعة المرتجعة . "وهبطت نظرته إلى صدرها فامتلات رعباً وقال :

- "عليك نزع هذه الملابس فورا ، إنها تغمرك بالبلل ." وترك يدها ،

www.elromancia.com

وقبل ان تتحرك كانت يده تلمس بلوزتها ،

وصرخت في فزع :

- "لاتلمسني ، إنني اكرهك ."

وانحنى عليها ، وشمت عطره المفضل ، كما احست لفح انفاسه ، وتوقف نبضها لحظة متوقعة ان يقبلها ولكنه تراجع مخليا سبيلها .

وحملقت لنظرة البرود في عينيه وقد ازعجتها مشاعرها المتضاربة التي احست بها .

وقال لها في صوت اجش :

- "إنك انت التي مازلت متعلقة بالماضي يا"اماندا" ، إنك لاتزالين تحبينني كما كنا منذ عام مضى في "ليك ديستركت"."

وانطلقت الكلمات من شفتيها :

- "كلا ! إنني اكرهك ، ولا اطيقك بجواري ." فضحك ضحكة باردة قاسية وقال :

- "إن الكره عاطفة قوية ، هل انت متاكدة انك لم تترجميها خطا ؟" فقالت :

- "لقد عبرت لك عن مشاعري صريحة يوم فسخت خطبتي معك ."

وكان صوتها يرتعش فاضحاً مشاعرها وقال :

- "إن مشاعرك متقلبة كالطقس . "ونهض :"إن هدفي من "هنتر للازياء" تجاري محض ، فاخرجي الافكار البلهاء من راسك ، وعودي للعمل في الغد ."

وهبت على قدميها محملقة إليه :

- "لاتهمني اهدافك من تلك الصفقة ، ولكني لن اعود للعمل تحت اية ظروف فهز كتفيه قائلاً :

- "حسنا ." والقى نظرة على ساعته ." لقد قضيت من الوقت اكثر مما يجب، وإذا لم تكوني في العمل في التاسعة من صباح الغد ، فساحضر محاميّ ليتخذ الإجراءات اللازمة ، واعطاها ظهره متجها للباب .. : " واعتقد انك لاتهتمين بوقع ذلك على والدك ."

وتبعته تصرخ فيه :

- "إنك تعلم انني اهتم بذلك ." فقال باقتضاب :

- "إذن فاحسبي خطواتك جيدا ."

وتبادلا النظرات كعدوين في صراع حتى الموت ، وقالت :

- "إن هذا ابتزاز عاطفي ." قال :

- "انا اعلم جيداً ماذا افعل ."

واعتصرت الكراهية قلبها ، وضمت قبضتيها تود لو تطيح بهما في وجهه البارد الممتلئ بالثقة ، ورن الجرس ، وقفزت على قدميها ، وجذبت الباب بعنف، وصرخت غاضبة دون ان تتبين الطارق :

- "نعم ؟"

وجاءها صوت مالوف :

- "لاداعي لان تشجي راسي ، لقد جئت فقط لاحييك على سلامة العودة ."

وتركزت نظرات "اماندا" الزائغة على وجه "جيمس" الوسيم .

www.elromancia.com

الفصل الثالث

– "ألن تدعيني للدخول ؟ إنني ازداد بللاً هنا في الخارج ." ومن الابتسامة العريضة على وجهه وضح انه لم يلاحظ "درو" الواقف في المؤخرة المعتمة للصالة.

وخطت للداخل :

– "أسفة يا "چيمس" ، تفضل . "واخذها بين ذراعيه بحرارة وهو يدخل هامسا في اذنيها :

– "جميل ان تعودي لمنزلك يامحبوبتي ، لاأستطيع ان اقول لك كم افتقدتك ." ثم خطا للخلف ونظر إليها فاحصاً :

– "هاي ، إنك لاتزالين مبتلة." فقالت مبتسمة :

– "وكذلك انت ." وكانت تشعر بشيء من الضيق ، ومنتبهة تماما لـ"درو" الواقف خلف "چيمس" ، ترقب عينيه الناطقتين بالسخرية وهو يتطلع إليهما ، ولسبب ماشعرت بالارتباك وقالت :

– "وانا ايضا افتقدتك " واخذت تمسح عن وجهه قطرات البلل التي لم يعدلها وجود ، ولكنها كانت تفعل ذلك لأجل "درو" .

واحمر وجه "چيمس" مبتهجا لهذا التصرف العاطفي غير المالوف ، وكان ممسكا بزجاجة ملفوفة بشريط احمر :

– "لقد احضرت بعض الشراب ، فلنشرب احتفالا بهذه المناسبة ".

– "يالها من فكرة رائعة !" وكان الصوت جافاً لذيذا .

وغاض الدم من وجه "چيمس" وهو يستدير غير مصدق الرجل الواقف خلفه..

وقلب "درو" شفتيه مبتسما :

– "هاللو "ريس" . وكانت ابتسامته اقرب للسخرية

– "شيلدون" وبدا الاسم كإهانة غامضة على شفتيه .

وتوتر الجو في الشقة ، وتذكرت "امانداً" اخر مقابلة بين الرجلين فارتعدت ، لإن هذه الذكرى تطاردها ككابوس مزعج ، ولاتريد ان تتذكرها ، خصوصا الآن، وهي في حاجة لكل نرة من فطنتها .

حك "چيمس" ذقنه مفكراً ، وتساءلت "امانداً" إذا كان لايزال يتذكر تلك الليلة، واللكمة التي وجهها له "درو" بقسوة ووحشية فاطاحت به عبر غرفة المعيشة كعروسة من القماش .

وتمهل "درو" وهو يقترب ويلتقط الزجاجة بلا مبالاة . ومط شفتيه وهو يقرأ المكتوب عليها بعناية :

– "ليست معتقة كما يجب ، ولكن تناسب وقت الغداء ". ونظر ببرود إلى "امانداً" :

– "اذهبي واستبدلي ملابسك ، وساقوم انا بواجبات الضيافة "

وحملقت إليه غاضبة ، إن هذا الإنسان في منتهى الوقاحة ، وسالته محتدة :

– "ألست على موعد مع محاسبتك ؟"

فالقى نظرة على ساعته وقال :

– "ستكون "جوردان" قد انصرفت للغداء الآن ، ويذكرني هذا بانني في منتهى الجوع ، هل من فرصة لنتناول بعضا من الطعام مع هذا النبيذ ؟" فردت بحزم:

– "لا فرصة على الإطلاق ، إذ لا طعام لدي بالمنزل ".

وهز "درو" راسه موبخا :

www.elromancia.com

- "لاغرو إذن أن تظهري بهذه النحافة ! يجب أن تهتمي بالتغذية يا "أماندا" . فلن يمكنك أن تعملي جيدا مع سوء التغذية ".

وكانت نظراتها الذابلة من عينيها الخضراوين المنهكتين تخبره صراحة أن يذهب للجحيم . ولكن عداها بدا وكأنه لم يزده إلا تلذذا :

- "اسرعي وارتدي شيئا مريحا . وسوف نتحدث أنا و"چيمس" قليلاً

واتسعت حدقتاها لفكرة ترك الرجلين منفردين . ولكن قبل أن ترد ، تركهما متجها إلى غرفة المعيشة . و"چيمس" يحملق في منكبيه العريضين في ارتياب .

وهمس لها :

- "ماذا يفعل هنا بحق الجحيم ؟" فردت وقد أسقط في يدها :

- "لاأدري بالضبط يبدو أنه اشترى نشاط والدي التجاري ."

- "ماذا ؟" ورفع عدم التصديق من صوته . "ماذا يريد - بحق الجحيم - من مؤسسة أزياء ؟"

وانذرته في عصبية : "صه . سيسمعك ." واتجهت مسرعة للسلم قائلة :

- "لست أدري أسبابه . لماذا لاتدخل وتحادثه ؟ ربما استطعت معرفة شيء منه"

- "لاتقلقي . سافعل ."

واتجه إلى غرفة المعيشة متجهما . شعرت "أماندا" بقلق . أنه كطفل يتجه إلى حجرة ناظر المدرسة .

وما إن خلت بنفسها في غرفة النوم . حتى اسرعت بتبديل ثيابها دون إضاعة وقت . تناولت أول ماوقع تحت يديها من ملابس مناسبة . بنطلون جينز باهت اللون وسترة من الكاشمير . وخطر لها أن تأخذ حماما ساخناً ولكنها طردت الفكرة على الفور . فلم تكن تريد أن تترك الرجلين بمفردهما .

ماذا عساهما يتحادثان فيه الآن ؟

ويبد مرتعشة اخذت تخلع بلوزتها وملابسها ولاحظت انعكاس صورتها على مراة الدولاب . أحقا تبدو نحيفة في عيني "درو" ؟ . لقد فقدت بالفعل بعض الوزن منذ تركته . ولكن قوامها لايزال ممشوقا

وصدرها ناهدا . وعلى الرغم منها طافت بها ذكرى مداعباته لجسدها . مرسلة الحمى فيه كله بصورة ازعجتها .

والتفتت نافدة الصبر وهي غاضبة من نفسها . فلا يهمها مايظنه "درو" بجسدها . إنها تكرهه ولا تريده بالقرب منها . وجففت بدنها بقسوة . وارتدت ملابسها بسرعة . وهرعت نازلة .

كان "چيمس" واقفاً وظهره للنافذة . ممسكا بيد متشنجة بكاس الشراب . أما "درو" فقد كان في غاية الاسترخاء على إحدى الأرائك . مادا رجليه أمامه .

ومسحت عيناه الداكنتان . بشرتها المتوردة وشعرها الذهبي المنسدل وقال :

- "آه "أماندا" . لقد صببت لك كاساً . واشار إلى كاسها الموضوع بجوار كاسه على منضدة القهوة واتجهت للكاس والتقطته . ولكنها لم تجلس بجواره . بل وقفت بجوار "چيمس" كما لو كانت تتلمس منه مددا روحيا .

- "والآن . نخب ماذا سوف نشرب ؟ "وقبل أن يجيب احدهما . استطرد . هو قائلاً :

- "مارايكما . نخب عودة الصحبة السعيدة ؟" ورفع كاسه ثم تجرعها دون أن يتنبه إلى أن أيا منهما لم يشاركه نخبه .

ورفع ناظريه لـ"چيمس" وسال :

- "هل لديك من الأعمال مايكفيك هذه الأيام يا"ريس" ."وارسل جو الرضا والاسترخاء . واللامبالاة في طرحه للسؤال . موجة توتر في اعصابها .

- "إنني مشغول على الدوام . ومرتبط في الواقع ببعض الأعمال طوال الشهر القادم مع مؤسسة "هنتر" ..." وتخاذل صوته حين طاف بذهنه معنى هذا الكلام.

وشعت عينا "درو" بسخرية واضحة :

- "إذن ستكون جزءا من فريقنا . ربما يجب أن تشرب احتفالا بحظي الرائع في الحصول على أحسن اثنين موهوبين بين موظفيّ ." ورفع كاسه قائلا :

www.elromancia.com

- " نخب صحبة طويلة مثمرة ".

وسالته بصوت جاف :

- "مثمرة لمن ؟"

وافرغ "درو" كاسه في جوفه ، ثم هبّ واقفاً :

- "هذا ما ستكشفه الأيام ، فانا في منتهى الكرم مع من يخلص لي من العاملين لدي ، اما إذا كان الأمر غير ذلك .."

وتخاذل صوته وهو يهز كتفيه مرسلاً الذعر في نفس "امانداً"

"اترككما الآن لاحتفالكما." وسار متمهلا نحو الباب ، وعضلات النمر تهتز داخل حلته الفاخرة ، ثم استدار ناحية الباب قائلاً :

- "ساراكما بلاشك في المكتب . ولاتنسي يا"امانداً" حفلة والدك ، فانا واثق من انك ستحضرين وترحبين بي كما يجب ".

وانصرف قبل ان تنبس بكلمة ، مخلفاً وراءه عطره الذي يملأ الجو.

وجفلت "امانداً" حين اغلق الباب الخارجي بقوة ، ووصلت اعصابها لنقطة الانهيار ، ووقفت مشدوهة للحظات في الغرفة ، وقدعرفت كيف يكون شعور الذبابة حين تمسك بها انسجة العنكبوت . وانتابها الرعب ، فاقشعر بدنها . إن "درو" يلعب معها لعبة مميتة ، يتلذذ بشقائها ، فما هي اهدافه ؟ لايمكن ان تصدق انه اشترى "هنتر" للأزياء لدوافع تجارية محضة . فهو رجل يحسب خطواته بدقة متناهية ولايتحرك إلا لهدف واضح .

- "ما لعبته" ؟ وخرج سؤالها همسا مجهداً ، ولم تدر إن كان صوتها خرج مسموعاً إلى ان رد عليها "چيمس" :

-"إن هذا ياحبيبتي في منتهى الوضوح". وعبر الغرفة متجها للبار:

- "اتمانعين في ان اتناول مشروباً اقوى؟"

وهزت ر اسها وهي ترقبه يصب لنفسه كاساً من الشراب ، وسالت :

- "ماهو الذي في منتهى الوضوح ؟ هل قال لك شيئاً ؟"

- "ساقول لك ماقاله " وجلس على اقرب اريكة له وهي تحملق إليه بعينين نافذتين زرقاوين ..

- "لقد سالني لماذا لم تتزوجيني بعد ".

غاض الدم من وجهها ، واتجهت لتجلس على الأريكة المقابلة له

وهزت كتفيها قائلة :

- "ربما كان سؤالا مهذباً ." ولكنها في اعماقها كانت تعلم ان الامر اكبر من ذلك .

- "اوه ، لقد كان سؤاله بنغمة بريئة ولكنه كان يقيمني بطريقته الباردة" ، وعب قدرا من شرابه :

- "الا ترين كيف كان يراقبنا وهو جالس ؟ لقد كان يستجوبنا "

- "وماذا قلت له ؟ " وسوت شعرها بيد ترتجف .

- "قلت له إننا شغلنا عن الزواج بمستقبلنا المهني ." فتمددت قائلة:

- "هذا طيب ".

فانفجر قائلا :

- "بحق السماء إن الرجل ليس غبيا يا"امانداً" ، ولن يغيب عن باله انه ما من سبب يمنعنا من الزواج ، ومراعاة مستقبلنا في نفس الوقت ."

وكانت "امانداً" تجاهد للحفاظ على رباطة جاشها ، وقالت :

- "ربما يكون غير مهتم بنا بالمرة ، فهو اولا واخيرا رجل مشغول ، وحوله الكثير من النساء ، فما الذي يعنيه فيما افعل ؟ فهو اصلا لم يكن يهتم بي على الإطلاق ".

ونظرإليها مشمئزا :

- "لاتكوني حمقاء يا"امانداً" ، لقد كنت ملكا له ، وخاتم خطبته في اصبعك ، وكونه لم يشعر بالحب تجاهك لا يغير من الأمر شيئاً .

وحملقت بعينيها قائلة :

- "لااريد ان اتكلم في هذا الامر يا"چيمس" ، إنه ماض مات ودفن ".

وهز راسه مقطباً :

-"كلا، إنه ليس كذلك. لقد اسات إليه إساءة بالغة بفسخ خطبتك له. وحينما اخبرته بحبك لي اهجت جرحاً عميقا ، وسوف يجعلنا فريسة لإذلالنا لقاء ذلك ."

واعتدلت متجمدة ، وتزايد الرعب داخلها فخرج مجسدا في صوتها:

- "لم يكن لي ان اقحمك في هذا الأمر يا"چيمس" ، لقد استخدمتك كسلاح ضده ، وكان هذا خطا مني" .

www.elromancia.com

- "أوه ياحبيبتي" وأقبل يجلس بجوارها :

- "لاذنب لك في كل ذلك ، فالذنب ذنب "شيلدون" ، فهو الذي تصرف بطريقة مشينة".

فردت بمرارة :

-"نعم، ولكن كذبي عليه بشان علاقتنا يجعلني مساوية له في الإثم."

فسالها غاضباً :

- "وماذا كان المفروض ان تفعلي ؟ اتتركينه يطاك بقدمه . لقد كان لايفتا يطارد كل امراة جميلة في المدينة وانت خطيبته . فماذا بعد" ؟ وانهى حديثه باسى شديد واستبدت بها الرجفة . نعم ، لقد كان "درو" يجعل منها اضحوكة ، وكان من حقها ان تردله اللطمة ، مهما كان ذلك مؤلما وقتها - رباه ! كم كان ذلك مؤلما ! لقد كانت تجاهد كي تمحو هذه الذكرى من عقلها ، ولكنها لم تنجح ابداً. فهى دائماً في مخيلتها تنعكس على كل تصرف لها .

لقد كان "درو" هو السبب في انها دفنت نفسها في العمل ، وفي عزوفها عن كل رجل تودد إليها ، وقطع صوت "چيمس"حبل افكارها :

- "امانداً" ، لابد ان تبحثي عن عمل جديد ."

- "لماذا ؟" . وحملقت إليه ببلاهه للحظات ثم أجابت :

- "كلا - لااستطيع ."

- "هل ستعملين مع "شيلدون" ؟ لن اسمح لك بذلك ." وكانت لهجته قاطعة غاضبة ، لم يحدث ان خاطبها بها من قبل ، مما اثار دهشتها واستياءها .

- "إنك صديقي يا"چيمس" ، ولست حارسي ." وكانت نبرتها هادئة ولكنها تحمل تحذيرا بارداً جعل غضبه يتحول إلى شعور متزايد بالحرج .

- "إنني احاول فقط ان اساعدك ، انسيت كيف اذاك من قبل ؟ لااريد ان يتكرر ذلك ."

- "لن يستطيع ان يفعل ذلك مرة اخرى ، فانا لم اعد اكترث به ." وخرجت الكلمات من فمها جوفاء ، كانها صادرة من عقلها . على غير إرادة من مشاعرها . ونظرت باسى لـ"چيمس" لم يكن لها ان تحقد عليه

هكذا ، فهو صديق طيب ظل بجوارها طوال السنة الأخيرة ، وساعدها كثيرا في وقت المحنة ، ولم يكن تصرفه إلا بدافع القلق عليها . ولو قدر لها ان تحب إنساناً مثله ، لهانت الحياة بالنسبة لها .

- "لست أود العمل معه ، ولكن ذلك ليس بيدي من الآن ."

- "لست مجبرة على فعل شيء ضد إرادتك" وخلل شعره الاصفر باصابعه في نفاد صبر ." هل لاحظت ومضة الرضا في عينيه وهو يسالني عن عملي ؟ إنه يعلم جيدا انني مرتبط بالعمل حتى الشهر القادم مع "هنتر" ، إنه يمارس سطوته علينا ، ولايمكن ان نعطيه الفرصة ليستمتع بذلك ."

- "لاخيار امامي ." ورفعت يدها قبل ان يقاطعها ." الامر مختلف بالنسبة لك يا"چيمس" ، فانت مصور حر تعمل بالقطعة ، وكل ماعليك هو ان تخبره انه لاوقت لديك للعمل معه اما انا فمقيدة بعقد لمدة سنتين" ورد عليها واجما :

- "إذن فلتفسخي ذلك العقد ."

- "بودي لو استطيع" واخذت نفساً عميقاً ." امامي والدي يجب اخذه في الاعتبار ، وسلامته تقع على عاتقي في المقام الاول حالياً ." وبللت عينيها الدموع :

- "إنه ليس على مايرام ، وانا جد قلقة عليه ، ولا اعتقد انه من القوة بحيث يتحمل مغبة فسخي لذلك العقد ." فرد بفظاظة :

-"كان لابد له ان يفكر في الأمر قبل ان يبيع نشاطه لخطيبك السابق."

وحملقت إليه :

- "لاأصدق انك تقول ذلك . إن والدي في ظروف صحية سيئة ، وكل ماهمك في الموضوع هو من باع إليه محلاته ؟" فهب "چيمس" واقفاً واتجه ليقف وراءها :

- "لم اقصد ذلك ، لست إلا قلقا عليك ، إنك تواجهين تهديداً خطيراً ومد يده ووضعها على كتفها وسمحت لنفسها بالاسترخاء مسندة راسها عليه ومغمضة عينيها :

- "آسفة يا"چيمس" اعرف حسن نيتك ، لست ادري لماذا يتملكني

التوتر بهذه الصورة " فقال لها مهدئا :

- "لاعليك ياحبيبة قلبي ، إني فاهم ، وساقف بجوارك . لاأعتقد أن فسخ العقد سيجر كثيراً من المشاكل ."

وهزت راسها ، مدركة انه بقدر نفورها من العمل مع "درو" ، فهي لايمكنها أن تخاطر بإزعاج والدها .

- "كلا يا"جيمس" ، لقد حزمت امري ، ساعمل مع "درو" في الوقت الراهن ." وكان بإمكانها ان تشعر بتصلب جسده ، وقال مغتما :

- "حسنا هذا حقك ، ولكن لاتقولي إنني لم احذرك ، بالضبط كالمرة السابقة." فقالت مصرة :

- "الأمر مختلف هذه المرة ، فالعلاقة بيننا الآن علاقة عمل ، ولا يمكنه ان يؤذيني ." فرد بجفاء :

- "هذا ماتظنين !"

- "بل انا واثقة" وابعدت نفسها عنه قائلة :

- "يجب ان انهب لازور والدي ، فقد تصرفت بطريقة سيئة للغاية اليوم ."

- "دعيني اوصلك بالسيارة ." فهزت راسها :

- "شكرا لك ، ولكني اريد ان اختلي بنفسي لبعض الوقت ."

ونظر إليها بإمعان وهي تلتقط كاسها :

- "إني منصرف إذن ."

- "حسناً وراقبته وهو يتجه للباب ثم قالت برقة :

- "شكرا على اهتمامك بي ." فوقف لحظة مترددا ، ثم قال :

- "لاداعي للشكر ."

بمجرد أن اغلق الباب وراءه ، غاصت في اريكتها وكلماته ترن في اذنيها ، ساخرة منها . لقد قررت بحسم أن "درو" لا يملك القدرة على إيذائها ، ولكن صوتاً مابداخلها هتف مشككاً . لقد ارادت من "جيمس" ان ينصرف حتى تستجمع شتات نفسها قبل مواجهة والدها ، فهي لاتريد له ، اولاي إنسان ، ان يعرف مدى الرعب الذي تملكها لعودة "درو" للظهور في حياتها مرة اخرى .

ورن جرس التليفون ومدت يدها بصورة آلية لتجيب عليه ،

ولدهشتها كان المتحدث والدها .

وكان صوته واضحاً حاسما :

- "اماندا" ، هل انت بخير ؟" فابتلعت ريقها ، ثم سالت برقة :

- "الا تعتقد انه من المفروض أن أسال اناهذا السؤال ؟"

ورانت فترة من الصمت :

- "إذن فقد اخبرك "درو؟"

- "انا لم اترك له خياراً ."

وانتبهت إلى مسارعتها في الدفاع عن "درو" فشعرت بالارتباك لذلك.

- "يمكنني تصور ذلك ." وكانت هناك نبرة سرور في صوته .

- "فإنك صاحبة مزاج متوهج يتماشى مع توهج لون شعرك ."

- "اسفة لما بدر مني هذا الصباح .. لم يكن لي ان الفظ بتلك .."

فقاطعها بحدة :

- "لاداعي للاعتذار واعرف ان الأمر قد سبب صدمة لك ."

- "الصدمة الكبرى ان اعرف ان ..." وماتت الكلمات على شفتيها فاكمل هو لها عبارتها ببساطة :

- "اني مصاب بالقلب . لم اخبرك حتى لا اجعلك تطاردينني كما لو كنت عاجزاً . كل ماانا محتاج إليه هو الراحة ، وساكون على مايرام .

- "مهما كان الأمر ، فانا ساطلب والدتي و .."

- "كلا ! " وكانت الكلمة صارخة حازمة :

- "متى ستفهمين اننا مطلقان يا"اماندا" ، ولن نعود لبعضنا إطلاقا".

ورنت إحدى الكلمات في اذنيها فاغمضت عينيها وهي تبلع ريقها ، متذكرة كيف سمعت نفس الكلمات حينما كانت في الثالثة عشرة من عمرها ، وإن كانت وقتها شغوفة بتعليل :إن الناس يتغيرون ، والحب لايستمر للأبد ."ورسخت تلك الكلمات في ذهنها حارة ملتهبة .

وردت بهدوء :

- "لقد تصورت فقط ان ذلك قد يساعدك ."

- "حسنا ، إنه ليس كذلك ."وكان صوته قد عاد لرقته :

- "انظري يا"اماندا" ، الشيء الوحيد الذي يمكنك عمله لي هو ان تستمري كالمعتاد ، وان تتعاوني مع "شيلدون" ، إنه إنسان طيب ،

www.elromancia.com

ويمكن أن يفعل لمستقبلك اضعاف ماكان يمكنني عمله لك "

- "لايبدو أن مستقبلي قد اصبح له اي اعتبار "

فرد ابوها بخشونة :

- "بل هو مهم بالنسبة لي ."

- "اعلم ." واخذت نفساً عميقا .

- "ولهذا قررت البقاء لفترة ما ، إلى ان ارى كيف ستسير الأمور ." وظهر الارتياح جليا على صوته

- "فتاة رائعة ! اعلم انك ستاخذين الأمور بالمنطق . إذن ، سارك في الحفلة يوم الجمعة القادم ؟"

- "اعتقد - اعتقد ذلك ."واغمضت عينيها ، متخيلة كيف يمكن ان تكون الحياة مثيرة للضحك ، تحضر حفلة ترحيب بإنسان تتمنى لو تكون على بعد ملايين الأميال عنه .

وعز عليها النوم في ليلتها هذه ، إذ رقدت محملقة في الظلام ، تطاردها اشباح الماضي : "درو" يبتسم لها ، "درو" يضاحكها ، "درو" يقبلها . المشاهد التي تتمنى ان تدفنها تومض في مخيلتها كمصابيح اضيئت فجاة ، تنير بقسوة تفاصيل ملامح وجهه ، كل لحظة رائعة معه .

أسبوع هو كل ماقضياه معاً في منطقة البحيرات ، امتع اسبوع في عمرها كله ، وكم سرها ان يكون قد حضر إلى شمال إنجلترا لإنجاز اعماله ، ولم ينجز شيئاً منها إكراماً لخاطرها . قضيا كل يوم معاً ، وفي كل لحظة كانت "اماندا" تشعر انها تغرق فيه . ولم تثر عواطفها من قبل لشباب كما ثارت له ، كما انه لم يعاملها كما كان يعامل اي فتاة يقابلها ، إكراماً لسمو خصالها وكانت تحاول ان تاخذ منه الحذر وقد علمت الكثير عن سمعته ، ولم يحاول ان يضغط عليها ، وزادها ذلك حباً له ... كان "درو" وسيما ، جذاباً ، ذكياً وكانا يتحادثان لساعات يضحكان لأشياء تافهة ، ويسيران متشابكي الأيدي ، سعيدين لمجرد وجودهما معا . كان كل حلمها في الرجال ، وكان قلبها يدق بعنف لكل لمسة منه، وتثور احاسيسها واعية لكل حركة من حركاته .

وفي آخر ليلة لهما ، حينما احتواها بين ذراعيه ، شعرت انها تذوب

فيه ، وكانت تكبح عواطفها بكل ماتملك من قوة ، خشية ان تفقده لو انساقت وراء رغباتها .

وقال لها في عذوبة :

- "علي ان اعود إلى لندن غداً ." وانقبض قلبها لتلك الكلمات ، فظلت صامتة واستطرد هو بعد برهة :

- "ساحادثك تليفونيا ، وسوف نلتقي ." وهزت راسها هامسة :

- "سيكون ذلك رائعاً ." ووومضت عيناها الخضراوان في الضوء الخافت . وكان صوتها ثابتاً لايحمل اية لمحة من خوفها . وحينما راقبته وهو يمضي استولى عليها شعور بانها لن تراه مرة اخرى ، وكان صعباً عليها ان تعود لعملها ، إذ لم تجد لديها القدرة على التركيز في شيء او الاهتمام باي شيء ، فـ"درو" استولى على كل تفكيرها .

ومضى اسبوعان من التعاسة ، لم تستطع فيهما اكلا او نوما ، إلى ان فتحت بابها ذات يوم لتجده واقفاً يطالعها بابتسامته الساحرة :

- "كان بودي ان احضر قبل الأن ، لولا ارتباطات العمل ." وقفز قلبها بين جوانحها كالمجنون ، وكادت ساقاها تنوءان بحملها ، ولكنها ابتسمت في هدوء وهي تدعوه للدخول .

- "لقد جئت ادعوك للعشاء الليلة ، أم ترين لديك خطط اخرى ؟"

وترددت في الإجابة حتى لاتشعره بمدى اشتياقها للخروج معه ، إلا أن نظرة إلى عينيه الداكنتين قضت على كل قدرة على الرفض ، ووجدت نفسها تخبره انه لاخطط لديها .

- "حسنا ." وابتسم ابتسامة حدد معها قدرها .

واخذها إلى مطعم فاخر ، حيث لايقدم إلا كل فاخر من الطعام والشراب ، ولكن شيئا من ذلك لم يجذب اهتمامها ، إذ كانت مشغولة بتامل وسامته في ضوء الشموع .

وانهارت في داخلها كل مقاومة ، بحيث لو كان سالها اي شيء لأجابته ، ومن عجب ان يطلب يدها في هذه الأمسية بالذات ، ولعله لوعلم ماكان يجري بداخلها لما فعل ، الم يعترف هو بذلك في مشاجرة حادة بعد ذلك ؟ ولكنها اعتقدت بسذاجة انه يحبها ، رغم انه لم يلفظ كلمة تشير إلى ذلك ، حتى حينما تطورت علاقتهما العاطفية بعد ذلك.

ومدت يدها تضيء المصباح الجانبي لسريرها ، وغشي الضوء المبهر ذاكرتها، وظلت ساكنة برهة إلى ان تاقلمت عيناها على الضوء ، ثم مسحت دموعها ، وهمست لنفسها :

– "اتدعينه يفعل ذلك بك مرة اخرى ، يسبب لك الكدر ؟" ونظرت إلى الساعة فوجدتها الثالثة صباحا ، وقد كانت تعتقد انها الثامنة . فنفضت عنها الغطاء وهي تتنهد ، ربما بعضا من الكاكاو يساعدها على الهدوء .

ونظرت لنفسها في مرآة دولابها وهي تضع عليها روبها ، كانت بشرتها شاحبة كالأموات وعيناها منتفختين داكنتين ، كانت تبدو مدمرة تماماً .

فوجهت الكلام لصورتها في غضب :

– "لماذا تدعينه يقلق نومك الهادئ ، لقد تغلبت عليه سابقاً "، وظلت الكلمات في الهواء ، بينما حملقت فيها صورتها في سخرية ، كما لو كانت تخبرها هازئة بانها ليست قوية الشكيمة ، وإلا لما بدت على ما هي عليه ، كعادتها كلما ساءت الامور بينهما .

... شهران هما عمر خطبتهما ، كانت تتزايد شكوكها فيه كل يوم . إنهما لم يريا بعضهما خلالهما سوى خمس مرات ، نكث فيهما "درو" من المواعيد اكثر مما اوفى . وكانت تغفر له ذلك كلما كانا معا ، فعمله يمتص القدر الاكبر من وقته. إن فنادقه متناثرة على مستوى العالم ، ومن الطبيعي أن يكون دائم التنقل . ولكن ما إن تبتعد عنه ، وتطالع اخباره في الصحف والمجلات محاطاً دائما بالفتيات اثناء قيامه بانشطته إلا وتبدا في النظر إليه من زاوية اخرى . لم يذكر صراحة انه ذو علاقات ، وكانت من السذاجة الا تقرا ما بين السطور . ولم تكف عن التفكير في هذا الامر إلا حينما وضعت الحقيقة امامها صريحة ، او ربما لم تكن لديها الشجاعة لتواجه نفسها بتلك الحقيقة ، إلى ان سمعتها صراحة من بعض صديقاتها . وتقلصت شفتاها وهي تتذكر "كايزا فان سليك" وزميلاتها اللواتي لم تكن تفوتهن اية حفلة او ملتقى، وكان وصفهن بصديقات لها فيه قدر من المبالغة فهن كن اشبه بذئاب جائعة لأية شائعة او فضيحة يتناقلنها بالسنتهن .

ولم يكن من عادة "اماندا" ان تلقي بالاً لألسنتهن المسمومة ، ولكنها حين سمعت اسم "درو" يتردد على شفاههن لم تتمالك نفسها من الوقوف والإنصات، رغما عن حسن إدراكها . وربما لو كانت في حالة ذهنية افضل لما اهتمت بما سمعته ، ولكنها كانت منخفضة المعنويات فقد كان "درو" مفروضاً وجوده في تلك الحفلة ، ولكنه اتصل قبلها بسويعات لينبئها باضطراره للبقاء في "باريس" رفعت "كايزا فان سليك" صوتها فوق صخب الحفلة ، ملفتة نظر عدد لاباس به من الحاضرين .

– "إنه لامر مريب بقاء "شيلدون" في "باريس" مسكينة "اماندا" ، لو تعرف تهافت النساء عليه ." وتحركت تجاهها "اماندا" في عدم ارتياح ، متظاهرة بانها تنصت لزوجين شابين يحادثانها .

– "لقد اصطدمت به في المطار مع احلى بنت شقراء رايتها متعلقة بذراعه . لعمري إنه يتغير ." وحاولت "اماندا" ان تتجاهل نظرات الإشفاق المحيطة بها ، وكانت تلك النظرات هي القشة التي قصمت ظهر البعير ، فلا يحتاج الإشفاق إلا المغفلون ، وهي ليست كذلك . حاولت ان تقنع نفسها بان الامر لايعدو ان يكون شائعات ، وانه لايوجد إنسان له عقل في راسه يسمع لكلام "كايزا فان سليك" ، ولكنها بدات تتساءل عن تلك الشقراء ، فهو لم يذكر لها ان هناك من سيصحبه في سفره ، لعل الأمر كله ليس إلا اختلاقا من عقل "كايزا" المشوش.

وبعد ليلة مسهدة قررت مواجهته بمخاوفها

في الصباح التالي . كان موعد طائرة الخامسة صباحاً ، ومن ثم فقد انتظرت إلى الثامنة لتتجه إلى جناحه الخاص في فندقه ، واقشعر بدنها لذكرى ذلك الصباح ، كيف ذكرت بكل ثقة انها خطيبة "شيلدون" لموظف الاستقبال ، ثم اتجهت مباشرة لتدخل المصعد الخاص ، وقد نظر إليها المسكين مشدوها ، وساورها شعور بانه سيوقفها لو لم تسرع في خطواتها ، ولاعجب في تصرفه ذاك ، فهو بالقطع كان يعرف، ويبدو ان "اماندا" كانت الوحيدة من بين كل البشر التي لاتعرف .

وانتابها إحساس بالغباء وهي واقفة تنتظر امام باب جناحه ، كما لو كانت غريبة لاتعرف "درو" على الإطلاق ، ولايحق لها ان توجد حيث

كانت . وتضاعفت تلك المشاعر ملايين المرات لحظة أن فتح الباب ، لتقع عيناها على عينين زرقاوين باردتين لشقراء رائعة الجمال .

كانت ترتدي قميص نوم أسود اللون لايستر إلا قدرا ضئيلاً من جسدها المثير للخيال . وشعرها في لون الشهد ينسدل على كتفيها في فوضى مثيرة .

وسألتها بفظاظة :

- "من أنت ؟" فردت عليها "أماندا" بهدوء :

- "لقد كنت على وشك أن اسالك نفس السؤال ."

وران الصمت لحظات ، ثم بدأ الفهم يلمع في العينين الزرقاوين الثلجيتين بدأت تبتسم ابتسامة مفعمة بالسخرية :

- "إذن فانت خطيبة "درو" لاتدهشي ، لقد حكى لي عنك" وتسمرت "أماندا" في مكانها ، وقد شلتها الصدمة ، ثم قالت المراة في نغمة متشدقة :

- "آه ، ربما لست دهشة إلا لرؤيتي ، أسفة إن سببت لك هذه الصدمة ، ولكن "درو" لا يعيش كراهب ،ولست محتاجة لخاتم حتى أصحبه ". وكانت الكلمات لاذعة لا ترحم ، واشتعل بدنها بالغضب والإذلال ، وقالت في صوت ثابت خفيض :

- "أخبريه انني اريد رؤيته." فرفعت المراة حاجبيها قليلا في دهشة:

- "في هذه اللحظة بالذات انت آخر من يود رؤيته لماذا لا تطلبينه تليفونيا وتتركين له رسالة على آلة تلقي المكالمات ، إذ سيوفر عليك ذلك كثيراً من الحرج" وصفعت الباب في وجهها . .

والصقت "أماندا" خدها الملتهب على سطح المراة الباردة . لقد استطاع "درو" في يوم واحد ان يقلب حياتها راسا على عقب مرة أخرى، هاقد عاد لها السهاد يجر الألم وراءه فكيف ستواجه غدها متظاهرة باللامبالاة ؟ وكيف بحق السماء ستعمل معه ؟

الفصل الرابع

صبت "أماندا" لنفسها قدحا آخر من القهوة ، وعادت لمرسمها . كانت قد يئست من النوم منذ ساعات طويلة ، وسعدت أن حولت افكارها للعمل . كانت تجد متعة بالغة في خلق التصميمات الجديدة ، وما إن تندمج في عملها حتى تنسى مرارة الذكريات .

وكان "درو" قد وصل دون أن ينتبه لوجودها ، والساعة تزحف مصرة لموعد ذهابها لمكتبه .

واضاءت المصباح القوي على مكتبها فغمر ضوؤه الغرفة المغمورة بضوء النهار . كان مرسمها جيد الإضاءة والتهوية ، تقضي فيه اغلب وقتها مفضلة إياه عن المكتب الرئيسي للشركة وكانت إحدى حوائطه قد ازيلت بالكامل واستبدل بها جدار زجاجي تفتحه في فصل الصيف وكانت قطرات المطر تتساقط عليه في ذلك اليوم وتسيل كنهيرات مسببة خليطا من الألوان تنعكس على الجدران والأرفف المصفوفة عليها - في نظام بديع - الكتب والملفات التي تحتوي على تصميماتها السابقة . وكان الطقس متناغما مع مزاجها في ذلك اليوم .

www.elromancia.com

وتنهدت وعادت تنظر لتصميمها . كانت منهمكة في تصميم طاقم عروس للزفاف على وشك الانتهاء منه - او لعلها انتهت منه بالفعل . ورمقت بجانب عينيها مجموعة من الأوراق منحاة عن غيرها جانبا . كانت تصميمات قديمة وضعتها لمناسبة متميزة بالنسبة لها . كانت قد صممتها لنفسها لمناسبة زفافها إلى "درو" .

وكانت قد عزمت منذ أسابيع ان تضمه لمجموعتها ، فهي لن ترتديه ، وليس من العدل ان يظل مهملا بعد ان وضعت فيه خلاصة قريحتها . وكان امرا منطقيا ان تضمه للتفصيلات التي سيطرحها والدها في إنتاجه . اما في الظروف الحالية، فالأمر بدا لها مختلفا .

كان رداء مصمما للحب كل مافيه متميز، تحت إيحاء ارتدائه لـ"درو"، وكانت فكرة التخلي عنه للبيع تملأ قلبها حزنا ، وخالت انعكاس المطر على أوراقها دموعا تجري ، والتوت شفتاها ازدراء لنفسها ، اليست هي من سكبتها غباء ؟ وضمت كافة تصميماتها بعزيمة في حقيبتها الجلدية ، فليس هناك دموع اخرى تسكب على "درو شيلدون"، ولا عواطف ، بل عمل ، ولا شيء غيره .

وكانت "اماندا" قد وصلت في آخر لحظة قبل موعد العمل في التاسعة ، لأنها - ويالغرابة - كانت متحيرة فيما ترتديه .

اخذت تجرب زياً بعد الآخر ، ثم القت بها جميعاً ، ونظرت إلى المرآة في يأس .

ياله من امر عجيب ، فهي التي مهنتها الأزياء . واخيراً استقرت على زي في آخر دولابها ، وكان من اكثر ازيائها بساطة وجدية ، لون أزرق داكن وياقة عالية، وبلوزة بسيطة ، وكانت حينما ارتدته سابقا قد زينته بقدر كبير جواهرها.

اما اليوم ، فلا اعتبار لأنوثتها ، لاجواهر ، وحقيبة يد وحذاء من الجلد الأسود من الطراز العملي ، اما شعرها فمشدود عن وجهها ومعقوف للخلف بماسك شعر نحاسي لامع ، وحيتها "ساندي" وهي تخلع عنها معطفها ، واخبرتها بان السيد "شيلدون" دعا إلى اجتماع هذا الصباح ، ويطلب منها ان تتجه لمكتبه بمجرد وصولها .

وهزت راسها ومضت ، ويبدو ان "درو" لم يساوره شك في انها

ستحضر للعمل، وكادت تجن لمقدرة هذا الرجل على التحكم فيها . حسنا ، لن يستمر هذا طويلا . فلتنتظر فقط إلى ان يكون والدها اكثر عافية ، وتنهي عقدها معه بصورة او باخرى .

ووقفت مترددة عند باب غرفة مجلس الإدارة وتقلصت معدتها لتصور مواجهتها له. وحانت منها التفاتة للمرآة الضخمة المذهبة بجوار الباب وبالكاد تعرفت على الفتاة التي بادلتها النظر . لقد كانت محتاجة لهذه الصورة لتستمد منها الثقة . ربما نجح "درو" في معركة عودتها للعمل ، ولكن المعركة لم تنته بعد لقد بدات لتوها .

وتحملت صدمة لقاء عينيه كاملة ، لحظة ان فتحت الباب . وبدا كما لو كان يجتاز بنظراته بساطة ملابسها إلى ماتحتها .

- "إني جد سعيد ان قررت العمل معنا يا "اماندا" . واثارت نبرة الرضا في صوته غضبها ، ثم قالت باقتضاب : "صباح الخير ياسادة". وتحاشت النظر إليه بإدارة بصرها ، ثم اتخذت لنفسها مجلسا ابعد مايكون عنه .

وما إن استقرت في مجلسها حتى فتح الباب . ورفع "درو" راسه مبتسما وقال :

- "صباح الخير يا"چوردان" وتلفتت "اماندا" ، وتجمد جسدها بالكامل حين استقرت عيناها على الشقراء زرقاء العينين التي دخلت عليهم إنها ذات المرآة التي اذلت كبرياءها في جناح "درو" منذ عام !

- "اسفة لتاخري يا"درو" لقد اخرني المرور " وكان صوتها ناعماً خافتاً ،

واتجهت إلى المقعد الخالي في مقدمة المنضدة بجوار "درو" وعن يمينه

وكانت ترتدي حلة رائعة بلون ازرق فاتح ابرز قوامها المثير ورد عليها "درو" برقة:

- "لاعليك يا"چوردان" ، لم نبدأ بعد . اريد ان اقدمك إلى الجميع هنا ايها السادة ، هذه "جوردان لي" ، وستعمل معنا للأسابيع القليلة القادمة كمحاسبة ، لتجري مراجعة كاملة للدفاتر التجارية " ونقلت "چوردان" بصرها بين الرجال إلى ان استقرت على "اماندا" فتحولت إلى

نفس النظرة الباردة التي واجهتها بها منذ مدة مضت .

وحافظت "اماندا" على رباطة جاشها ، بينما هي تغلي من الداخل وهما متجاورتان على قمة المنضدة .

لو اخبرها احد من يومين مضيا انها ستحضر اجتماعا لمؤسسة "هنتر للأزياء" برئاسة "درو شيلدون" وعشيقته لرمته بالجنون ، ومع ذلك ، فها هي تحضره ، وعليها ان تتظاهر بعدم الاهتمام .

- "والآن وقد تم التعارف ، فلنبدا في العمل الجاد ." وقام بتوزيع ملف على كل فرد من المجتمعين .

وحينما استلمت "اماندا" ملفها ، فتحته وحاولت بصعوبة التركيز على مابداخله. فقد كان ذهنها مشغولاً بتلك التي إلى جوار "درو" .

كانت اقرب إلى ممثلة منها إلى محاسبة ، شعرها مصفف عاليا على راسها تاركة عدة خصلات على جبهتها ، ومكياجها رائع ، ووجدت "اماندا" نفسها اسفة لمظهرها حيث بدت بالنسبة لها زرية المظهر ، ليست ندا لها. ولايعنيها البتة إن كان "درو" يعشقها او يعشق كل موظفات المؤسسة .

قال "درو" بحزم :

- "وكما ترون ، إن هدفي ان اجعل من اسم "هنتر للأزياء" اسما عالياً معروفا في "باريس" و"نيويورك" و"روما" كما هو في "لندن" . وإني مخطط لمضاعفة الربح ثلاثة اضعاف خلال الاثني عشر شهرا القادمة . وستعرض عليكم "جوردان" بعض الأرقام المستهدفة للعمل على هديها."

ووجه ابتسامة للمراة الاخرى وجدتها "اماندا" مثيرة للغثيان .

وجالت ببصرها في مجموعة الرجال المنكبين على خطة "درو" كانوا جميعا من موظفي والدها لسنوات ، رجال طيبون ، بنوا المؤسسة من لاشيء ، وتساءلت عما سيكون رايهم بالنسبة لخطط "درو" هل سيعارضونها ؟ فهو على اية حال اصغر سناً منهم جميعاً .

وتمنت لو فعلوا ، فما الذي يعرفه "درو" عن عالم الأزياء ؟ كيف يتجرأ ويجلس يملي اراءه على رجال افنوا عمرهم في هذا المجال ؟

وركزت على مايقوله "درو" . ولم تمض لحظات حتى بدا واضحا تمكن "درو" مما يقول ، وعلى الرغم من كرهها له ، فلم تتمالك إلا ان

تغبطه على نجاحه كرجل اعمال .

وراس الاجتماع بكل كفاءة . ورد على كل سؤال طرحه المجتمعون ، وسرعان مامتلئوا حماسا لأفكاره . وكان غريبا ان تشعر بالضيق لإعجابهم واحترامهم له . كان هادئاً ، واثقا من نفسه ، غاية في الجاذبية في بذلته السوداء العملية . عيناه داكنتان وجادتان حين يرد على سؤال يطرح عليه ، كان معتاداً على معارضة الآخرين لآرائه . كان رجلاً يطلب الاحترام ، ويحصل عليه دائما . وانتابت "اماندا" الرغبة في ان تقف صائحة :

"إني اعترض لا لشيء إلا لمجرد الاعتراض ".

والتفت إليها "درو" ، وبدا كما لو كان يقرا خبيئة نفسها وقال :

- "حسنا يا"اماندا" ، لقد ظللت صامتة ." ولمعت عيناه وهو يسال :

- "مارايك في مقترحاتي ؟".

- "تبدو رائعة ، ولكن كيف ستحقق هذه التطلعات في هذه الفترة الزمنية الوجيزة ؟ إننا نعمل منذ سنوات املاً في تحقيقها ".

- "الفكرة غاية في البساطة . ساضع محلا في كل فنادقي ، بدءاً من "شيلدون باريس" حيث بدا العمل فعلا ".

وسرت همهمة حول المنضدة ، واشاحت "اماندا" ببصرها مغمغمة :

- "فهمت إن هذا هو اكثر الأمور وضوحا ، وذكاء ، ربط اسم "هنتر" باسم سلسلة الفنادق "شيلدون" ذائعة الصيت امر يكفل النجاح الباهر وتعجبت لم لم تدرك ذلك من بداية الأمر ؟! ، وادركت انها كانت مشغولة بمحاولة كيل الاتهامات له اعتباطاً .

وشعرت بالضيق وهي تنظر في عينيه مرة اخرى ، وقالت في استسلام :

- "فكرة رائعة ".

ثم لمحت ابتسامة التقريع على وجهه فاضافت :

- "ولكني لااعتقد ان "باريس" مكان مناسب للبداية ".

وازال شكوكها بثقة مفرطة :

- "بل هي المكان الامثل ، وإن لم يكن الأسهل بالتاكيد . إنه انسب مكان لقربه من "لندن" ، وهو عامل اساسي إلى ان ننشئ منشاتنا

الخاصة هناك ، من ورش ومكاتب ." ومال في عدم اكتراث وعيناه لاتفارقان وجهها :

- "كما انها عاصمة الرومانسية في العالم ، والمكان المثالي لعرض مجموعة "اماندا" الجديدة في حفلة عرض الأزياء الافتتاحية ".

وظلت فترة لاتعي ما سمعت فمجموعتها هي افضل ما ابدعت بالفعل ، ولكنها لم تجرؤ بان تحلم بان تعرض في باريس ! إن هذا حلم يتوق إليه كل مصمم ازياء طموح .

وسالت مكذبة اذنيها :

- "هل ستعرض مجموعتي في "باريس" ؟" فرد بهدوء :

- "بل ستكون المجموعة الوحيدة التي ستعرض في الافتتاح سيكون العرض مقصوراً عليك كلية ".

وانهلتها المفاجاة فلم تحرجوباً . لقد اسرت له ذات يوم من ايام خطبتهما بان هذا حلم تحلم به . فضحك وقال يريد إغاظتها بانها هي المشغولة ذهنيا بعملها عنه وليس هو ، ثم خلل شعرها باناملة قائلاً في صوت يفيض رقة :

- "تمسكي بحلمك يا"اماندا" ، فقد يتحقق يوما ما ". وتساءلت إن كان لايزال يذكر تلك اللحظات ، ثم انكرت عليه ذلك بغصة في قلبها ، حينما راته يستدير ليولي كل اهتمامه لـ"جوردان لي" .

وسمعتها تقول :

- "ولكن ذلك يقتضي منا بعض التغييرات في شروط عقد "اماندا" فرد وهو ينظر مقطبا لـ"اماندا" :

- "سوف نرى ذلك الأمر ." فولت عنه ببصرها مركزة على ما امامها من اوراق كما لو كانت هي كل مايهمها ، ولم تبرح صيغة الجمع "منا" التي وردت على لسان "جوردان" مخيلتها . فالخطة من صنعهما معا ، وكل مايهمها هو تحقيق الربح ، وما كان لها ان تشك في نوايا "درو" في شراء مؤسسة والدها ، فالأمر لا يعدو صفقة تجارية ناجحة . وكان ذلك يقتضي ان تشعر بالارتياح وقد تبددت مخاوفها ، ولكن لأمر ما لم يكن هذا ماحدث .

وشعرت بالارتياح لانتهاء الاجتماع ، فقد كان ذهنها مشوشاً يمنعها

من التركيز . وحينما كانت تجمع اوراقها قال "درو" :

- "اريدك لحظة يا"اماندا" ، ارجو الا تنصرفي ".

ولم يكن امامها من خيار ، واخذت ترقب الآخرين وهم يغادرون الغرفة عدا "جوردان" التي تلكات وهي تقول لـ"درو" مبتسمة :

- "قبل ان ابدأ عملي هناك نقطة او اثنتان يجب توضيحهما ." فقال:

- "في وقت لاحق يا"جوردان" ابدئي انت وسالحق بك باسرع ما يمكنني." واومات ، ولكن عينيها كانتا ابعد ما تكون عن السرور حينما رمت "اماندا" بنظرة ثلجية وهي تنصرف . وكانت تضع عطرا نفاذا استمر اريجه حتى بعد ان اغلقت الباب وراءها .

ولم تتمالك "اماندا" نفسها من القول :

- "إن الآنسة "لي" كنز ثمين ، محاسبة ومستشارة - كل المواهب في جسد انثوي صارخ فرد في ببرود :

- "إنها موظفة كفء ". فغمغمت والمرارة تقطر من شفتيها :

- "لابد انها كفء في امور كثيرة ." ثم اضافت بسرعة حينما رات حاجبيه يرتفعان :

- "اعتقد انها بصحبتك منذ مدة ." وكان اختيارها لكلمة بصحبتك عن سوء نية اما هو فتراجع في جلسته وتفرس وجهها وهو يقول :

- "لقد استخدمتها منذ عدة سنوات هل قابلتها من قبل؟ ." فنظرت إليه مباشرة قائلة :

- "اه ، لقد تقابلنا " ولم تكن واعية لرفع راسها لأعلى في تحد كشف عن جيدها الرائع . إذن فلم تذكر "جوردان" له لقاءهما ، ولاعجب في ذلك ، فذكر خطيبة "درو" كان بالتاكيد ابعد شيء عن ذهنها وهما في خلوتهما .

وكان "درو" يرقبها باهتمام . ربما كان يقارن شحوبها وذبولها بجمال "جوردان" المتالق .

وساعتها هذه الفكرة إذ لاحت لها . وقال :

- "والآن يا"اماندا" ، هل افهم من حضورك اليوم انك لن تنقضي عقدك معنا؟" ورغم ان السؤال كان تلقائيا ، إلا انها شعرت بنظراته تحرق جسدها ، وكانها تطلب منها الإذعان . فردت بجفاء :

- "لاخيار امامي ."

- "هذا حق ، ولكني سعيد ان خضعت للمنطق . هل احضرت تصميماتك معك؟"

وأومأت والتقطت حقيبتها الجلدية ، وفجاة انتابها شعور برفض إظهارها له . ليس بسبب اي شك في قيمتها ، فما السبب ياترى ؟ ! اخذ ذهنها يتعثر في الإجابة ، اهو ذلك الرداء ؟ كلا ورفضت الفكرة بعنف ، إلا ان شيئاً داخلها ظل يلح ، مذكرا إياها انها قد صممته لأجل عيني "درو" .

وقال لها بلهجة صبور متلذذة :

- "المفروض ان تخرجي التصميمات لأراها ، فليس لدي اشعة إكس في عيني ."

وحملقت إليه قبل ان تنهض وتتجه إليه ، ولم تفارق عيناه جسدها وهي تقترب، تتفحصها ببرود وتلذذ يجعلان ادعاءه بعدم قدرة عينيه الخارقتين امراً مشكوكا فيه ، وتسارع نبضها واندفعت الحرارة إلى خديها فسالت بحدة :

- "حسنا ، هل اجتزت الامتحان ؟" فرد مبينا فهمه لقصدها : "غاية في الجانبية ، لا ادري ما الذي جال بخاطرك حتى تنتقي هذا الزي العملي هذا الصباح ؟

- "لم تكن تعنيني الجانبية ."

- "احقاً ؟" وانفجر ضاحكاً قالت :

- "نعم !" وغاظها ما اتجهت إليه المناقشة ، فسالت بعنف :

- "اتريد رؤية تصميماتي ام لا ؟"

فرد برقة :

- "صبراً ياعزيزتي صبراً ." ورفعت هذه الرقة منه ضغط دمها إلى عنان السماء ، فصاحت فيه :

- "لاتمارس تسلطك علي ، ولاتناديني عزيزتك ."

- "ينبغي الا تكلمي رئيسك بهذه الطريقة يا"اماندا" ، فقد تجرحين مشاعره." ورماها بنظرة مفعمة بالسخرية .

- "ليس هذامحتملا ، بالنظر إلى انه رئيس عديم الإحساس ،

جرانيتي القلب."

وكان سهلا ان تنفث غضبها وهي واقفة على راسه ، ولكن حينما وقف هو شامخاً بالنسبة لها ، توقف لسانها في الحال .

وسالها بعذوبة :

- "ياله من اتهام قاس ! اتريدين ان اثبت العكس ؟"

فقالت وهي تتراجع مذعورة لذلك الوميض في عينيه :

- "كلا .. ابتعد عني ." وانحبست انفاسها وهو يقترب منها فصاحت محذرة:

- "لو وضعت إصبعا علي ، فساصرخ وافضحك ." قال ساخرا ، وهو يتطلع لها بعينين باردتين :

- "الم تحاولي ذلك بالفعل ؟" قالت :

- "يبدو ان محاولة إغراء امراة في غرفة مجلس الإدارة امر ليس بمستغرب عليك ، ولكنك اخترت المراة غير المناسبة ، فلست اهتم بك في هذه الغرفة او اي غرفة اخرى ."

وسالها بلهجة حادة ، ولكن عينيه كانتا تفضحان تلذذه بالسخرية منها :

- "اي غرفة تعنين ؟" .

وكبحت رغبتها في صفعه على وجهه ، وقالت :

- "لماذا لاتذهب وتمارس اساليب رجال الكهوف مع الأنسة "لي" ، انا متاكدة من .." وصدرت عنها صرخة قصيرة وهو يعتصرها بين ذراعيه وكان اتصالاً كمس الكهرباء ، انفجرت له كل مشاعرها واحاسيسها .. وذكرياتها .

وهمس في صوت عميق :

- "اماندا" .

ورفعت وجهها واتسعت عيناها في اضطراب ، واحست بدفء انفاسه ، واحست بكل جوانحها تصرخ داخلها .

وكانت قبلته في البداية رقيقة ، ثم ازدادت عنفا بعدها استسلمت إلى ان سمعته يهمس :

- "كم انا اريدك .. يا "اماندا" ."

www.elromancia.com

ونقلتها تلك الكلمات إلى دنيا الحقيقة ، فدفعته عنها وهي تشهق :

- "كلا ." إنه لا يريدها لعاطفة يشعر بها تجاهها ، فهو لا يهتم بها ، وقد كان ذلك جليا فيما مضى .

وقال :

- "ولكن شفتيك قالتا شيئا آخر ." وكانت نظراته نافذة ، ووجهه متصلبا . فردت وهي ابعد ما تكون عن تصديق قولها :

- "لقد صورت لك أوهامك ذلك !"

ولم تكن مستعدة لمواجهة ما اثارته في نفسه من غضب غشي وجهه، إذ قال في صوت هادئ هدوء العاصفة قبل هبوبها :

- "كان من الواجب ان يحذرك احد من اللعب بالنار ، وسوف اريك عقابي على كذبك ذلك ".

وقبضت يده على ذراعها ككلابة حديدية ، فحملقت إليه مذعورة ، ضعيفة، محتبسة الانفاس ، وكانت قبلته في تلك المرة وحشية عقابية. ولكن الامها لم تكن تقاس بالآلام النفسية التي قاستها بسببها. وغمغمت في صوت متقطع :

- "درو" .. ارجوك ."

وتردد قليلا ، وانفاسه الحارة تلسع شفتيها، ثم خلّى سبيلها فجاة، وهو يطلق كلمة سباب لم تسمعها .

وقالت بصوت متهدج ، وعيناها مغرورقتان بالدموع :

- "هل استرحت ؟" فقال بصوت عذب صادق :

- "اماندا" .." ومد يده يريد أن يلمس الذراع التي كان قابضا عليها بوحشية ، ولكنها قفزت منه مبتعدة ، فهو لو تكلم كلمة رقيقة بعد ذلك، فستنهار امامه . ولو قدر له واكتشف تاثير قبلته عليها ، لكان ذلك نهاية المطاف ، ولقدر لها ان تموت من المذلة .

وقالت بسرعة واضطراب :

- "لاتقل شيئا يا"درو" إن مااشعر به ناحيتك من تقزز هو امر متبادل بيننا ، ولايوجد مبرر لان تزيد الأمور سوءاً"

وفتح الباب ودخلت "چوردان" قائلة :

- "درو" ؟" وبدا من صوتها ماشعرت به من طريقة وقفتهما معا

واعطتها "اماندا" ظهرها ومضت تتحسس شفتيها المتورمتين .

- "نعم ، ماالأمر يا"چوردان" وكانت تعلم ان نبرة الغضب موجهة إليها هي .

- "لن يمكنني ان ابدا العمل إلا بعد ان اتحدث معك ، واسفة لمقاطعتي لكما." وكانت نبرة صوتها تبين انها ابعد ماتكون عن الأسف.

وقال "درو" بصوت مجهد :

- "حسناً ، إني قادم لتوي ، إن تصميماتك على المنضدة يا"اماندا"."

والقى بعبارته الأخيرة محتدا قبل ان يخرج ويغلق الباب وراءه ومعه "چوردان ."

ووجدت "اماندا" جسدها يرتجف ، وانفعالاتها محمومة ، لقد كانت في منتهى الغباء ، لماذا تركته يفعل ما فعل ؟ لماذا تجاذبت عواطفها معه ؟ ولم تجرؤ على التفكير في فقدها للسيطرة على نفسها بهذه السهولة .

وعادت ترتب شعرها باصابع مرتعشة ، إن مازاد الأمر سوءاً هو ان "چوردان" شاهدتها في ذلك الموقف المضحك . والتقطت حقيبتها وهي في قمة الغضب من نفسها ، واتجهت لمكتبها ، ورنت في اذنها ضحكة "چوردان" حتى قبل ان تصل إلى مكتبها وتجدهما معا فيه ، كانت "چوردان" جالسة إلى مكتبها وترفع نظرها ولهانة إلى "درو" الواقف بجوارها ، وذراعه مستندة خفيفا على كتفها .

كانا في جو من القرب والود جعل معدة "اماندا" تتقلص ، وتساءلت عما يكون الحديث الذي وجدته "چوردان" مدعاة لذلك السرور . ودخلت وهي تتميز غيظاً من نفسها إذ اهتمت بهذا الأمر .

- "آه ، هاهي واضعة تصميماتك قد هلت ." وجعلتها تلك الكلمات تتساءل عما إذا كانت هي موضوع الحديث الداعي لذلك الضحك ، ولمعت عيناها بنظرة كالجليد . لـ"چوردان" وقال لها "درو" بهدوء :

- "لقد نسيت ان اخبرك اني اعطيت مكتبك لـ"چوردان" ، اما انت فستكونين معي في غرفة مكتبي وستشاركينني فيها ."

ارتفع حاجباها الرفيعان : تشاركه غرفة مكتبه ؟ ليس اكثر من هذا مدعاة للاضطراب ، ثم كيف يسمح لنفسه بان يهب مكتبها لـ"چوردان"

www.elromancia.com

دون حتى أن يذكر هذا لها . وقالت بصوت بارد :

- "حقا؟" وأخذت تردد بصرها المشمئز بينهما ." حسناً ساحزم حاجياتي وارحل ، فانا أحب العمل في المنزل على اية حال ." وخطت متصلبة تجاه الباب. ولم تكد تخطو خطوتين حتى جاءها صوت "درو":

- "أماندا!" والتفتت لتجده يتجه إليها وشعرت بغضبه كحاجز سميك بينهما :

- "ستسير الأمور كما هي عليه تماما ." وكان صوته منخفضا مفعما بالغضب . فردت بعناد :

- "لااريد أن أعمل في نفس الغرفة معك".

- "هراء!" وبدت نظراته كما لو كانت تخترقها .

وتملكها الرعب . لا أمل في إنجازها لاي شيء وهو مسلط نظراته عليها يرصد كل حركة من حركاتها :

- "لقد تعودت أن أنجز معظم عملي بالمنزل ، فلماذا تريد تغيير ذلك الآن؟"

- "لأني أريد ذلك . إن هذه التصميمات على أعلى درجة من الأهمية ، ولا أريد أن يطلع عليها كل من هب ودب من مرتادي منزلك " واستشاطت غضبا :

- "إني لا أطلع أي إنسان على تصميماتي ". فرفع حاجبيه في سخرية :

- "ولا حتي حبيب القلب ؟"

- "إنني عملية تماما بالنسبة لعملي ، ولااطلع أي إنسان خارج هذا المكان عليه ." فقال وهو ينغم صوته :

- "يسعدني سماع ذلك . والآن ستكونين اكثر عملية في غرفة مكتبي ، حيث لايقاطعك أحد".

- "لا أحد يقاطعني اثناء عملي في منزلي". فقال في امتعاض :

- "إذن فـ"چيمس" لايحضر كل يوم بزجاجة شراب ؟"

- "إنه يفعل ذلك في أيام العطلات ، وما افعله خارج العمل ليس من شانك ."

- "وما تفعلين اثناء العمل من شاني ، فلتتجهي الآن لغرفة مكتبي

وتعملي شيئا ". واستدار متجها إلى ما أصبح مكتب "چوردان" ، ولكن ما لبث أن استدار لها قائلاً :

- " إذا كنت تخشين من مضايقاتي لك ، فاطمئني فانا ساعمل على أن يكون وجودي معك في نفس المكتب في أضيق الحدود ". فردت بهدوء وهي تنصرف :

- "حسنا ." ودهشت لما أصابها من جرح كلماته .

وفتح لها الباب ، والتقطت اذناها صوت "چوردان" :

- "درو" بالنسبة لهذه الليلة هل الثامنة موعد مناسب ، فقط لكي .. " فرد مقاطعا في حزم :

- "نعم ، مناسب ". وقفل الباب وضاعت منها بقية المحادثة . واتجهت في غضب للمكتب وهي تتعجب متجهمة من ذلك الرجل الذي يقبلها بذلك العنف ثم يواعد عشيقته بعد ذلك بلحظات .

وكانت منهكة لدى عودتها لمنزلها ، وفي غاية الاكتئاب . وتنهدت بعمق لرؤيتها سيارة "چيمس" البورش امام منزلها ، وهو واقف في انتظارها .

كان يرتدي معطفا طويلاً داكن اللون ، ضمه حواليه بإحكام ، وكان يدس يديه في جيوبه العميقة ، فقد كان الجو قارس البرد في هذا اليوم من مارس ، ولاحظت زفيره يخرج منه سحابة خفيفة من الضباب وصاح مبتسما وهي تخرج من سيارة الأجرة :

- "هاللو ياحياتي ، إنك متاخرة اليوم ، اليس كذلك ؟"

واخذ بها العجب ، فمنذ متى يرقب "چيمس" تحركاتها ؟ وما الذي اتى به في ذلك اليوم ؟"

- "لقد كان يوما مرهقا ." وفتحت الباب ودخلت في الدفء اللذيذ ، وتبعها "چيمس" والقى بمعطفه على اقرب كرسي قائلا :

- "حمدا لله على التدفئة المركزية".

ولمحت "أماندا" البذلة الرمادية الأنيقة التي يرتديها ، بينما ملابسه اثناء العمل لاتزيد عن الچينز والسويتر ، فسالته :

- "الم تكن في العمل اليوم ؟"

- "بلى ، ولكني انتهيت منه مبكراً ، فخطر لي أن نخرج اليوم معا

www.elromancia.com

للعشاء".

وحكت ارنبة انفها :

- "اسفة يا"چيمس" ، فانا مرهقة ساخذ "حماماً" واخلد للنوم مبكرا".

"فنظر لها محبطا ثم قال :

- "إذن فباكر ؟" فاومات له ، ثم تذكرت فجاة :

- "اوه ، كلا ، إن والدي سيقيم تلك الحفلة ترحيبا بـ"درو" ، ويتوقع مني حضورها ".

-"إذن ستحضرين هذه التمثيلية الهزلية ؟" وهزت راسها وهي متجهة للمطبخ ، وسالته :

-"اتريد شيئا من القهوة ؟"

-"لو سمحت". واخذ يرقبها من خلال الباب لفترة وفي عينيه تعبير فضولي ، ثم سال :

-"كيف كان يومك في مؤسسة "شيلدون" ؟" فابتسمت باسى وقالت :

-"إن اسم المؤسسة هو الشيء الوحيد الذي لم يغيره ".

ودخل ليجلس إلى مائدة المطبخ وسال :

-"ما التغييرات التي عملها ؟" قالت :

-"كبداية ، منعني من العمل في المنزل ، وقذف بي خارج مكتبي إلى مكتبه" ، ثم استطردت ساخرة :

-"هكذا ترى اني قضيت يوماً رائعا". وملات قدحين بالقهوة ، وغشيت عينيه سحابة من الغضب :

-"بالاعصابه الفولانية وبالتاكيد واجهته في ذلك".

-"كان بودي لو فعلت ، ولكني في وضع لايتيح لي ذلك".

وقفز من كرسيه ، متجاهلاً المشروب الذي وضعته امامه :

-"هل معنى ذلك انك ستسلمين ؟ الا تدرين ماذا ستكون خطوته القادمة؟"

-"كلا ، وربما يمكنك ان تخبرني انت" وجلست وراسها يدق بعنف من الصداع، إذ لم تكن بحاجة لهذه الزيارة بعد يومها الذي قضته .

ولمعت عيناه :

-"امر واضح ، سوف يحاول الإيقاع بك".

وشعرت بالحرارة تتدفق إلى وجهها حينما تذكرت قبلاته لها ذلك الصباح ، وضاقت عينا "چيمس" وهو يقول في شك :

-"هذا مالم يكن قد بدا بالفعل ؟"

وتهربت من الإجابة قائلة :

-"درو" ليس مهمتا بي ، فلديه بالفعل صديقة فاتنة في المكتب ، والقت نظرة لساعة يدها ، وقد تجاوزت السابعة بقليل . إنه بالتاكيد يستعد لموعده معها .

وغمغم "چيمس" :

-"إنك تتناسين ان التغيير لدى "شيلدون" متعة حياته ، وسيكون فخرا له ان يستعيدك مني ، ثم يزيحك بعيدا عندما يحلو له ذلك".

وردت ببرود :

-"لم انس شيئا ، ثم إنه لاعلاقة لك بهذا الأمر ، فنحن لسنا سوى اصدقاء".

قال وهو يقترب منها :

-"هذا ليس صحيحا تماما ، من جهتي على الاقل". وجلس بجوارها بحيث يتواجه وجهاهما . ولم تتمالك ان تقارن شحوب بشرته بسمرة "درو" التي تفيض حيوية .

-"اماندا" ، اتذكرين ليلة انفصالك عنه ؟ لحظة ان جاء إلى هنا ووجدنا معاً؟" واغلقت عينيها لاتريد استرجاع ذلك الكابوس .

وهزها برفق :

-"لقد كنت على وشك ان تستسلمي لي لولا وصوله ، وكان من الممكن ان نصير ..."

وردت بحسم :

-"كلا ، لم يكن سيحدث شيء من ذلك ، لقد كنت مكتئبه ومشوشة التفكير ، ولكن .."

-"هناك امور لايجب ان تاخذيها بتفكير عميق ، بل بمجرد الاحاسيس". وانتبهت فجاة لاقتراب شفتيه من شفتيها ، وادركت مايبغيه ، فدفعته عنها قائلة :

-"كف عن هذا يا"چيمس" !" ولكنه كان يزداد إصرارا ، فحاولت

www.elromancia.com

التراجع وهي تقول :

-"ارجوك" . إلا انه لم يتنبه إلا حينما هوت صفعة من كفها على صفحة وجهه .

وأرسلها على الفور وتراجع عنها ، وهو يرجع شعره بيده إلى الوراء وعيناه محملقتان عدة لحظات تنطق بخيبة الأمل والذهول . ثم قال بعد برهة :

-"حسنا يا"اماندا" ، إنني اسف" وكان صوته يرتعش قليلا . وحاولت استرضاءه ، إلا أن دموعها غلبتها لفرط ذعرها .

وتمكنت من أن تهمس له قائلة :

-"ارجوك ، انصرف ."وتردد لحظة ، ثم انصرف . وما إن سمعت الباب الخارجي يغلق ، حتى دفنت وجهها بين ذراعيها واجهشت بالبكاء .

الفصل الخامس

لم يكن تصرف "چيمس" هو الذي كدرها لتلك الدرجة ، فهي قادرة على مواجهة مثل تلك المواقف بهدوء .

واعتدلت تحاول استرجاع هدوئها . لقد تصاعدت الانفعالات طوال اليوم . إن وجودها في غرفة واحدة مع "درو" كان امراً يصعب عليها ان تعترف حتى لنفسها ، بمدى إزعاجه لها . وحينما قبلها - اغلقت عينيها واضطربت انفاسها- تفجرت فيها من الأحاسيس الجياشة التي لا تتجرأ في التفكير في امرها . والآن ، وبينما هو في الخارج مع "چوردان" فإن هناك امراً واحداً مؤكدا ، ..

لن تخطر على باله البتة .

إن "چيمس" محق في ذكر حقيقة واحدة لايزال "درو" قادراً على إيذائها بال"چيمس" المسكين ! لقد عالجت ذلك الموقف الحساس بينهما بطريقة غاية في السوء ، ولكنه اخذها على غرة ، حيث لم يسبق من قبل ان تودد إليها بهذه الطريقة ، لم تزد الأمور بينهما عن ان يمسك بذراعها ، وربما طبع على خدها قبلة مرة او مرتين ، ولم يخرج كل ذلك

www.elromancia.com

عن الصورة الأخوية ، من جانبها على الأقل . فهي قد أوضحت له مشاعرها تجاهه منذ زمن بعيد . وانتابها شعور بالذنب لاحتمال أن تكون قد أوحت له بشيء مختلف ، كما ذكر لها حينما أعاد لذاكرتها تلك الليلة التي اكتشفت في صباحها "چوردان" في جناح "درو" . ولكن ذلك قد مضى عليه عام ، وإن كانت ذكراه لاتزال متوهجة تقطر بالمرارة.

ونهضت وصبت قدحي القهوة الباردين في الحوض ، وتناولت قنينة من الشراب المثلج ، بهدف أن تتناول منها كاسا مع قطعة من الجبن وهي تشاهد التليفزيون، أي شيء يبعد عنها تفكيرها المضطرب.

وكان غريبا أن يكون لأمر بسيط كإضاءة مصباح الغرفة ، له ذلك الأثر في إطلاق الذكريات في رأسها ، فاطل وجه "درو" لجزء من الثانية كما راته ليلتها . وزمت شفتيها في أسى .

كانت قد خرجت للمسرح مع "چيمس" ، ولا يكاد عقلها المحموم يتذكر ما شاهداه ليلتها وصورة "درو" و"چوردان" لاتفارقه . وإن كان يتذكر كل كلمة قالتها لها تلك المراة في جناح "درو" .

وحينما عادا ليلتها متاخرين، لم تشا أن تضيء انوار غرفة المعيشة، كي لا يطلع "چيمس" على ما كان يعتري وجهها من انفعالات ، وهو ياخذها بين ذراعيه . وقال وانفاسه تتخلل شعرها :

-"يا إلهي ، كم حلمت بهذه اللحظة ، لكم انت جميلة".

-"اوه "چيمس" .." كانت على وشك أن تخبره أن ليس في عقلها إلا "درو" فهو الوحيد الذي احبته وتمناه قلبها ، ولكن صوتا في الظلام قطع عليها عبارتها ..

-"نعم ، ولكن ينقصك خاتم في إصبعك لتنالها ".

وغمرت الغرفة بالأنوار وقد اضاءها "چيمس" باصابع مرتعشة . كان "درو" جالساً على كرسي بجوار النافذة في استرخاء ، وكاس من الويسكي في يده ، إلا أن عينيه كانتا متقدتين من الغضب

-"لم يكن لي أن اقلق بشان شعورك بالوحدة في غيبتي ، فواضح انك ملأت فراغك تماما"

قال "چيمس" وهو يمسح شعره بيده مشدوها :

-"كيف دخلت هنا بحق الجحيم؟".

-"لقد اعطتني خطيبتي العزيزة مفتاحاً ، واعتقد انه سها عليها ان تذكر لك اني عائد اليوم"

-"كلا" وكان جليا من صوته انه يمسك اعصابه بإرادة حديدية . وارادت أن تصرخ في وجهه بالاتهامات حول ما اكتشفته ، ولكن كبرياءها حال دون ذلك . فلتجعله يتصور هو أيضا أن لها علاقات ، وليشعر بالمهانة التي أحست بها ذلك الصباح . لم تفكر لحظتها إلا في الانتقام .

-"شيلدون" ، انصرف من هنا ، فـ"امانداً" لاتريدك".

-"لقد كانت "امانداً" في الماضي تقدر أن تعبر عن نفسها" ونهض واقترب منهما ، وارتعدت لمظهر القوة الباطشة في تكوينه الجسماني وهو يقترب منها :

-"حسنا "امانداً" ، هل تريدينني هنا أم لا ؟"

وتقلص حلقها وهى تبلع ريقها ، واغمضت عينيها عن مظهره الطاغي ، لقد كانت ترغبه حتى في تلك اللحظة .

وحينما مد يده ليقبض على كتفها ، ارتكب "چيمس" خطا بالإمساك بها :

-"إنها لا تريدك يا"شيلدون" ، لقد قالت ذلك مرارا هذه الليلة ".

وكانت هي اللحظة التي وجه إليه فيها لكمة اطاحت به عبر الغرفة ، وصرخت "امانداً" مذعورة وهي تنطلق لمساعدته ، ولكن "درو" كان اسرع منها فقبض على ذراعها حتى كادت اصابعه تخرق قماش بلوزتها ، وسالها بخشونة :

-"كم مضى على مقابلتك له من وراء ظهري ؟"

-"لم يحدث .. كفاك يا"درو" كفى" واغرورقت عيناها بالدموع ، غير قادرة على تحمل الطريقة التي يكلمها بها ، او ينظر إليها بها .

-"لاتمثلي دور البراءة ، لقد خدعت فيه مرة ، ولست بالغباء لأخدع مرة اخرى" وقاومت لتخلص نفسها ، وانفاسها تتقطع بالنشيج :

-"اخرج من هنا يا"درو" .

وتركها فجاة ، وهي تتراجع عنه ، ونظراته الغاضبة التي لم ترها من قبل تتفحصها كما لو كان يراها لأول مرة ، وعيناه تنطقان

بالاحتقار ، وفمه مشدود في خط مستقيم ، واستثار هذا المظهر كل الغضب فيها فصاحت به :

- " اخرج من هنا فورا !"

وتحولت عيناه الداكنتان إلى نظرات إهانة :

-"لاتقلقي ، إني خارج ، فلست مهتما بالبضائع المستعملة" وشهقت الما من الصدمة لكلماته القاطعة ، فانتزعت خاتم الخطبة الزمردي من إصبعها بعنف وأطبقت يده الغليظة على يدها الرقيقة حتى كاد الخاتم ينغرس في جلدها الناعم ، وانفجرالسؤال من شفتيه :

-"هل انت عشيقته ؟"

-"هناك أمور أكبر من الجنس في الحب يا"درو" ، ولكني لاأعتقد انك تفهم الفرق في خضم علاقاتك الغرامية" . وكانت تتكلم بهدوء ، حيث أعاد الغضب لها احترامها لذاتها .

ولم يرد عليها ، بل استمر كما لو كان يود ان يسحق الحياة فيها .

هذا ما كانت تتذكره الآن ، حملقته فيها بازدراء ، وبطريقة تختلف ملايين المرات عن حملقته لـ"جوردان" في تلك اللحظات . ودق راسها بلا هوادة ، وتركت طعامها وشرابها ، ثم صعدت تبحث عن مسكن للصداع وقررت ان تخلد للنوم مبكرة

* * *

-"تبدين كميت عاد للحياة" . واجهها بتلك الملاحظة الجافة وهي تدخل غرفة المكتب في الصباح التالي ، وردت باستهزاء :

-"ولكن كلماتك الرقيقة ستجعلني اشعر بالتحسن" وجلست إلى مكتبها ورفعت غطاءه وحملقت فيما عليه من أوراق . لم تكن قد انجزت شيئاً في اليوم السابق.

وسالها مبتسماً :

-"ما الخطب .. مشاكل مع الحبيب؟" فردت بلهجة لاذعة :

-"هل تقاسي الملل في حياتك الخاصة حتى تحاول التدخل في حياتي؟"

وانفجر مقهقها :

-"دعيني اخمن .."چيمس" يريدك ان تتركي العمل معي".

وتجهمت لفطنته ، ولجات للكذب :

-"على العكس ، لقد قضينا ليلة رومانسية للغاية " وسرها أن ترى الابتسامة تنذوي من وجهه .

-"ولكن يبدو أن ليلتك المبهجة لم تترك اثرها على وجهك" ومد يده لجهاز الاتصال الداخلي :

-"ساندي" ، هلا احضرت لنا بعض القهوة رجاء "

-"ويمكنني ان اقول نفس الشيء عنك ، فلست تبدو متهلل الأسارير" وكان يمكنها ان تعلق على مزاجه ، اما ملامحه ، فاللعنة ! كيف يمكن لرجل ان يكون بهذه الوسامة . ثم اضافت هادئة :

-"دعني اخمن - لم يكن لديك وقت في عطلة الأسبوع يكفي لإرضاء كل عشيقاتك" . فالتمعت عيناه بالفكاهة وهو يقول :

-"لم يكن الوقت إلا مشكلة لي دائما ، ولكن يسعدني ان اقول إن إرضاء النساء لم يكن مشكلة لي "

ولم تستطع ان تمنع نفسها من القول :

-"إلا بالنسبة لي . لكل قاعدة شواذ".

وتبخرت روح المرح من عينيه ، وصعب عليها ان تقرا نظراته الباردة المتفحصة . واحست بالارتياح لدخول "ساندي" حاملة باقة من الأزهار، وضعتها على مكتبها بابتسامة وهي تقول :

-"لقد وصلت لك توا يا انسة "هنتر" . فصاحت في دهشة وبهجة :

-"إنها رائعة" .

وانحنت تتشمم اريجها وهي تتساءل من عساه يكون قد ارسلها . ومدت يدها للبطاقة وفضت غلافها وقرات :

-"ارجوك ان تسامحيني" وكانت مكتوبة بخط "چيمس" المنمق ، وممهورة باسمه ورفعت بصرها بعد ان ذهبت "ساندي" لتحضر بعض الماء لترويها ، وقالت برقة تكاد تخاطب نفسها :

-"إنها من "چيمس" فقال بجفاء :

-"لابد ان المشاجرة كانت فظيعة ، و"چيمس" المسكين في غاية القلق." فحملقت فيه قائلة :

-"كلا - بل كان الحديث بيننا عاطفياً "

فالتوت شفتاه في ابتسامة ساخرة وقال :

-"على الاقل لقد نجح في بث الوميض في عينيك"

ثم انصرف عنها إلى بريد الصباح .

وعادت "ساندي" بصينية القهوة وفازة للأزهار :

- "اتريدين أن أنسقها لك يا"انسة "هنتر"؟"

فهزت رأسها لها شاكرة . وتساءلت إن كان عليها ان تطلبه لتشكره ، وهل قام بذلك لإرضائها ام لإغاظة "درو" ؟ لم يحدث ان ارسل لها شيئا كهذا ، ولكن لم يحدث ان كان بينهما موقف كالذي كان ، ربما لم يقصد الرجل سوى الاعتذار.

ورفعت بصرها لـ"درو" وجعلتها الصرامة التي على وجهه تقرر ان تؤجل اتصالها بـ"جيمس" إلى أن تتمكن من التحدث معه على انفراد .

ودخلت "جوردان" مشرقة الابتسامة في بذلة وردية اللون تفصيلتها تجمع بين العملية والانوثة ، وقالت :

- "صباح الخير لقد احضرت لك نصف الأرقام التي طلبتها يا"درو" .

والقى نظرة سريعة على ماقدمته له وقال :

-"رائع ! إنك تزدادين مهارة " فافترت شفتاها الياقوتيتا اللون عن ابتسامة سرور :

- "كم انت مجامل ، لقد دهشت في الواقع للسرعة التي انجزت بها ذلك ، بعد أن تاخرنا في ليلة امس ..." ثم تخاذل صوتها وهي تلمح "اماندا" وقالت :

- "اوه ، صباح الخير يا"اماندا" ، لم الاحظك وانت خلف الباب "

وابتسمت "اماندا" وحاولت الا تلقي انتباها لما قالته . لابد ان تكون عمياء حتى لاتلاحظها كما ان عبارتها توحي بانها محشورة في جحر ضيق وليست جالسة في غرفة مكتب غاية في الابهة والفخامة .

ولمحت الأزهار على مكتب "اماندا" فصاحت :

- "يالالأزهار الرائعة! هل من مناسبة خاصة ؟" فردت "اماندا" بجفاء:

-"كلا" :

وكانت واعية كيف بدت فظة - "لامناسبات ".

ورفع لها "درو" عينيه الساخرتين :

- "ماذا يا"اماندا" ؟ بالتاكيد هناك مناسبة ، بل اثنتان كبداية نشوة عاطفية، وبدء العمل مع رئيسك الجديد ".

وودت ان تقول له ان يذهب في داهية ، ولكنها تمكنت من الابتسام ببرود وقالت :

- "ما دمت ترى ذلك ".

- "يا للحلاوة " وكان صوت "جوردان" مرحا ، ولكن عينيها باردتان وهي تتامل "اماندا" . هل تتخيل ان الأزهار من "درو" ؟ وانتابها فجاة الأسف للمراة، فقد بدا انها غير واثقة من "درو" . فهي تعرف تماما هذا الشعور . وكانت على وشك ان تفصح عن حقيقة ان الأزهار ليست منه، حينما از الجهاز على مكتب "درو" ، فقال :

- "اسف لاضطراري لترككما ايتها السيدتان فعلي ان اجري مقابلة في غرفة مجلس الإدارة بخصوص تعيين مدير لمؤسسة "هنتر".

وضاقت عينا "اماندا" وهي تسال :

- "مدير لمؤسسة "هنتر" ؟"

- "نعم ، لاتدهشي ، فلن يكون لدي وقت للتفرغ لإدارتها ". فخفضت بصرها وهي تقول :

- "بالتاكيد وانصرفت لعملها . إن رجلاً مثله لن يكون مستغربا منه ان يوكل إدارة مشروع متواضع كهذا لمن يتولى إدارته . ومع ذلك فقد تذكرت ما قاله لها في اليوم السابق ، من انه لن يمكث في المكتب معها لاوقات طويلة .

- "هل احضرت تصميماتك معك يا"اماندا" ؟" واخرجها السؤال من تفكيرها فقالت :

- "نعم" وربتت على الحقيبة الموضوعة بجوارها .

- "حسناً ، ساضعها في الخزانة إلى ان اجد وقتا لرؤيتها ، لن اجد وقتاً للحديث معك اليوم ، وساراك في المساء في منزل والدك". فردت بلا مبالاة :

- "اعتقد ذلك"

- "اتريدين ان احضر لاصطحابك وانا في طريقي ؟" وردت بسرعة :

- "كلا وشكراً" لقد كانت تخشى حضور الحفلة اصلاً ، اما ان تكون معه و"چوردان" في سيارة واحدة ، فاكثر مما تحتمل . فهز كتفيه بلا مبالاة :

- "كما تشائين . أراك فيما بعد يا"چوردان" ". وهزت "چوردان" راسها، ولكن لم تغادر الغرفة .

وحينما اغلق الباب ، مدت "اماندا" يدها للقهوة وصبت لنفسها قدحاً . ودفعتها طباعها الطيبة إلى ان تنظر لـ"چوردان" التي كانت تتلكا عند مكتب "درو" وقالت :

- "قهوة ؟"

- "سادة ، وبلا لبن". وراقبتها وهي تصب القهوة ، ثم سارت متمهلة إلى مكتبها واخذت القدح قائلة :

- "لكم اتوق لتلك الأمسية ، فانا احب الحفلات حباً جماً." وتلفتت حواليها ثم جلست على مقعد وثير واستطردت :

- "بالتاكيد نحضر انا و"درو" من الحفلات ما يجعلها تسبب الصداع احيانا، فلا يخفى عليك عناء اختيار الزي المناسب لكل حفلة". ورشفت شيئا من القهوة، وعيناها الزرقاوان تلمعان بالسخرية :

- "ولهذا السبب سررت جداً حينما اشترى "درو" مؤسسة "هنتر" للازياء ، فسيكون تحت يدي كم لانهائي من الملابس لاختار منها ما اشاء إن "درو" يحلو له ان يدللني ، كما تعلمين "

- "حقا" وتمكنت "اماندا" من تسريب نبرة ملل في كلمتها . وتفجرت الدماء فيها لفكرة تقديم "درو" تصميماتها لـ"چوردان" ، وتساءلت عن الهدف من هذه المحادثة الماكرة ، ثم اضافت :

- "إن "درو" كريم دائما ".

- "آه ، لقد نسيت انكما كنتما مخطوبين ذات يوم ". وكانت نبرة الشماتة في صوت "چوران" تدل على انها لم تكن ناسية شيئاً ، ومنها ايضاً ذلك الصباح امام جناح "درو" .

- "بالتاكيد يجب ان نكون متحضرين امام مثل تلك الامور . ولكني في الواقع اعتقد انك في غاية الشجاعة لأن تتمكني من العمل مع "درو" في هذه الظروف". وسالتها وهي تنظر في عينيها :

- "اية ظروف ؟"

- "عن نفسي ، لو ان احداً نبذني كما فعل بك "درو" فلا اعتقد انه باستطاعتي العمل معه بعد ذلك ".

- "وانا ايضاً ، فهو لم ينبذني كما تتصورين . ولم يسبب الامر لي اية مشكلة". ورفعت "چوردان" حاجبيها قائلة :

- "ياويحي ، لم يكن لي ان اذكر ذلك ، لقد كانت قلة ذوق مني" واطلقت ضحكة إحراج لايخفى زيفها . وردت "اماندا" بعذوبة :

- "على العكس ، لقد سعدت ان ذكرت ذلك لاصحح لك معلوماتك . هل تريدين معرفة شيء اخر قبل ان انصرف لعملي ؟"

-"كلا لاظن ذلك" وانهت قهوتها ثم وضعت القدح على مكتب "اماندا"

- "على اية حال ، فعلاقتك بـ"درو" اصبحت في طي النسيان" ونهضت ، ثم قالت بعد تردد :

- "على فكرة ، لقد اخبرني "درو" انك تعملين على تصميم مجموعة مدهشة لازياء الزفاف" فردت بهدوء :

- "نعم ، هذا ما احاوله الآن"

- "حسنا ، لعلي استطيع ان اطلع عليها يوماً ما ، فانا محتاج لشيء كهذا قريباً . وارتشفت "اماندا" قدحها وهي تتطلع لها من فوقه :

- "لم اعلم انك مخطوبة" فلمعت ابتسامتها وهي تقول :

- "إنه امر نتكتم عليه حالياً . إذ لايريد "درو" ان يعلم العاملون في المؤسسة، حتى لايكون له اثار على علاقة العمل بيننا ".

ولم تستطع "اماندا" تحليل الانفعالات التي فجرتها داخلها هذه المعلومة . شعرت بوخزة باردة في اعماق معدتها - الصدمة ربما . فرغم معرفتها بعلاقة "درو" بهذه المراة ، فلم تتصور ابداً انها جادة لقد تقبلت حقيقة ان "درو" "زير" نساء من وقت طويل وإنه شهواني يحب التغيير ، ويتمتع بالمطاردة اكثر من الافتراس ، هل سيتخلى عن ذلك لخاطر "چوردان"؟

وتمكنت من رسم ابتسامة وهي تقول :

- "مبارك" واستطردت ورغم الحذر الذي يقتلها بداخلها " ولكن لا اعتقد ان بإمكانك الاطلاع عليه قبل عرض الأزياء القادم ".

www.elromancia.com

ودعكت المرأة أرنبة أنفها :

- "واأسفاه ، حسنا ، لاضير ، يمكنني الانتظار ، فلن يستغرق الأمر طويلاً . وتحركت ناحية الباب :

- "لاتذكري شيئاً من ذلك لـ"درو" ، فلعله لايريدك أن تعرفي" وغمغمت :

- "لعله لا يريد فعلا"

* * *

- "هاللو "أماندا" ، هل صدر العفو عني ؟" كان صوت "چيمس" متوجساً على الطرف الآخر من الخط . وخلعت "أماندا" حذاءها وتكورت على أريكتها قائلة :

- "بالتأكيد ، دعنا ننسى ما حدث ، لقد أردت الاتصال بك ، ولكن العمل كان شاقا اليوم".

- "وكيف تسير الأمور ؟"

- "على ما يرام" وعضت شفتيها . فالأمور على أي شيء إلا مايرام . إن أفضل شيء في يومها هو أن عينيها لم تقعا على "درو" طوال اليوم بعد انصرافه . "شكراً لك على الأزهار ، إنها بديعة حقاً"

- "إني مسرور أن أعجبتك . انظري يا"أماندا" ، إني آسف حقيقة لما بدر مني ، لقد كنت عديم الإحساس و.." وقاطعته بسرعة :

- "انتهى الأمر يا"چيمس" .

- "هل سنحضر معا الحفلة الليلة إذن ؟" وعاد التردد والإجهاد إلى صوته مرة أخرى ولم تدر كيف ترد عليه . إنها محتاجة إليه فعلاً كدعم معنوي ، ولكنها تخشى أن يعود فيفهم الأمر خطأ .

- "أرجوك يا"أماندا" ، إنني أريد فعلا أن أصحبك إليها" . وصمت برهة ثم أضاف :

- "إننا لانزال أصدقاء ، أليس كذلك ؟" فتخاذلت وقالت :

- "بالتأكيد" . إن الأمر لا يعدو مجرد حفلة ، وكم حضرا معا من حفلات في الماضي ، ولن يضير الأمر حفلة أخرى .

وسألها على الفور :

- "متى أحضر لأصحبك إذن ؟"

- "إنها تبدأ في الثامنة"

- "عظيم . سأمر عليك السابعة والنصف وصمت الخط في الحال ، كما لو كان يخشى أن تغير رأيها . ووضعت السماعة وهي مستغرقة في التفكير ، لقد كان على حق في الغالب ، فهي لم تكن تود حضور الحفلة أصلا وشعرت بتحسن بعد أن غمرت نفسها في حمامها المعطر، وغسلت شعرها . ونظرت لبدنها في المرآة وهي تجفف نفسها بمنشفة كبيرة . لم يلمس هذا الجسد أحد عدا "درو" ، فهو الوحيد الذي أرادته ، وها هو يزمع الزواج من "چوردان" .

وتساءلت كيف ستنظر إليهما معا هذه الليلة ، بعد أن قرر "درو" أن يعيش عمره كله مع تلك المرأة وتلكأت في اختيار ما ستلبسه ، حتى وقع اختيارها على رداء ذي لون زمردي خفيف . كان رداء معقد التفصيل ، مزينا بكثير من قطع الكريستال ، و"ديكولتيه" عميق من الخلف ، لا يلبس تحته إلا القدر اليسير . ووضعت قدرا خفيفا من ظلال العيون ، ولون شفاه مرجاني ، ولم تحتج أكثر من ذلك من مواد التزيين فقد كانت بشرتها لامعة خفيفة التورد ، وشعرها المنسدل عليها في رقة يشيع الدفء فيها ، وهو يلقي بتموجاته على كتفيها .

والقت نظرة على ساعتها . إن "چيمس" سيحضر في لحظة . وعطرت رقبتها ومعصميها بعطرها المفضل ، ثم التقطت حقيبة يدها ، وانتعلت نعلها ، ثم نظرت للمرآة قبل أن تنزل لتنتظر . قد يبدو الأمر سخيفا ، ولكن من الأهمية بمكان أن تبدو في أحسن صورة تلك الليلة . وكانت تقنع نفسها أنها محتاجة إلى الثقة التي سيعطيها لها حسن المظهر ، ولكن صوتا عميقا داخلها كان يلح عليها أن ذلك السبب ليس السبب الوحيد وأطلق "چيمس" صفير إعجاب قائلاً :

- "إنك فاتنة" . فضحكت قائلة :

- "شكراً لك ياسيدي" .

وانتحت جانباً لتسمح له بالدخول " أتريد شراباً قبل أن نذهب ؟" وكانت تعلم أنها تود تأخير لحظة خروجها . كانت تشعر بالتوتر ، وهو أمر سخيف ، فهي ذاهبة لحفلة في منزل والدها ، وليس لطبيب الأسنان . فما ذلك الأمر الذي يزعجها ؟ أهو فكرة وجود "درو" هناك ؟

عليها أن تتأقلم مع ذلك الوضع .

وأوما "چيمس" :

- "ساخذ بعضا من الشراب لو سمحت" . وراقبها تستدير لتصب الشراب ، وكان ثوبها ملتصقا بجسدها يبرز مفاتنها ، وقال بعد تردد:

- "اماندا" ، بخصوص الأمس .."

والتفتت إليه قائلة :

- "لقد اتفقنا على نسيان ذلك الأمر" .

- "نعم" . وتناول الكاس الذي قدمته له فتلامست ايديهما

- "ولكن لابدلنا من أن نتحدث" . ووافقته برقة :

- "ربما ، ولكن ليس الليلة ، فذهني مكدود بالعمل و"درو" .." فقاطعها قائلاً: - "لقد جاءني في العمل اليوم".

وارتفع حاجباها :

- "او قد فعل ؟ وماذا كان يريد منك" .

- "لقد سالني إن كنت ساستمر في العمل مع مؤسسة "هنتر" بعد نهاية الشهر ؟" فسالته بفضول :

- "وبماذا اجبته ؟" وهز كتفيه قائلاً :

- "ولم لا ، مادمت انت تستطيعين الاستمرار في العمل معه ، فلماذا لا أستطيع انا "

قالت وهي تصب لنفسها كاسا من المياه المعدنية :

- "انا متفقة معك تماما ، إذن فقد اجبته بالإيجاب"

- "نعم ، وعرض عليّ على الفور الذهاب إلى برمودا ، لتصوير نشرة دعائية عن فندقه هناك"

واستدارت بسرعة وعيناها تومضان بالإثارة :

- "حقا ، إن ذلك رائع يا"چميس" . فرد عليها واجما :

- "هل تعتقدين ذلك ؟ لقد اعتقدت انه يقصد ان اهلك في مثلث "برمودا"

وضحكت وهزت له يدها :

- "اعتقد انك تصاب بجنون العظمة فيما يختص بـ"درو" . ولم يبد عليه السرور:

- "ربما كان الأمر كذلك ، ولكني رفضت العرض" .

- "چيمس" ، إنك مجنون ! إنها فرصة لاتعوض ، فكيف ترفضها "

- "لانه يريد إبعادنا عن بعضنا ، وانا احبك ، واريد الزواج منك" ومررت يدها على شعرها في اضطراب :

- "اوه يا"چيمس" ، لا ادري ما اقوله لك" . ورمقته بنظرات مشوبة بالاضطراب والأسى . كان المفروض ان تتوقع شيئا من هذا القبيل بعدما حدث الليلة الماضية ، ولكنها فوجئت بالأمر تماما .

وقال لها متوسلاً :

- "ارجوك ان تقولي نعم ، يمكنني ان اسعدك ، نعم ، يمكنني ذلك" .

- "چيمس ، إنك عذب المعشر وطيب القلب وعزيز لدي" واخذت نفساً عميقاً ، إنها لاتود جرح شعوره ، ولكنها يجب ان تكون صريحة معه :

- "ولكن لايمكنني تزوجك ، فانا لا احبك وابيضت سلاميات أصابعه من شدة ضغطه على كاسه :

- "لاتقطعي الأمل لدي يا"اماندا" فلتسدي إلى معروفاًعلى الاقل بان تفكري في الأمر" . واشاحت ببصرها قائلة :

- "لا .. لا اعتقد ان ذلك مجدياً يا"چيمس" ... فانا اعلم ان مشاعري لن تتغير"

- "ولكني لن اياس" ووضع كاسه وقد كست وجهه مسحة من الغضب :

- "فلنذهب إلى تلك الحفلة الملعونة وساد بينهما صمت متوتر وهو يناور بسيارته البورش المصقوله خلال مرور لندن المزدحم ، حتى خرجا إلى منطقة الريف ، ومالت بجسدها للخلف ، ثم بنظرة جانبية متاملة وجهه الصارم ، وقالت برقة :

- "اعلم اني قد جرحت مشاعرك وانك غاضب مني الآن ، ولكنك ستقابل الفتاة التي تليق بك ، ووقتها ستكون سعيداً انك لم تتزوجني" وحرك ناقل السرعة في عنف دون أن يرد .

- "لم يكن لك ان ترفض عرض "درو" ، فليس له علاقة بإبعادنا عن بعضنا" واستطردت وهي تجاهد ان تبدو منطقية :

- "انا لااعني شيئاً بالنسبة لـ"درو" ، فهو يحب فتاة اخرى"

www.elromancia.com

وانفجر في سؤال غاضب :

- "ولكنك لاتزالين تحملين له شيئا ما ." فانكرت بعنف :

- "كلا!" وحكت السيارة الأرض بعنف وهو يوقفها عند بوابة منزل والدها وقال :

- "هذا قولك انت".

ولم تهتم بان ترد عليه ، فقد شعرت بالبرودة داخلها والرعب يتصاعد في اعماقها حينما بدا لها المنزل .. كان الشجر مزدانا بمصابيح صغيرة تعطي وميضاً في ظلام الليل ، وينعكس ضوؤها على أعداد السيارات المصطفة من الأنواع الرياضية إلى الرولزرويس الفارهة . وتوقف "چيمس" بسيارته عند باب المنزل ، ونزل سائق والدها ليتولى عنه أخذ السيارة لمكان انتظار .

ووقفت "اماندا" لحظات في الهواء البارد ترقب المنزل الذي قضت فيه اوقاتاً طويلة من السعادة ، ومنها ليلة خطبتها لـ"درو" وكانت ليلة ساحرة . لكم تحمل لهذا المنزل الريفي من الذكريات، سعيدة وبائسة .

ولف "چيمس" ذراعه حول وسطها فلم تعترض ،، فهي محتاجة لدعم بصورة ما وهي تتجه للباب الخارجي . وفتح الباب على الدفء والضحك والهمهة لأناس يسعدون بوقتهم ، والثريات يسطع ضوؤها على القوم الذين يحومون عند المدخل ، وقد فتحت الأبواب بين الصالة والغرف الجانبية ، حيث يرقص القوم في إحداها على انغام اوركسترا من ثلاثة من العازفين ، وفي الأخرى يجلس البعض على الأرائك الوثيرة ، او يقفون يتجانبون اطراف الحديث . ولاحظت "اماندا" ان والدها يستخدم خدماً إضافيين لم تعرفهم من قبل وقال لها "چيمس" :

- "لاادري ما رايك ، ولكني محتاج للشراب" واشار لأحد الخدم الذين يوزعون الشراب ، اما "اماندا" فكانت تتلفت حواليها مشغولة عن الشراب ، لقد كانت تبحث على غير وعي منها عن جسد "درو" فارع الطول .

وحياها كبير خدم والدها :

- "هاللو مس "هنتر" سعيد برؤياك مرة اخرى ." فابتسمت له بحرارة:

- "هاللو "سوندرز" . هل رايت الوالد في تجوالك ؟"

- "نعم ، اعتقد انه في غرفة الاستقبال" واشار إلى حيث تصدح الموسيقى "استميحك العذر يا انسة "هنتر" على ان اعود لاهتم بالطعام، فلا يمكن ان يطمئن المرء لشركات توريد الأطعمة ".

وقال "چيمس" ملاحظا بجفاء :

- "كفء كعهده دائما ، بذكرني بسير جنت في الجيش ". وامنت "اماندا" على كلامه وعيناها لاتفتان تتجولان في القوم ، إلى ان توقف قلبها فجاة وغارت البسمة من وجهها . على بعد اقدام منها كان "درو" واقفاً عند باب غرفة الرقص يتحادث مع بعض الرجال . كان ذا جاذبية خطيرة في بذلته الداكنة التي تبرز تفصيلتها ملامحه الرياضية التي اسرت عينيها .

وتلفت فالتقت عيونهما ، وغابت بقية الغرفة بما فيها من اناس وضجيج وعيناها تحملقان في عينيه السوداوين .

- "عزيزتي" واخرجها صوت "چيمس" جافلة من سرحانها . والتفتت له ، ودهشت لتقارب وجهيهما إلى ان تشم رائحة الكحول في فمه .

- "إن والدك هناك ، اتريدين ان نذهب إليه ؟"

واومات له واتجها إلى حيث اشار .

وابتهجت إنرات والدها احسن صحة من يومين مضيا ، وحينما ذكرت له ذلك قال ضاحكاً :

- "إنه التقاعد يا"اماندا" ، ليتني فعلتها منذ سنوات . والآن اخبريني ، كيف حال العمل في المكتب ". فردت مبتسمه وهي تجذب كرسيا لتجلس بجواره :

- "عظيم ، كل الأمور تسير على احسن وجه"

وكانت في جلستها ترى "درو" بوضوح ورات "چوردان" تتجه إليه ، في رداء احمر مرصع بالترتر ملتصق بجسدها ويلمع كالكهرباء تحت اضواء غرفة الرقص . وشعرت "اماندا" بغصة وهي تقبل على "درو" وتقبله .

- "استيقظي يا"اماندا" . وانتبهت لـ"چيمس" وسالته :

- "اسفة ، هل كنت تقول شيئا ". قال :

- "كنت أسالك إن كنت تودين الرقص". ولم تكن ترغب في ذلك ، ولكن الرفض كان سيكون فظاظة منها فقالت :

- "حسنا".

ولف ذراعه حولها وامسك بها وهما يتحركان في رشاقة مع الانغام ، وهمس لها في اذنها برقة :

- "إنك تحبينه اليس كذلك ؟" وتنهدت قائلة :

- "چيمس" ، إن رفضي لك لا علاقة له بـ"درو" . انظر ، لماذا لاتذهب وتخبره انك غيرت رايك فيما يتعلق بالعمل ؟ انا متاكدة ان الأوان لم يفت"

وتوقف لينظر في عينيها :

- "أتودين الإسراع بالتخلص مني يا"اماندا" ؟"

- "لاتكن احمق ، لقد اهمني ان تضيع فرصة كهذه لاسباب خاطئة". ولدهشتها ، مال على خدها وقبلها قائلا :

- "لاتلتفتي حواليك الأن ، فالرجل الذي لايمكنك مقاومته قادم نحونا" وكاد قلبها يطفر من صدرها وهي تراه واقفا بجوارهما ، وقال لـ"چيمس" دون أن تفارق عيناه وجهها :

- "هل تسمح لي يا"ريس" ؟"

الفصل السادس

- "كلا لايعنيني الأمر ، فهي كلها لك في الوقت الراهن على الاقل". وفضحت هذه العبارة اللاذعة ماتمثل به من هدوء وهو يخطو بعيداً عنها ورمقته "اماندا" بنظرة غضبى ، إذ جعلها تبدو كشيء تتقاذفه الأيدي !

وودت لو غادرت الغرفة متجاهلة كلاً منهما ، لو لم يدر بها "درو" في شموخ قبل أن تتمكن من اية حركة .

وتحولت الأنغام إلى الهدوء والشاعرية ، وحاولت أن تبقى بعيدة عنه رغم ذراعيه القويتين .

وقال لها بلهجة رقيقة :

- "هل قطعت عليكما لحظة عاطفية ؟" وحملقت فيه غاضبة لنبرته الساخرة ، وغاضبة اكثر لشعورها بالسرور لكونها بين ذراعيه ، وقالت بحدة :

- "كلا، فلحظاتي العاطفية اقضيها في خلواتي". فضمها إليه اكثر، ولمست يده الجزء العاري من ظهرها. وارسلت تلك اللمسة الرعشة في

www.elromancia.com

بدنها .

- "إنك جميلة يا"اماندا" هذه الليلة . رائعة الجمال." ومست شفتاه شفتيها ، فدار رأسها بالنشوة ، ولفت ذراعها حول رقبته في رد فعل فجائي ، وقبضت باصابعها على شعره الكثيف .

وهمس في اذنها في صوت عميق :

- "اتذكرين رقصتنا هنا ليلة الخطبة ؟" وشعرت كالمغنطة :

- "نعم اتذكر ذلك". اكان ذلك صوتها الأجش متقطع الانفاس ؟ وحملقت فيه بعينين متسعتين تشعان بلون الزمرد ، ولم يتبادلا كلمة للحظات ، كما لو كان الصمت رسالة بينهما. ثم توقفت الموسيقى وتوجه والدها إلى الميكرفون، وافاقا من السحر الذي كانا تحت تاثيره.

- "مساء الخير سيداتي وساداتي" وانحنى والدها للجمع "يسعدني حضوركم هذا الحفل المتميز . فكما تعلمون جميعاً ، إننا هنا لنحتفل بانتقال ملكية مؤسسة "هنتر للأزياء" . وبدون إسهاب او إطناب ، اترك الميكروفون للمالك الجديد للمشروع ، مستر "درو شيلدون".

وركز ضوء موضعي عليها و"درو" . وابتسم لها "درو" آسفا وهمس :

- "لن اغيب عنك يا"اماندا" وانزل يده عن خصرها وشق الجمع واتجه لنهاية الغرفة ، وانتابها شعور غريب بالوحدة وهي ترقبه .

واخذ "درو" الميكروفون مبتسما". اود ان اشكركم جميعاً لحضوركم ، و"دونالد" لإقامة هذه الحفلة .

ويسعدني ان اعلن عليكم مفاجاة اخرى نحتفل بها هذه الليلة ".

وتوقف ودارت عيناه بين الجمع . ومن طرف عينها لمحت "اماندا" "چوردان" تتجه إليه، وجرى الدم بارداً في عروقها . هل قرر ان يكشف السر ويعلن خطبتهما ؟ واندفعت خلال الجمع هاربة للخارج ، فلن تطيق سماع "درو" يعلن كم يحب "چوردان" ، ولن تتمكن من التصفيق او التهليل او إبداء اي تمثيل بالسرور .

وكان الهواء بارداً ومنعشاً وهو يلفح وجهها المحموم . وكانت الحديقة بديعة هادئة ، والمصابيح الصغيرة تومض وتنعكس اضواؤها على صفحة البركة المحاطة بالزنبق وتتوسطها نافورتها

مندفعة المياه . ووقفت على حافة الفناء الخارجي للدار المطل على الحديقة ينهش قلبها الشعور بالتعاسة . لماذا يتلذذ "درو" بتعنيبها بهذه الصورة ؟ إنها وحشية منه ان يختار هذا المكان بالذات دون اي مكان آخر في العالم ، حيث رقصا وشربا نخب خطبتهما مع اغلب الحاضرين هذه الليلة ، ليعلن خطبته على تلك المراة .

وقفزت بعصبية لصوت "درو" من خلفها :

-"يجب ان تضعي شيئًا على كتفيك إن اردت الوقوف هنا.ولم تلتفت، بل استمرت تحملق في الظلام ، كما لو كانت تتلمس منه الشفاء لهمومها . وقالت بصوت خال من الانفعال :

- "دعني وشاني يا"درو" ، عد إلى الداخل واشرب الشراب المعد لك".

وسمعت وقع اقدامه تعبر الفناء إليها وهو يقول :

- "إن المكان مزدحم بالداخل ، ومن ثم احضرت الشراب إلى هنا."

ووضع يده على كتفها ، فحملقت في القنينة التي يحملها ، وابتلعت ريقها بصعوبة وقالت : "أهذا نخب إعلانك لمفاجاتك الصغيرة"؟ ولم يطاوعها لسانها ان تذكر كلمة "خطبة" .. ، وسمعته يقول بلا مبالاة :

"إن احببت ذلك" . واعتصر الألم قلبها ، وياله من خنزير مجرد من المشاعر .. وودت لو تنزع منه قنينته وتحطمها على الأرض الصلبة وان تصرخ في وجهه بالرفض ، ولكن ذلك هو ما يريده بكل تاكيد ، وكم سيشبع رجولته ان يعلم كيف كدرها . وامسكت اعصابها وحملقت بلا انفعال وتناولت القنينة باصابع مرتعشة . ماذا تراها قائلة ؟ اتمنى لك ولـ"چوردان" السعادة ؟ وطردت الفكرة على الفور .

وغمغم في اذنها :

- "نخب المستقبل" وغمغمت كالماخوذة :

- "نعم .. المستقبل"ورشفت رشفة من السائل ، وبدا كما لو كان قد توقف في حلقها ، يخنقها رافضاً النزول لمعدتها .

وقال لها برقة :

- "اعلم انه كانت بيننا خلافات يا"اماندا" ، ولكني أمل ان نتجاوزها وان نعمل معاً لخير الشركة".

وعادت تبلع ريقها بصعوبة . اكان يتصور أن تستبد بها الغيرة فترفض التعاون معه لكونه قد ارتبط بامراة اخرى ؟ يجب ان تعلنها له صريحة انها بكل اللعنة لاتهتم بذلك الأمر . وقالت بهدوء :

- "بالنسبة لي ، لقد انقضى هذا الأمر منذ زمن ". وساد الصمت ثقيلا لبرهة، ثم قال :

- "إذن يمكن أن اتعاون من جديد ". فقالت باستخفاف :

- "بالتاكيد ، فالأمر في صالحي اولاً واخيرا ان اتعاون معك ، فليس سهلا على مصمم ازياء ان يجد فرصة لعرض افكاره في باريس ". وقال برقة :

- "هذا ما كنت تحلمين به" واغلقت عينيها لحظة وهي تتذكر انها ذكرت له ذلك:

- "نعم" وبدا صوتها همساً في سكون الليل .

- "وحيث إني قد عينت مديرا للمؤسسة ، فبإمكاننا ان نطير معاً إلى باريس الأسبوع القادم"

وتصلبت ، إذ لم تطق فكرة السفر مع "درو" إلى باريس . فمجرد الفكرة تزلزل كيانها بكل صور المحاذير .

- "لا اعتقد ذلك يا"درو" إن لدي الكثير من العمل هنا ". فقاطعها بحسم :

- "لايوجد مالا يمكن إنجازه هناك ، وانت افضل من يعرف ما يجب عمله استعدادا لحفل عرض ازياء ".

وماذا ستقوله "جوردان" حول سفره مع امراة اخرى ؟ واقشعر بدنها حينما تذكرت تجربتها في وضع مماثل وغمغم :

- "إنك تشعرين بالبرد". وشعرت بيده تغطي كتفها العاري والأرق من النسيم ولكنها دفعت بالدماء تغلي في عروقها وودت لو تناى بنفسها بعيداً عنه ولكن لم تقو على الحركة ". إنه رداء رائع ، ولكن ليس للأماكن المكشوفة في أوائل الربيع" وادناها منه حتى شعرت بنعومة قماش بذلته على جلدها العاري ، وكانه مس من الكهرباء فجفلت بعيداً عنه وقد توتر جسدها وارتفع صوتها متهدجاً :

- "كفى يا"درو" ، إنني اشعر بالغثيان لهذا الاهتمام الزائف ، فكلانا

يعرف انني لو سقطت بلا حراك تحت قدميك ، فلن تهتم إلا بما إذا كنت قد انجزت المجموعة ام لا "

- "لست ادري" ومرر إصبعه بنعومة على جلدها الناعم ، "ربما شعرت ايضاً ببعض الأسف "

واستدارت له ثائرة :

- "لا تلمسني ، ولن يكون بيننا إلا الأسف " وقاومت دموعها ، وكانت عيناها متسعتان تلمع كالزمرد ، ولم تتبين تعابير وجهه في الظلام ، وقدرت أن يكون في منتهى السرور ، ولعل على شفتيه تلك الابتسامة القاسية والمها ان يكون قصده ان يتسلى بها ، فهرعت تريد أن تتلمس الأمان في الداخل .

وامسك بذراعها بقبضته الفولاذية :

- "ليس بهذه السرعة . فنحن لم ننه حديثنا بعد ". فقاومته لتتخلص من قبضته.

- "بل انتهينا ، ليس هناك مايمكنني ان اقوله لك ، وقد بدات تضجرني".

- "احقا اضجرك" وقد بدا صوته يميل للغضب وقد مست هذه الكلمة كبرياء رجولته" إنن فلنر إن كنت استطيع ان اثير فيك الحماس ام لا "..

سيعاود تقبيلي ! وثارت كل جوانحها معترضة ، كيف يتجرأ على معاملتها بهذه الصورة. يذيقها المهانة في العلن ، ثم هو الآن يحاول تقبيلها لا لشيء إلا لاشعارها بسيطرته عليها ، دون اية مشاعر منه تجاهها . واحست بانفاسه تلفح شفتيها ، فهوت القنينة من بين اصابعها على الأرض الخرسانية فتهشمت وتناثرت شظايا .

وارتفع راس "درو" فجاة للصوت المدوي :

- "هل انت بخير هل اصابك مكروه ؟" وشعرت بنفسها تريد أن تضحك بهستيرية بالتاكيد اصابها مكروه . ولكن الشيء الذي يدفع للجنون ، انه لاحق لها في ذلك ، فليس بينها وبين "درو" ما يستدعي أن تشعر بالغيرة نحو علاقته بـ"جوردان" ، ولكنها تشعر بها بصورة لا يمكن تصديقها ، مجروحة المشاعر لاقصى حد ، وهزت راسها بعصبية قائلة :

www.elromancia.com

- "كلا !"

ودون أن يخلي سبيلها ، مست أصابعه رقبتها ، واستقرت على النبض المتسارع تحت جلدها الرقيق ووقفت لاتبدي حراكا ، إن النبضات المتسارعة تكشف ماتعانيه من عذاب له ، وشعرت بالحاجة لحماية نفسها .

- "إن هذه القنينة الهشة .. تشبه العلاقة بيننا ، اية حركة خاطئة ...دش" .. انتهى الأمر" وتحول صوته للصرامة

- "أهذا نوع من التهديد ؟"

- "ضع له اسما كما تشاء" وهزت كتفيها :

-"لقد مارست التهديد لدرجة الابتزاز لتجبرني على البقاء في العمل، والآن انت محتاج إلى محلات باريس ، والابتزاز يمكن ان يكون متبادلاً" وكان صوتها ابعد ما يكون عن الشعور بالثقة :

- "فاحذر أن تتجاوز حدودك".

وفتح الباب وهتف صوت "چيمس" باسمها ، ولم يحاول "درو" ان يطلق سراحها ، بل على العكس ضمها إليه بوحشية ، وزمجر :

-" اصرفيه . افعلي ذلك تو !"

واتسعت عيناها لهذا الأمر الوقح :

- "لن افعل شيئا من هذا القبيل ! لقد فقدت حقك على ان تامرني بما افعل يوم اعدت خاتمك ، والآن انا حرة تماماً فيما افعل وسافعل ما يروق لي".

وهزّ راسه بعنف :

- "بل ما يروق لي انا ، وسامارس سيطرتي على ماتفعلين ، واينما تذهبين من الآن فصاعدا" واستدار بعنف ، وتركها ، مارا" امام "چيمس" في صمت .

وكانت "امانداً" ترتجف في رد فعلها ، لقد بدا غضوباً ولاذعاً لاقصى حد ، وتحت هذا المظهر احست برجل غضوب يحقد عليها ، قد يكون نواياه من شراء "هنتر للأزياء" اقتصادية فعلاً ، ولكن إذا اتيح له من خلال ذلك فرصة للتشفي منها فلن يدعها ، فهو ليس بالرجل الذي ينسى ثاره .

- "ما الذي تفعلينه معه هنا بحق الجحيم" واتجه إليها "چيمس" مترنحاً"

- "لاشيء يا"چيمس" ، اتمانع في ان نعود للمنزل فوراً" ورفعت عينيها له ثم اعادتهما للأرض على التو قائلة :

- "إنك ثمل" وقال وهو ينغم صوته :

- "إنك الوحيدة التي لاحظت ذلك ، ما الخطب ياحياتي ، لقد اعتقدت انك مستمتعة"

- "ليس تماما" ومسحت شعرها الضارب للحمرة بيد مرتعشة وهي حائرة ماذا تفعل معه ، فهو غير قادر على القيادة في حالته هذه :

- "ساستدعي سيارة أجرة".

-" كلا ، لايمكن لقد احضرتك بنفسي ، وساخذك بنفسي للمنزل !" واقترب منها ، وانزلق حينما وطئت قدماه القنينة المهشمة والشراب المسكوب ، فامسكت به "امانداً" لتمنعه من السقوط .

- "هل انت بخير ؟" فهتف بغضب :

- "تماماً ، هيا بنا" واتجه إلى الباب ، ولم يكن امامها سوى أن تتبعه . إنها لن تدعه يقود السيارة ، فسوف يقتل نفسه او غيره .

ولم تدر كيف شق طريقه خلال القوم وهو يترنح بهذه الصورة . وغاص قلبها حينما رات "درو" و"چوردان" يتحدثان مع ابيها . ووجه إليها "درو" نظرة باردة متجافية ، فحولت عنه بصرها بسرعة ليستقر لحظة على خطيبته الحسناء كان رداؤها الأحمر وضاءً تحت أضواء الثريا ، مظهراً كل انحناءة من جسدها الفتان ، وارجعت عيناها الخبيرتان تصميمه إلى "ديور" ، ولعله احد هدايا "درو" لها .

ترى مانوع خاتم الخطبة الذي دس إصبعها فيه ؟ واشاحت ببصرها وقلبها يغوص في صدرها ، إنها لا تريد ان تراه .

واتجه والدها إليها ، ولكن الخطيبين ظا مكانهما . وكان "درو" متكئاً في استرخاء على درابزين السلم ، وسمعت "امانداً" رجلاً يهنئ "درو" في صوت عال متحمس .

وسالها والدها :

-"هل ستنصرفين هكذا مبكرة ياعزيزتي ، إن الحفل لم يكد يبدأ بعد؟"

www.elromancia.com

قالت:

- "أسفة "دادي" ، ولكني اشعر بالإجهاد" ولم يكن هذا مجرد عذر ، فقد كانت تشعر بانها مفرغة من كل طاقة . وقال مبتسماً :

- "حسناً ، اعتقد انك محتاجة لعدة ليال تنامين فيها مبكرة قبل سفرك إلى باريس . إن عرض الأزياء هناك فرصة رائعة ". فقالت بصوت يفتقر إلى الحماس :

- "فعلاً".

وعبس والدها :

- "هل هناك شيء يسوؤك ! " قالت :

- "كلا بالتاكيد " والقت نظرة على "چيمس" وهو يحاول فتح الباب وقالت "دادي" يجب ان اذهب لامنع "جيمس" من القيادة إنه ثمل" ونظر والدها باهتمام وقال :

- انتظري قليلاً ، وسانادي السائق لتوصيلكما . فهزت راسها رفضاً ، فهي لاتريد الانتظار في ذلك المكان لحظة واحدة ، وقد يتوقع منها والدها ان تقف مع "درو" وهي تنتظر :

- "كلا ، لاتقلق ، ساقود انا السيارة لأوصله لمنزله ". وسالها بقلق :

- "هل ستتمكنين من السيطرة على هذه السيارة القوية وسط الحواري الريفية الضيقة ". قالت :

- "لامشكلة " وطبعت على خده قبلة وقالت :

- "ساتصل بك في الغد ".

هل ستتمكن من قيادة السيارة ؟ وتوترت اعصابها وهي خارجة لهذا السؤال. لقد مر عليها وقت طويل لم تقد سيارة ، وكانت سيارتها قبل ذلك صغيرة الحجم، ابعد ما تكون عن ذلك الوحش الرابض الذي يقوده "چيمس" وهفهف الهواء البارد خلال الأشجار ، وكست وجه القمر بعض السحب فاظلم الجو . فضمت الشال على كتفيها وهي ترتعد . وقالت متوسلة :

- "چيمس" ارجوك لاتقد انت السيارة "

- "اعتقد انك تعملين كل هذه الجلبة لانك تريدين ان تعودي مع "شيلدون" ودس يده في جيبيه بحثا عن المفاتيح " اين كرامتك ؟ الم

تتبيني بعد انه لايليق إليك بالأ ؟"

وابتلعت ريقها :

- "ليس لهذا شان بـ"درو" ، ارجوك يا"چيمس" لاتقد السيارة ." فقال بإصرار :

- "إذا اردت ان يوصلك "شيلدون" ، فاذهبي إليه ".

- "لاتتصرف كطفل" ومدت يدها إلى المفاتيح "

- "دعني انا اقود إذن ". وتراجع قليلاً .

- "كطفل ! هذا كثير منك . إنك تستحقين الجائزة الدولية في السذاجة .." وصرخت فيه وقد ملأ الانفعال صوتها :

- "كفى!"

وغمرها ضوء قوي من الرولزرويس ، وناداهما "درو" بسخرية :

- "هل من مشكلة ؟" قالت بحدة :

- "ليست بالأمر المستعصي" وحولت بصرها إلى "چيمس" متمنية ان يستمر "درو" في طريقه ، وعرفت من صوت الباب وهو يغلق ، ووقع الأقدام على الحصى انها مخطئة .

- "لقد ذكر لي والدك امراً اخراً ." واقترب من "چيمس" بخطوات رشيقة ثابتة، متجهم الوجه .

وعضت شفتها غيظاً . إذن فقد ارسله والدها خلفهما فصاحت فيه :

- "ليس هذا من شان ابي او من شانك انت ، اذهب عنا ".

وصاح "چيمس" في صوت يبدو عليه الحبور :

- "هذا حق ، اذهب يا"شيلدون" قبل ان اضربك ".

وبدا على وجه "درو" السرور بما سمع . فوقف شامخاً امامه وقال :

- "إني مدين لك بلكمة ، فهيا ".

وظلا "چيمس" برهة متحيراً ، ثم قال :

- "حسناً ، لقد طلبت انت ذلك وتراجع مترنحاً ، ثم طوح يده في الهواء مندفعا تجاه "درو" ، الذي لم يجد صعوبة في التنحي جانباً ، تاركاً الفتى يهوي متدحرجاً على النجيل .

وصاحت "امانداً" مرعوبة :

- "چيمس" واندفعت إليه :

www.elromancia.com

- "هل انت بخير ". ولم يبد حراكاً وهي تهزه ، فحملقت في "درو" قائلة :

- "اعتقد انك آذيته بحق ". فقال في صوت اجش :

- "إنني لم المسه ، وهو يستحق ما يحدث له . فلست اتحمل رؤية مغفل يعتقد انه يمكنه ان يسرف في الشراب ، ثم يقود سيارة "والقى نظرة على جسده المسجى وقال :

- "افتحي الباب الخلفي لسيارتي يا "اماندا" ، فسوف انقله لمسكنه ".

وترددت تحاول المجادلة ، ثم تراجعت ، خشية ان يؤدي الامر إلى ان يقضي "چيمس" ليلة في العراء .

فتحسست حتى التقطت المفاتيح التي اسقطها "چيمس" ونظرت إلى "درو" وهو يحمله بلا عناء كما لو كان كيساً من البطاطس .

- "سيقضي يوما طويلاً من المعاناة في الغد ". ونظر إليه باسى بعد ان ارقده على الكرسي الخلفي للسيارة . وسالته "اماندا" في قلق :

- "ولكنه سيكون بخير اليس كذلك ؟" . قال :

- "نعم ، للأسف ". وفتح الباب الجانبي وقال :

- "إنه لا يستحق منك كل هذا الاهتمام . لقد كان بإمكانه ان يقتل نفسه هذه الليلة ".

وبدت ملامحه الداكنه غاضبة ومتجهمة في ضوء القمر . ودخلت "اماندا" السيارة دون ان تنبس بكلمة .

واتجها للمدينة ، في صمت ، وبدا "درو" تتعاملان مع عجلة القيادة وناقل السرعة في يسر ومهارة . ونظرت لهاتين اليدين القويتين وتذكرت ، على كره منها ، روعتهما وهما يلمسان جلدها .

وما لبثا ان اصبحابين الأضواء والسيارات والناس وسالها باقتضاب :

- "اين سانزله ؟"

وأعطته العنوان في هدوء ، وشعرت انها لايمكنها ان تلومه على غضبه منها ، وقد تسببت في ان يترك خطيبته في منتصف حفلهما . ولا شك في انه يود التخلص منهما باسرع ما يمكن ليعود لها .

وسالها فجاة :

- "هل جواز سفرك جاهز ؟" قالت :

- "نعم ، ولكن .."

- "لا لكنات يا "اماندا" ، سنسافر في صباح الاثنين " واوقف السيارة عند مسكن "چيمس" وامرها بحدة :

- "ابقي هنا حتى انقله".

ونزلت من السيارة ممتعضة لهذا الأسلوب المتسلط منه ، وقالت وهو ينظر إليها بغضب :

- "سافتح لك الباب " فقال بلهجة لاذعة :

- "لا داعي لان تقضي الليلة معه ، فلن يكون ذا نفع لك" فاندفع الدم إلى جبينها لهذه الملاحظة البذيئة ، اما هو فقد قال بسرور وهو ينحني ليحمل "چيمس" :

- "إنك تتوردين خجلاً ". قالت :

- "إن ملاحظتك كانت وقحة ومهينة "

وبدا "چيمس" يفيق ، واستطاع ان يصعد مستنداً إلى "درو" وهو يترنح . وسالت "اماندا" وهي تضعه مع "درو" في السرير :

- "هل اصنع له قهوة سادة " قال :

- "لقد فعلنا ما يكفي له ".

واخذ "درو" يتامل الصور المعلقة على الحوائط . كانت الصور التي التقطها لها في منطقة البحيرات . صوراً جميلة حالمة ، غاية في الرومانسية .

وغمغم "درو" :

- "لقد التقطك بكل مهارة " وكان يتامل صورتها في رداء الرقص الصيفي الابيض ، والشمس تسطع على شعرها فتجعله يلمع بلون ذهبي مشوب بحمرة عميقة .

قالت دون ان تنظر إليه :

- "إنه مصور ماهر ، ولهذا السبب عرضت عليه العمل في "بور مودا" اليس كذلك ؟ " قال :

- "جزئيا هل رايت هذه الصور من قبل ". وبدت عيناه متقدتين وهو ينظر إليها مباشرة .

- "بالتاكيد" ولم تنتبه إلا بعد ان اجابت على ما يلمح له بسؤاله ، فهو يقصد إن كانت قد دخلت هذه الغرفة من قبل !

وتكهرب الجو بينهما وهي تحملق فيه ، فلتصب عليها اللعنة لو اهتمت بإخباره انها لأول مرة تطا مسكن "چيمس" ، فهذا ليس من شانه .

وضاقت عيناها في شك :

- "ما الذي تعنيه بقولك جزئياً ، إما انك مقتنع بمهارته اولا ".

قال وهو لايحول نظره عنها :

- "إنه ماهر بلا شك ، ولكن السبب الرئيسي هو ان ابعده عنك صاحت :

- "ماذا ؟" وغاص الدم في وجهها ، إذن فقد كان "چيمس" محقاً . ورد "درو" في برود :

- "لقد سمعت، لن يمكنك التركيز في عملك وهذا المعتوه يحوم حولك، يرسل الأزهار ، ويطلب المكالمات ، ويتسكع في منزلك حيث توجد تصميماتك ".

واشتعلت بالغضب :

- "كيف تجرؤ ! لاحق لك في التدخل في حياتي الخاصة من تظن نفسك بحق الجحيم "

قال ببرود :

- "رئيسك ، من سيصب الملايين في مستقبلك المهني ، ولست اريد ان اخسر كل شيء نتيجة زلة لسان . هذه المجموعة على اعلى درجة من الأولوية والسرية، ويجب ان تكون اهم شيء في حياتك الآن ". فصاحت في وجهه بمرارة :

- "ليس كل إنسان بقادر على ان يزيح مشاعره جانباً لاجل عمله . فليس كل الناس في مثل برودك وقسوتك ". قال وقد ضاقت عيناه :

- "إنك لم تعلمي مدى قسوتي بعد ". وارتعدت للهجته القاسية الحديدية ، ونظرت إليه محملقة في غير تصديق .

وفتح الباب وقال :

- "والآن ، هيا من هنا " والقى نظرة سريعة على "چيمس" الذي كان

مستغرقاً في نوم هادئ . واستجابت هي بلا مناقشة . ولم يتكلم "درو" إلى ان وصلا للمنزل .

- "ساحضر لآخذك في تمام السابعة بالضبط يوم الاثنين " وابتعدت عنه متجهة إلى الباب

- "إني احذرك يا "امانداً" ، لقد فسخت اتفاقاً معي ذات مرة ، افعليها مرة اخرى على مسؤوليتك الخاصة ".

وارسلت كلماته الرعدة في بدنها وهي تراقب في الظلام سيارته تسرع مبتعدة.

www.elromancia.com

الفصل السابع

كانت "آماندا" جاهزة صباح الاثنين ،في الساعة السادسة والنصف . كانت تلبس حلة صوفية من اللون الكريمي ، رائعة التفصيل ، وتحتها بلوزة حريرية بلون الكمثرى غاية في الرقة ، وشعرها يشع بلون الذهب والشمس تسطع عليه، وقد انتهت توا من تصفيفه منسدلاً على كتفيها . وجلست ترشف قهوتها السادة، وتجهز نفسها عقليا لاستقبال الأيام القادمة .

كان لديها متسع من الوقت في عطلة الأسبوع للتفكير في كل الأمور خصوصا خطبة "درو" . وكان عجبا أن تسيطر عليها هذه الفكرة بالذات فتغشى ماعداها من مشاعر . كانت قد اتصلت بوالدها تليفونيا ، وأسهب في مدحه لأخلاق "درو" والمستقبل الرائع الذي ينتظرها معه . لقد كانا متشابهين في بعض الأمور ، العمل في المقام الأول ، وليس للأحاسيس قيمة كبيرة ، وكان من الحصافة الا يذكر لها شيئا عن خطبة "درو" ، وربما لم يعلق الموضوع بذهنه اصلا ، ومهما كان السبب ، فقد شكرته ، فلم تكن لتتحمل الحديث في الأمر .

وفكرت بحدة ، الأمر ليس الغيرة ، إنه أسلوب "درو" الجارح في معالجة كل الأمور ، فليس يعنيها من يتزوج ، بل في الواقع لقد أسفت لـ"چوردان" ، فـ"درو" ليس بالرجل المخلص على الإطلاق ، إن له جاذبية طاغية على النساء ، وعلى "چوردان" أن تؤقلم نفسها على علاقاته الغرامية الطارئة .

ورن جرس الباب ، واهتز القدح وهي تضعه على الطبق ، كانت ترتعد شاعرة فجاة بالخوف من لقائه من محاولة مخاطبته بطريقة عادية، كيف بالله يمكنها العمل مع رجل يثير كل هذا الذعر في نفسها.

وأخذت نفساً عميقاً قبل أن تفتح الباب

- "مرحبا" ، "درو" . ولم تستطع أن ترفع عينيها فيه ، فانصرفت عنه لتلتقط سترتها .

- "هل أنت جاهزة " وبدا دهشا وهي تلتفت إليه ، وساعها أن تؤخذ عيناها بوسامته .

- "إني ... إني جاهزة " وشعرت باعصابها تتقلص ، لم تكن راغبة في السفر معه فكل غريزة فيها تدرك أن القرب منه سيكون له أثر مدمر. وسالها وهو يدخل ليلتقط حقائبها :

- "هل أحضرت جواز السفر ؟"

وهزت راسها وخطت بعصبية تفسح له الطريق .

- "حسناً ، هذا هو أهم شيء اي شيء آخر يمكننا ان نشتريه " ورمقها بنظرات معجبة قبل أن ينحني ليحمل الحقائب، وقال في حدة:

- "هيا بنا".

لم تشعر من قبل بمثل هذه العصبية وهي بجواره في السيارة الليموزين الرشيقة ، وقد خيم عليهما أثر الجدل الذي دار بينهما يوم الجمعة ، فكهرب الصمت بينهما ، وتمنت لو استطاعت أن تقطع حبل الصمت غير المحتمل بينهما ، ولكن ماذا تقول ؟ هل قضيت إجازة ممتعة مع "چوردان" ؟ لا .. الأفضل الابتعاد عن الأمور الشخصية ، وليكن حديثهما عن العمل فقط ، فهذه الرحلة رحلة عمل أولا وأخيرا .

وسالها فجاة :

- "هل رايت "جيمس" في هذه العطلة ؟" وعبست قائلة :

www.elromancia.com

- "لماذا ؟ أهو ممنوع ؟" وأسفت لهذا الرد الحاد . لن تبدو العلاقة علاقة عمل على الإطلاق لو استمرت ترد عليه بمثل هذا الجفاء .

فاستطردت بسرعة :

- "لقد اتصل يوم السبت ، ولم يكن في حالة طيبة". والواقع أن "چيمس" كان يشعر بالأسف على نفسه .

ورمقها بنظرة جانبية :

- "وهل ذكر لك انه قبل عرضي ؟" قالت وهي تشيح بوجهها متطلعة في شوارع لندن التي يلفها الضباب :

- "نعم ، وأتمنى أن تعامله معاملة عادلة ." فرد مزمجرا :

- "إنني أعامل كل العاملين معي معاملة عادلة ". فردت بهدوء :

- "باستثناء من سبب غضبك في يوم من الأيام ".

- "بحق الرب يا "أماندا" ، إني اصطحبك لباريس من اجل تنظيم عرض للأزياء ، وليس للمقصلة " وكانت نبرة صوته تحمل رنة الحنق. قالت برنة صدق:

- "وأنا ممتنة لك على ذلك " فرد باقتضاب :

- "لست أريد امتناتك ، أريد تعاونك ".

قالت :

- "حسناً ، ربما لو استطعنا طرح مشاعرنا السيئة الواحد تجاه الآخر جانباً ، لوجدنا فرصة لذلك ".

فرد موافقا في رقة :

- "ربما ".

وتوقفت الليموزين في رشاقة عند بوابة المطار ، ونزل السائق ليفتح لهما الباب . ونزل "درو" لياخذ بيدها بينما اتجه السائق ليهتم بالحقائب .

ووجدت "أماندا" أن يده تثير اضطرابها ، فجفلت مبتعدة عنه ، فاختل توازنها ، وامسك هو بها في حركة تلقائية ، وشهقت :

- "إني آسفة ". واصابها شيء من الدوار لاقتراب وجهها من وجهه ، وهي تتطلع لملامح وجهه القوية .

وأومضت الكاميرا خلال الضباب لتاخذهما في ذلك الوضع . وغمغم

"درو" ساخطا والصحفيون يهرعون للإحاطة بهما ، يقذفونها بالأسئلة: بعضها عن شرائه لمؤسسة "هنتر" ، وبعضها اسئلة وقحة عن علاقته السابقة بـ"أماندا" . وجفلت في غير ارتياح وهي تشيح بوجهها بعيداً عن نظراتهم المتفرسة .

وكان من الواضح أن خبر خطبته لم يصل للصحافة بعد ، فلم يجر اي ذكر له.

وجذبها "درو" إلى جواره كنوع من الحماية وهو يجيب بسهولة عن اسئلتهم كرجل متعود مواجهة رجال الصحافة . وفي نفس الوقت كان يقودها بمهارة بينهم .

وحين وجه إليه سؤال مباشر حول عودة علاقتهما معاً قال مبتسماً :

- "إنني و"أماندا" شريكا عمل فقط " واستدارلهم نصف الدورة حينما وصلا الباب المخصص لكبار المسافرين بالدرجة الأولى ، واستطرد :

"ومع ذلك ، كما ترون ، هناك مفاوضات تجري بيننا لإصلاح ذلك الوضع ". وانسل بسرعة خلال الباب وهم يدونون ما صرح به .

واستدارت له "أماندا" ووجهها محتقن بالغضب :

- "كيف تجرؤ ؟.. كيف تجرؤ على أن توحي لهم باننا .. باننا...." وتلعثمت وقد أعماها الغضب ، فتوقفت عن الكلام .

وانفرجت شفتاه في سرور خبيث :

- "عزيزتي "أماندا" ، ليس في الأمر ما يستدعي كل هذا الغضب منك، يجب أن تتعلمي كيف تستغلين الصحافة ، فهم يستغلونك بكل بشاعة"

وحملقت فيه مشدوهة :

- "ولكن الصحافة ستتناقل اننا على علاقة معا ، فكيف يكون ذلك بعد .. بعدما فعلت يوم الجمعة ؟" فابتسم ابتسامة خفيفة قائلاً :

- "لم اتصرف يوم الجمعة إلا كرجل مهذب ، ولم اسئ لأي إنسان " وامسك بذراعها إذ راها على وشك الانفجار :

- "لاتعطي الأمر كل هذا القدر من الجدية ، إذ لا باس من فضيحة صغيرة تكون أحسن دعاية لبيت ازياء . إنه حينما يتوقف الناس عن الحديث يكون عليك أن تقلقي ".

www.elromancia.com

وحملقت إليه مشتعلة بالغضب :

- "لست أبالي باستغلالك للصحافة ، إنني اعترض على استغلالك لي في خططك الدنيئة ". قال وهو يجذبها عبر الصالة :

- "إذا كان "چيمس" هو من يهمك امره ، فلا تخافي ، إنه سيقرا بين السطور انها ليست إلا لعبة دعائية ". وكذا "چوردان" واستشاطت غضباً لهذا الافتراض وسالته في شك :

- "هل رتبت انت كل ذلك ؟" قال :

- "لا ، بل قد سرب الخبر واحد من العاملين لدينا بكل تاكيد. كفي عن هذا الشعور بالغيظ يا "اماندا" فنحن محتاجون لأكبر قدر من الدعاية". وما إن استقرا في كرسيين من الكراسي الوثيرة المخصصة لرجال الاعمال ، حتى فتح "درو" حقيبته وبدا في العمل واخذت "اماندا" تتصفح مجلات الأزياء ، وتلقي بنظرات شاردة على المنظر الجانبي لوجهه في انهماكه ، رزينا ممتلئا بالثقة . إنه إذا ما اصر على شيء ناله . لقد بدا لها منذ ايام قليلة ان احتمال جلوسها معه في طائرة واحدة لايزيد على واحد في الألف ، ولكن ، ها هي معه . إن هالة من القوة والصرامة تحيط به تجعل معارضته امراً مستحيلاً . لقد احست بهذه الشخصية الطاغية فيه لحظة ان وقعت عيناها عليه اول مرة إنه شخصية خطرة، لافتة للانتباه ، مثيرة للرغبة ، فيها كل ما تشتهيه النساء ويأسر قلوبهن. لكم ستفتقده "چوردان" في غيابه عنها، او لعلها ستكون منهمكة في الاستعداد للزواج . هل ستطير لباريس لتنتقي شيئاً من المجموعة . ستكون سخرية مريرة ان تنتقي الرداء الذي صممته "اماندا" لزفافها إلى "درو" بالذات.

والتفتت له فجاة، وقد ملأ الكرب نفسها ، وقالت متقطعة الانفاس :

- "درو"، لقد تذكرت أن هناك رداء لم يكن لي ان اضمه إلى المجموعة". فرفع عينيه عن اوراقه ، وتطلع فيها ملياً ، ثم قال :

- "اوه اي واحد ؟"

- "احد التصميمات التي اعطيتها لك اخيرا في المكتب ". وتشنجت قبضتها في شجن ، يجب أن تسترد ذلك الرداء ، لا يمكن ان تتركه ، إنه ضرب من الجنون ، ولكن فكرة ترك "چوردان" ترتديه تجعل الغيرة

تنهش قلبها .

وتجهم وجهه فجاة وضاقت عيناه :

- "لماذا تريدينه ؟"

وترددت ، ثم قررت ان تخبره الحقيقة ، فهو لايعلم اصلا انها كانت تعده لأجله :

- "لقد .. لقد صممته لنفسي" .

- "هكذا." وعاد لأوراقه ، وبعد لحظات خيل لها انه لن يعلق على الأمر فعادت تسأله :

- "هل ستعيده لي ؟"

ونظر إليها بحدة ، ثم قال بخشونة :

- "إنك لاتحبينه ، فلماذا تريدين الزواج به ؟"

وحملقت إليه في ذهول ، ومضت لحظات حتى فهمت انه اعتقد ان الرداء لأجل "چيمس" ! وتمكنت من ان تجيبه ببرود :

- "لم اعلم ان لك كل هذه الخبرة في التدخل في شؤون الغير ، هل ستعيد الرداء لي ؟"

- "سانظر في الأمر" وعاد لأوراقه ، ولم تجرؤ ان تعيد الأمر عليه ، لقد بدا لها بعيداً عنها لاتملك الاقتراب منه . ربما كان امرا مستحسناً ان تدعه يعتقد انها ستتزوج "چيمس" ، فقد يعطيها ذلك شيئاً تختبئ وراءه ، فهي محتاجة إلى عذر قوي يمثل حاجزاً بينهما حتى يمكن لعلاقة العمل بينهما ان تسود . وقابلهما لدى باب مطار "شارل ديجول" سائق سيارة مرسيدس ، وساح بهما في مرور باريس المتعجل .

ورغم محاولاتها ان تبدو باردة ومتباعدة عن كل مايحيط بها ، إلا انها لم تتمالك نفسها من النظر ماخوذة بروعة الميادين وجمال المباني التي فتحت نوافذها على مصراعيها لاستقبال الشمس المشرقة .

وضغطت زر الشباك لينفتح "آليا" ، لتستنشق هواء الربيع المنعش في سعادة. وهفهف شعرها مع النسيم ، جاعلاً بعض الخصلات ترسو ملتفة على وجهها.

- "أسفة ، هل شوشت عليك عملك ؟" واتسعت عيناها الخضراوان ،

وهو لايزال منكبا على أوراقه . لم يكونا تبادلا كلمة أو اثنين منذ مناقشتهما الموجزة في الطائرة . كان منغمسا في العمل ، متجهم الوجه وهو يرتب بعض الأشياء التي كانت تجعل أعصابه متوترة تماما .

ورد عليها وشفتاه تلتويان في خبث :

- "إنك دائما تشوشين علي ." ومسحتها عيناه المحملقتان من قمة رأسها محمر الشعر إلى قدميها . وأضاء وجهها بالحمرة وهي تغلق النافذة في عجلة قائلة :

- "آسفة " ودس أوراقه في الحقيبة وأغلقها بعنف قائلاً :

- "لايهم ، لقد انتهيت تقريبا على أية حال ."

ثم استدار لها ليوليها كل اهتمامه :

- "إن أمامنا عملاً كثيراً في الأسابيع القادمة فسألته في اهتمام :

- "هل حددت موعدا للعرض ؟" فابتسم قائلاً :

- "نعم ، الثاني والعشرون من ابريل"

واتسعت عيناها ذعراً :

- "لايمكن أن نكون مستعدين في تلك الفرصة الضيقة . ثم إن التصميمات الأخيرة لم تغادر مكتب الرسم إلا في الأسبوع الماضي ."

- "لا توجد كلمة مستحيل في قاموسي ولكن سيكون علينا أن نتكاتف .. علينا يا "أماندا" أن نتناسى خلافاتنا ونصب كل طاقتنا في تلك المجموعة . لقد كانت علاقتنا على أحسن ما يكون في الماضي ، ولست أرى سبباً يمنعنا أن نعود كما كنا لو حاولنا جادين " ووجه لها ابتسامة من جانب فمه جعل قلبها يدق في جنون :

- "ما رأيك ، هل نعلنها هدنة؟"

وهزت رأسها ووجدت نفسها تبتسم له . إنه يستطيع أن يكون جذاباً حينما يريد ، وتلك الابتسامة منه كانت غاية في التودد ، وحينما يوجهها لها كان يستحيل عليها أن تفكرتفكيراً سليماً ، ناهيك عن الجدال ، وردت في رقة :

- "نعم ، فلتكن هدنة ".

وتوقفت السيارة أمام فندق "شيلدون" ونزلا إلى الشمس الساطعة .

وأقبل الحمالون يتناولون الأمتعة من السائق بينما دخلا المدخل الفخم الهادئ . واتجها عبر السجاجيد الحمراء السميكة إلى مكتب الاستقبال ، حيث ابتسمت فتاة فرنسية لـ"درو" باحترام وهو يتحدث إليها بفرنسية طلقة .

وما لبثت الحمية أن دبت في المكان حينما أدرك الموظفون أن مالك الفندق قد وصل ، وهرعوا يقدمون خدماتهم في كفاءة عالية .

وأرسلت "أماندا" بصرها يجول في الفندق الفخم من الداخل . كان فندقاً ضخماً يجمع بين جلال الماضي وروعة الحاضر ، إذ رغم عصريته الفائقة ، فقد كان يحتفظ بوقار المظهر وعظمته . سلم مرمري رائع يصعد في انسياب لأعلى أخذا بصرها إلى النوافذ التي يعود عهدها لعام ١٩٣٠ ، ذات الزجاج الملون الذي يتخلله ضوء الشمس ليتسرب خلال باقات هائلة من الأزهار والورد. وتستقبل الثريات الأضواء الملونة فتلمع كملايين من قطع اللؤلؤ المعلقة في جدائل ذهبية. وجذب انتباهها مدير الفندق الذي أقبل وأخذ "درو" يحدثه بفرنسية سريعة . كان أكبر سنا من "درو" ، ولكنه كان يبدي احتراماً حقيقيا لرئيسه وهو يحادثه.

وتركت بصرها يسرح في الصفحة الجانبية الجذابة لوجه "درو" وعظام وجنته العالية ، وفكه القوي ، وفمه الواثق المقوس في ابتسامة فجائية . ما الذي فيه يحرك مشاعرها بهذه القوة ؟ وأحبت صوته وهو يتحدث بالفرنسية ، والهبت اللكنة الفرنسية الفنية العميقة الدم في عروقها . لم تكن تعلم أنه يتكلم هذه اللغة بهذه الطلاقة ، بل إنها تجهل الكثير عنه في الواقع . فحتى حينما كانا متحابين ، كان جزء منه مغلقا أمامها ، وشعرت بوخز ألم يعتصر قلبها ، وتعجبت في تعاسة لماذا لاتزال تشعر بالألم لذلك .

واستدار "درو" ليقدمها للرجل الفرنسي ، ولمت شعثها بسرعة . لقد أبرمت عهدا مع "درو" ، ولكنها لن تدع نفسها تخدع بالشعور بالأمن الزائف ، فعليها أن تحافظ دائما على مسافتها منه .

وبعد فترة وجيزة ، حينما خطوا خارج المصعد الخاص إلى الفخم بهو وقعت عليه عيناها ، أدركت أن محافظتها على مسافتها أصعب

مماتصورت .

وسالته :

- "اهذه شقتك الخاصة ؟" قال :

- "نعم" ووضع حقيبة مستنداته واتجه إلى النوافذ التي كانت تغطي حائطاً باكمله ، ليرفع ستائرها المعدنية .

وسالته بعد تردد :

- "اين ... اين سوف اقيم ؟"

- "لاتقلقي ، ستكون لك غرفتك الخاصة " وكادت تسمع ابتسامته على وجهه، والغضب في داخلها . وارادت ان ترد رداً ساخرا ولكنها عضت شفتها وعادت تتامل الغرفة بدلا من ذلك . لو قالت شيئاً الآن ، لانتهت المعاهدة بعد مدة ساعة واحدة .

كان البهو مؤثثا بذوق راق تعطي سجادته البيضاء الوثيرة ، والحوائط البيضاء خلفية رومانتيكية مع الأرائك والكراسي السوداء ، والرسوم العصرية المعلقة . وكان في المدفاة الرخامية السوداء كتلة من الخشب تحترق ، ملقية بوميض تلاشى حينما رفع "درو" الستائر فغمر ضوء الشمس الغرفة .

وشهقت "اماندا" للمنظر خارج الغرفة ، إذ ما إن رفعت الستائر حتى اكتشفت انها كانت تغطي ابوابا زجاجية منزلقة وليست نوافذ ، وانها تؤدي إلى حديقة سطح خلابة تطل على خط الأفق لسماء باريس .

كانت الحديقة كضيعة ريفية داخل المدينة ، ناعمة النجيل المزين تزيينا جميلاً، ويتوسطها بركة سباحة يخطف العيون بريقها الذهبي في ضوء الشمس.

وابتسم لها "درو" :

- "منظر رائع لباريس اليس كذلك ؟" وحرك الأبواب جانباً ، وقال :

- "تعالي لتلقي نظرة". وانتظر حتى مرت امامه ثم تبعها ، وعبرا الغرفة حتى استندت "اماندا" إلى السور الخراساني للحديقة . كانت الحديقة تطل على باريس ، وكان المنظر خلابا ، وامكنها ان تشاهد الشانزليزيه ، وبعده ، يكاد يبدو لعينيها ، قوس النصر الذي بدا على الرغم من ذلك البعد ، غاية في الابهة، مرتفعاً شيئاً ما عن المرور الذي

بدت مركباته كلعب أطفال وهي تتجه إليه .

ووقفت صامتة تعب من كل شيء ، تحاول تخزين كل شيء في ذاكرتها ، كانت ماخوذة لدرجة انها لم تشعر بـ"درو" يراقبها بنفس التركيز . كان ضوء الشمس يتخلل شعرها الذهبي بعمق ، جاعلا منه غلافاً اخاذاً يحيط بوجهها الكريمي اللون ، وعينيها الخضراوين الواسعتين .

- "يمكنني ان اقف هنا طوال اليوم ، إنه رائع بصورة لاتصدق" وادارت له هاتين العينين ، تبتسم في إثارة .

واجابها في استرخاء :

- "وكذا انا ، خبريني يا"اماندا" ، هل سبق لك زيارة باريس ؟"

فهزت راسها قائلة :

- "نعم ، مرة واحدة ، ولكنها كانت زيارة سريعة لم اشاهد خلالها الكثير . كان ذلك في اثناء دراستي فن التصميم في الكلية ، وحضرنا لنشاهد مجموعة من "لاروش" ، وساعني الا اجد فرصة لرؤية باريس" وقال لها بتكاسل :

- "ربما امكننا ان نرتب بعض الجولات لك".

وكانت على وشك ان تطفر حماساً ، ولكنها غيرت رايها على الفور . إنها هنا للعمل ، لا للنزهات الخلوية مع "درو" ، فمن الخطورة ان تشاركه في مثل هذه الأجواء ، فردت بخفة :

- "يجب علينا التركيز على العمل".

وجذب شفتيه في خط مستقيم ، ولكنه هز كتفيه :

- "ربما تكونين على حق" والقى نظرة على ساعته الذهبية ثم قال :

- "وبمناسبة العمل عليّ ان انزل لأرى كيف سارت الأمور في غيابي".

وسالته وهي غير واثقة مما يتوقع منها :

- "هل اتي معك؟" .

- "لا ، ارتاحي انت واستجمعي نشاطك لليوم التالي ، استلقي عدة ساعات ، بعد هذه الرحلة المبكرة" . وعاد للدخول .

وماذا عنك انت ؟ كانت تود سؤاله ، فهو قد بدا يومه مبكرا ايضا ، ولم يتوقف عن العمل طوال الرحلة ايضاً . وإذا كان يمكنه بعد كل ذلك

www.elromancia.com

أن يتجه من فوره إلى العمل فلماذا لا يمكنها ؟ وقالت وهي تتبعه :

- "إنني في الواقع أريد أن أعمل شيئاً"

ورمقها بنظرة فاحصة :

- "سارسل أحدا بعد فترة لياخذك في جولة ، فانا لا أريد أن ترهقي نفسك من أول يوم". وانصرف عنها بسرعة بدون أن يعطيها فرصة للجدال، وتركها وحيدة وسط البهو . وانتابتها الرغبة في اللحاق به ، فكلماته الأخيرة كان وقعها خطيراً كاوامره ، ولن تتقبل المزيد منها . ولكنها تنهدت بعمق متسائلة عن المشكلة . ليس فيما قال ما يدل على انه يهتم بها . فلتنصرف هي إلى حقائبها لتفرغها .

وتلفتت حواليها وقد تذكرت انه لم يحدد لها غرفتها . كانت هناك عدة أبواب تفتح على البهو ، باب المصعد في المنتصف ، وبجوار بابان على جانبيه، واتجهت إلى احدهما ففتحته ووجدت انه يؤدي إلى غرفة طعام رقيقة ، ومطبخ فائق العصرية وراءها مباشرة . واغلقت ذلك الباب ، ووجدت أن الثاني يفتح على طرقة طويلة تؤدي إلى غرف النوم وسارت عبرها لترى أيها خصصت لها . وفتحت غرفة "درو" أولاً حيث أرخت العنان لبصرها ليجول في فضول في روعتها وابهتها . كان الديكور ظلالاً من اللون الأزرق ، والأثاث من خشب الورد موضوعا على سجادة وثيرة باللون الأزرق الملكي ، والأبواب الفرنسية ، والتي تسمح من خلالها ببصيص من منظر النخيل في الحديقة السطحية وبركة السباحة المتلألئة مغطاة بستائر باللون الأزرق الخفيف. وكانت امتعة "درو" مرتبة بعناية بجوار سرير ضخم ، واغطيته في زرقة الماء مرتبة بصورة مغرية ، من المؤكد أن هذا السرير هو الذي كانت تشاركه فيه "چوردان" في أثناء ما كان يسمى برحلات العمل ، واستدارت غاضبة من نفسها أن راودتها هذه الفكرة .

وكانت غرفة نومها بجوار غرفته مباشرة . ضخمة ومؤثثة ، بفخامة الوانها بين الوردي والأزرق الخفيف ، حيث كان السرير الضخم على شكل صدفة بحرية ، واغطيته من الساتان الوردي ، تقع الأبواب التي تفتح مباشرة على بركة السباحة .

واتجهت لتفرغ حقائبها ، فوجدت أن هناك من قام بذلك . فهزت

كتفيها ، وانتقت رداء بلون خضرة النعناع لتبدله بثيابها ، ثم اتجهت للحمام الملحق . كان في ضخامة غرفة النوم ، تعكس المرايا فيه الحمام الضخم على شكل المحارة ، ومقابض معداته مذهبة . وكان معدا بمجموعة من الزيوت المعطرة والمواد الرغوية بجوار الصنابير وطردت على الفور فكرة الدش واطلقت الماء في البانيو ، واختارت عطرا خفيفا من إنتاج "ديور" لتخلط به الماء ، وخلعت ملابسها ونزلت في الماء وهي تتنهد ، لقد كان "درو" على حق ، إنها في اشد الحاجة للاسترخاء .

وشعرت بالانتعاش وهي تجفف شعرها الضارب للحمرة ، ثم تمشطه بالفرشاة حتى صار يبرق امام خضرة ردائها . وخلدت للنوم بعد الحمام ، ورغم قصر مدة نومها ،إلا انه كان له تاثير رائع ، إنها لم تاخذ قسطاً مريحا من النوم طوال الليالي القليلة الماضية ، ولم تعرف حتى هذه اللحظة مدى ما كان يحل بها من تعب .

واخرجتها طرقات على الباب من افكارها ، فنهضت ترى من الطارق، وكان مدير الفندق يبتسم في ادب ، وخاطبها بإنجليزية صحيحة :

- "لقد طلب مني السيد "شيلدون" أن انظر إذا ما كنت تحتاجين إلى شيء . هل ارسل لك خدمة الغرف بشيء من الطعام ؟"

وهزت راسها رافضة . لقد اضاعت بالفعل الكثير من الوقت وشعرت برغبتها في أن تقوم بشيء نافع ، فسالت باهتمام :

- "اتسمح أن تريني غرفة مكتبي" قال :

- "بالتاكيد ، ولكن السيد "شيلدون" طلب مني أن اعرفك على منشات الفندق" فقالت مبتسمة :

- "حسناً ، ساحضر حقيبة يدي" . وبدا الرجل مبتهجا وهو يجول بها في ارجاء الفندق ، لايخفي فخره لإدارة فندق على هذا المستوى وقال لها وهو يجول بها في الطابق الثالث :

- "إن "شيلدون" يحتوي على كل شيء ، إنه افخر فندق واكثر الفنادق تجهيزاً في باريس". وكان ذلك الطابق مخصصا باكمله لمتعة النزلاء . به بركة سباحة محاطة بجو استوائي بالإضافة إلى چيمنازيوم ، وحمامات الساونا ، ومحلات للتجميل ، ومكتبة ، بل ومركز لرجال الأعمال مجهز بكل خدمات السكرتارية .

وقالت له وهما يتجهان للمصعد للنزول إلى الطابق الأرضي :

- "لابد أن إدارة فندق بهذا الحجم تتطلب جهدا خارقا".

- "بالتأكيد" ، ولكن العمل يدور بكل يسر ، لأن "شيلدون" يحضر بانتظام لينظر في كل شيء ، ومكتبه مفتوح لكل الذين يعملون معه" . ونظر إليها مبتسماً :

- "إنه رجل ماضي العزيمة ، ولكنه يعامل مرؤوسيه بكل عدالة . فرغم ضخامة إمبراطوريته تجدينه يأخذ كل شيء بعين الاعتبار الشخصي" . وخرجا من المصعد ، وسمعت أصوات البنائين ، وقال الرجل :

- "والآن أريك صالون عرض الأزياء الذي نقوم بإنشائه" . ولمعت عينا الرجل الفرنسي بالانفعال :

- "لابد أنه يثير اهتمامك ، فهو الذي سيعرض فيه نتاج إبداعك".

وما إن دارا حول ناحيته، حتى بدالها الصالون واضحاً. كان رحبا.. غاية في الرحابة، ورغم عدم اكتماله ، فقد كان يعطي انطباعا قويا .

وقالت من بين انفاسها وهي واقفة في الممشى المفتوح :

- "إن "درو" لايقنع بالمعايير المتوسطة" . كان هناك الكثير من الأعمال، فالواح الأرضية لاتزال مرفوعة ، وبدا على العمق متاهة من أسلاك الكهرباء وأعمال السباكة ، إذ سيستخدم "درو" نظاماً للإضاءة غاية في التطور ، كما سيزود العرض بنافورة استعراضية خلفها سلم حلزوني أسود اللون يؤدي إلى شرفة علوية .

وبينما "أماندا" تحاول استيعاب كل ماحولها لاحظها بعض العمال . وسرعان ما استدارت لها الرؤوس ، وتوقف العمل فجاة لمنظر هذه الفتاة الفاتنة ذات الساقين الطويلتين والشعر ذي اللهيب الأخاذ ، وانطلقت بعض الشفاه بصفير الإعجاب وبعضها الآخر بعبارات الغزل باللغة الفرنسية ، والتي دفعت بالدماء لوجنتيها رغم عدم فهمها لها وفتح باب بالقرب من الممشى ، فعاد الجميع للانهماك في العمل على الفور . وفهمت "أماندا" سر هذا التحول والتفتت لتنظر لـ"درو" الواقف في الممشى .

وقال لها وهو يبتسم :

- "لقد قلت لنفسي لابد انه انت ، تعالي إلى المكتب حتى لا تشغلي الرجال عن عملهم" . وأطاعت "أماندا" وقلبها يدق بقسوة ، بعد أن شكرت المدير على ثنائه .

وأخذت نظراته تمسحها وهي تقترب منه ، ثم قال لها في صوت خفيض :

- "لابد أن اعترف لهؤلاء العمال بمستواهم العالي في تذوق الجمال".

ونظرت إليه لا تدري كيف تتقبل إطراءه . وكان وجهه خاليا من التعبير ، ربما يتصور أن الهدنة بينهما تعني حقه في إلقاء بعض عبارات التملق وانتحى جانباً ليدعها تدخل الغرفة ذات التاثيث الفاخر ، والسجاجيد الوثيرة ، والتي تبدو أقرب لغرفة استقبال فاخرة منها لمكتب . وكان في الغرفة أربعة أشخاص، رفعوا أبصارهم لها حين دخلت . وقدمهم "درو" لها :

- "كلود" ، "فرانسواز" و"روجير" و"ماريون" ، مساعدتك المبدعة".

وابتسمت "أماندا" لكل واحد منهم . كانوا في مثل عمرها ، وكان الرجلان مرتديين حلتين غاية في الأناقه ، وأيضاً "ماريون" كانت ترتدي ما يشبه حلة الرجال لايخفف من صرامة زيها سوى طوق حريري أحمر حول جيدها . وكان شعرها الداكن مقصوصا قصيراً ، ويهفهف كالحرير وهي تتحدث في سرعة وحماس باللغة الفرنسية .

ورفع "درو" يده مقاطعاً :

- "فلنتكلم بالإنجليزية لأجل "أماندا" من الآن فصاعدا" . وانفرجت شفتا الفتاة القرمزيتان في ابتسامة حياء :

- "أسفة يا آنسة" ، لقد كنت أعبر عن مدى انفعالنا . للعمل في مجموعتك". وابتسمت لها قائلة :

- "أشكرك ، وأرجو أن تنادوني "أماندا" ". وقال "درو" وهو يتجه لمكتبه:

-"هلا صببت لـ"أماندا" قدحا من القهوة يا"ماريون"؟ والآن ، أين كنا؟".

وتركز الحديث خلال الساعات التالية على العرض ، ونوقشت الأفكار بحمية بينما كانت فرانسواز تدون ما يتفق عليه . وقال "كلود" وهو يمسح شعره بيده :

- "لقد تلقيت في الآونة الاخيرة كثيراً من الرسائل ومن المجلات والصحف، يطلبون احاديث صحفية معك ومع "اماندا" ." فعبس قائلاً:

- "لا وقت لدينا لذلك ، هل فيها ما يستحق الاعتبار ؟" . قال :

- "قليل جداً " . ومضى يسرد القائمة .

ومط شفتيه مفكرا ، ثم قال :

- "حسناً فلتختر واحدة فقط ، اتصل بمجلة "جوردي فرانس" ، اخبرهم اني ساختصهم بحديث في وقت ما ، وان عليهم الا يخوضوا في اي امور شخصية، ولا يخرجوا على موضوع مجموعة الأزياء . وقد يسالون لقطة لنا نحن الاثنين ، او شيئا من هذا القبيل ".

وهزّت "اماندا" راسها وهي تتذكر غضبها لواقعة المطار ، وتهللت في داخلها إذ رات انه كان ياخذها في الاعتبار ، وهو ينتقي المجلة التي ستاخذ الحديث .

وسالها فجاة :

- "هل تناولت طعاماً يا"اماندا"؟" . فهزت راسها وتساءلت بقلب مضطرب إذا كان سيطلب منها ان يتناولا العشاء معاً . اما هو فاقترح في بساطة :

- "فلتنهيا انت و"ماريون" العمل وتذهبا للعشاء معاً " . . فوافقت "ماريون" على الفور .

وحاولت "اماندا" ان تقنع نفسها وهما يخرجان انها لم تصب بخيبة امل ، وانها لم تكن تتوق فعلاً لصحبته ، رغم الصوت العميق داخلها والذي كان يقول إنها تخدع نفسها .

الفصل الثامن

ولم يكن هناك مجال طوال الاسبوع إلا للعمل . كانت تبدا يومها في الثامنة والنصف، حيث كانت تجد "درو" في مكتبه عند وصولها .

كانت الكلمة الوحيدة التي يمكن ان تصفه بها هي" ديناميكي" إذ لم يحدث ان قابلت شخصا له مثل هذه الطاقة . كانوا يعملون معا لساعات طويلة وشاقة ، ولكنه كان يعمل ضعف اي منهم ، بدون ان يبدو عليه اي إرهاق . وحينما كان يبدو الإرهاق عليهم ، كان يعلق بقوله إنهم عملوا بجد في يومهم ، ولكنه لم يكن يغادر مكتبه عند انصرافهم ، وكثيراً ما كان يتاخر في العمل إلى أوائل ساعات الصباح التالي . لقد كان رئيساً يدعو للإعجاب ، لا يكدر صفوه شيء . كان دائماً صبوراً هادئا حتى في اكثر المواقف صعوبة ، كان لايفقد مرحه ولا قدرته على التركيز والتنظيم وهو يواجهها . كان الكل معجبين به ويحترمونه ، ولم تخرج "اماندا" على هذا الإجماع ، إلا ان مشاعرها تجاهه كانت اكثر عمقاً، كانت في بعض الاحايين توجه نظرها إليه عبر الغرفة ، وتحاول ان تفهم لماذا ياخذ الدوار براسها حين يبتسم لها .

www.elromancia.com

او لماذا يختل نظام نبضها حين يلمس كتفها بيده ، او حين يقف بجوارها .

وفي صباح الجمعة ، ناولها بعض نماذج الأزياء لكي تقرر اي الاشكال ستختار . وحدث ان تلاقت يداهما ، فقفزت كما لو كان قد اصابها مس من الكهرباء، وتبعثر كل شيء كان في يدها على الأرض .

وانحنت على الأرض مذعورة تجمع ما سقط منها باصابع ترتعد بالتوجس وهي تمتم :

- "اوه ، آسفة" وانحنى ليساعدها قائلاً : "لاضير هل انت بخير ؟"

وكان سؤاله عفوياً ، ولكنها كانت تعلم جيداً ان عينيه اقتحمتا خبيئة نفسها ، وادركت ما هي عليه من اضطراب وردت على الفور :

- "إني متوترة إلى حد ما بسبب المقابلة التي ستجرى عصر اليوم".

وحمدت الله ان يكون لديها عذر كهذا لتتستر وراءه . ثم اضافت لتسبك عذرها :

- "لم اقرر ماذا ارتدي او كيف اصفف شعري" وقال لها ببساطة :

- "ستبدين على ما يرام في اي رداء ترتدين". ثم تناول منها الملف :

- "لماذا لا تاخذين بقية النهار راحة تسترخين فيها ؟" فاجابته بسرعة :

- "لا داعي حقيقة سانهمك بعد قليل في العمل ، ولن افكر في الأمر".

ولم يكن "درو" بالذي يتراجع عن رايه :

- "اصعدي إلى صالون التجميل ، ستنهمكين وتسترخين في آن واحد".

وبالفعل شعرت انها في احسن حال عند انقضاء فترة الصباح التي قضتها في الصالون ، مسلمة نفسها للأيدي الخبيرة ، من الشمع الدافئ الذي ينعم بشرتها ، إلى تدليك الراس والقدمين ، ثم المصفف الذي تولى امر شعرها ، وعاملة طلاء الأظافر ، وخبير مساحيق الوجه الذي اظهر فتنتها باقل جهد ، وكل ما كان عليها بعد كل ذلك هو ان تدلف في ملابسها ثم تكون بعدها مستعدة لمواجهة كتيبة من الصحفيين والمصورين

- وكانت قد اختارت زياً من تصميمها ، ذا قطعتين من اللونين

الأبيض والأسود . البلوزة من الساتان المخطط بخطوط سوداء رقيقة، يطوى من الأمام على فتحة رقبة على شكل حرف V ، ويحيط خصرها شريط عريض بخطوط متعارضة يظهر نحافة خصرها . وكانت البلوزة بسيطة التفصيل من اللون الأسود السادة . ولم تضع اي جواهر . كان المظهر في مجمله غاية في البساطة والأناقة .

واخبرها "درو" وهي تخرج من غرفتها :

- "إنهم قادمون". وتاملتها عيناه في رضا قبل ان يعود لنبرته العملية :

- "لقد قررت أن يكون اللقاء في هذه الشقة حتى نكون بعيدين عن الطفيليين"

واومات موافقة ، وقد لاحظت انه بدل ثيابه إلى حلة زرقاء داكنة تظهر محياه الأسمر الجميل وسمعا طرقا على الباب ، وابتسم لها وقال:

- "قبل ان افتح لهم ، هل ذكرت لك إلى اي مدى انت رائعة ؟" فابتسمت له قائلة :

- "اشكرك ، وانت ايضا تبدو طيب المظهر".

وتكرر الطرق في نفاد صبر ، ورفع حاجبيه قائلاً :

- "يجدر بي ان ادع الغوغاء يدخلون قبل ان يحطموا الباب" ثم غمغم لها قبل ان يدير المقبض الذهبي للباب :

- "فلننته منهم باسرع ما يمكن".

كانت الفتاة التي دخلت تخلب اللب ، مثالاً للأناقة بكل معانيها ، تاييرها الشانيل في لون العاج الباهت ، والذي تناسق مع بلوزة في لون القهوة ، وشعرها الذهبي الكثيف مموج للخلف يكشف عن وجهها البيضاوي في تصفيفة استغرقت بالقطع ساعات لإنجازها .

وخاطبها "درو" بالفرنسية قبل ان يقدمها إلى "امانداً" . واخذت عينا "ليليان دازو" البنيتان الحادتان تجريان تقييما لـ"امانداً" لعدة لحظات ، ثم قالت بلكنة فرنسية معسولة :

- "إذن فانت المصممة التي تنوي ان تثير زوبعة في باريس ؟" فاحاط "درو" كتفيها بذراعه في تلقائية وقال :

www.elromancia.com

- "هذا صحيح فـ"اماندا" ستجبر العديد من بيوت الأزياء الباريسية على الجلوس منها مجلس التلميذ من استاذه . إن عملها هو بكل بساطة رائع".

وشعرت "اماندا" بالوهج يملأ نفسها للمسته وكلامه . حتى مع علمها انه يفعل كل ذلك من اجل الصحفية . وقال وهو يقودهما إلى الأرائك الوثيرة :

- "فلناخذ راحتنا".

وما إن استقروا جالسين حتى دخل المصور ، والتقط عدة صور لـ"درو" و"اماندا" متقابلين بينما "ليليان" تشويهما بمائة سؤال وسؤال.

ووجدت "اماندا" الساعات التالية ثقيلة على نفسها . كان سهلاً ان تتحدث عن تدريبها وما تفعله لمؤسسة "هنتر" ، ولكن حينما بدا الحديث يقتحم المواضيع الشخصية بدا الضيق يملأ نفسها . وكان واضحا اهتمام "ليليان" بالحياة الخاصة لـ"درو" ، ولم تستنكف ان تغازله بصورة فاضحة ، وتخاطبه بعينين عابثتين .

وقد واجه "درو" اسئلتها بكل يسر ، يجيب عن كل الأسئلة الشخصية بدون ان يدلي باي سر، ولم يلمح بالمرة لحقيقة كونهما كانا مخطوبين، ولكنه الح إلى ان هناك شخصا مهما في حياته ، وحاولت "اماندا" مقاومة موجة الغيرة التي اكتسحتها لسماع ذلك .

ولما بدا ان "ليليان" على وشك التوغل اكثر من ذلك ، القى "درو" نظرة على ساعته وقال في رنة اسف :

- "اخشى ان يكون الوقت المخصص للمقابلة قد انقضى ، فلدي ولدى"اماندا" عمل كثير". وبدات الفرنسية تجمع جهاز تسجيلها ومفكرتها قائلة:

- "بالتاكيد ، ربما تسمحان بمزيد من اللقطات في الخارج".

واومات براسها تجاه الحديقة .

واوما "درو" موافقا ، وخرجوا جميعاً إلى ضوء الشمس . وجلس المصور مع الفتاة خلال الحديقة بحثا عن انسب بقعة للتصوير ، تاركين "اماندا" و"درو" في خلوة قصيرة يلتقطان انفاسهما .

وهمس "درو" :

- "إن التخلص منها اصعب مما تصورت". فردت "اماندا" بجفاء لايخفي امتعاضها :

- "لقد كانت تاكلك بعينيها". فابتسم لها قائلاً :

- "ما هذا يا"اماندا" لكانك تهتمين بالأمر" فردت بغضب :

- "ولا اقل القليل". وقطعت "ليليان" عليه فرصة الرد بالنداء عليهما . وحينما داروا في المكان ، فوجئت "اماندا" بوجود طائرة هليوكوبتر ، فشهقت دهشة وهي تسال :

- "ما حاجتك لهذه" قال مبتسما :

- "للتغلب على مشاكل المرور في باريس".

واشارت لهما "ليليان" ليقفا امام الطائرة للتصوير ، واستغرقت اللحظات التالية بين تنبيهات المصور لهما : كيف يقفان ؟ وكيف يبتسمان ؟ ، وكيف يتبادلان النظر ؟ وحينما طلب من "درو" ان ياخذها بين ذراعيه من اجل صورة رومانتيكية ، صاحت "اماندا" بضجر :

- "اهناك داع لذلك ، لقد اخذت ما يكفيك من صور". فقال "درو" مبتسما:

- "لقد بدا الأمر يروق لي" ولكنه انهى المقابلة .

وانصرف المصور ، بينما تلكات "ليليان" . ثم التفتت إلى "درو" وهو يصحبها، والقت إليه بابتسامة مغرية ، وقالت شيئا بالفرنسية ، لم تفهمه "اماندا" ، وإن امكنها ان تخمن .

وجلست على اريكة تحاول التظاهر بان الأمر لايعنيها ، و"درو" يغلق الباب وراء المراة الأخرى ويتجه إليها .

وقال وهو يحرر ربطة عنقة ويتجه للمشرب :

- "حسناً ، إني سعيد ان انتهيت من ذلك الأمر هل لك في شراب معي؟".

فهزت راسها وقالت :

- "هل كانت "ليليان" تدعوك للعشاء ام للفراش؟" كانت على شفتيها ابتسامة خفيفة جامدة، كانت تعلم انه ليس لها ان تسال هذا السؤال، ولكن لأمر ما لم تستطع منع نفسها . واكمل "درو" صب كوبه قبل ان يستدير لها قائلاً ببساطة:

www.elromancia.com

- "للعشاء". ثم ضيق عينيه برهة واستطرد :

- "بالنسبة لمن لا تتكلم الفرنسية مثلك ، إنك لست سيئة في فهم هذه اللغة". فهزت كتفيها بخفة وقالت :

- "أحيانا لاتحتاج المرأة إلى فهم الكلمات لتعرف حاصل جمع اثنين واثنين". وكانت على وشك أن تساله إن كان قد قبل ، ولكنه وفر عليها عناء ذلك كما لو كان يقرأ ما يدور في ذهنها .

- "لقد اخبرتها أن لدينا خططا أخرى" ثم ابتسم قائلاً :

- "لقد قررت أنه من الأفضل أن اخبرك ، خشية أن تخطئي في عملية الجمع".

ونهضت متجهة للنافذة قائلة :

- "حسناً إن الأمر لا يعنيني في الواقع".

ورد بنعومة :

- "من جهة ما يعنيك" ودفعها ذلك للالتفات بسرعة وأن ترميه بنظرة تساؤل ، واستطرد :

- "إن خططي الأخرى متعلقة بك ، فقد كنت أقترح أن نخرج للعشاء ، وللقيام بجولة ، فما رأيك ؟"

ورماها بابتسامة تسببت في حدوث أمور غريبة في سرعة نبضها. قالت :

- "لا ينبغي علينا ذلك ، فامامنا الكثير من العمل" بينما كان هاتف في داخلها يجيبه :"نعم ، هيا بنا". والقى نظرة على ساعته :

- "لقد انتهى اليوم من الناحية العملية" وافرغ بقية شرابه في جوفه وقال :

- "لندع العمل اليوم ، وليكن ما يكون" وابتسم لها ابتسامة لم يكن لها أن تقاومها ، ووجدت نفسها ترد عليه بمثلها

وقالت :

- "بالنسبة لي ، يبدو الأمر رائعا". ولم تحاول التفكير كثيراً في الشعور بالزهو الذي ملأ جوانحها .

* * *

كانت أمسية لاتنسى . إن باريس مدينة مثيرة متلألئة ، يزيد من سحرها صحبة "درو" .

كانت البراعم في الأشجار تتفتح فينبعث أريجها ليملأ الميادين ، وأنواع الأزهار تزين النجيل والأوراق الوارفة للنباتات الأخرى

وأخذتهما سيارة الفندق (المرسيدس) إلى جولة في المدينة ، ثم طلب "درو" من السائق أن ينزلهما على ضفاف نهر السين ، حيث أخذا يمشيان في صمت لايقطعه بين الحين والآخر سوى ذكر "درو" لبعض الأماكن ذات الأهمية .

وأقبل عليهما قارب يشق صفحة النهر الزرقاء وتوقفا ليشاهداه فوق أحد الجسور الكثيرة التي تعبر النهر ، وكان ينساب حالماً أمامهما . وابتسم "درو" لـ"أماندا" وقال :

- "إنه أحد القوارب السياحية ، ويسمونه "القارب الذبابة" ويشق قلب المدينة في جولات رائعة" قالت ووجهها يشرق بالإثارة :

- "أيمكن أن نستقل واحداً ، إني في غاية الشوق لذلك" فابتسم لحماسها وقال :

- "ولم لا ، وإن كنت احذرك من أنك ستجدينه مكتظاً بالسياح والأطفال الذين يصرخون" فردت بسعادة :

- "ومادمت سائحة اليوم ، فلن اعترض ، ثم إني احب الأطفال" ورمقه بنظرة جانبية وسألت :

- "وماذا عنك ، أتحبهم ؟" .

قال وهو يحيط كتفيها بذراعه ويقربها منه :

- "نعم ، وإن كنت أفضل صراخ أولادي أنا" فسألته بفضول :

- "أتحب أن يكون لك أولاد" فنظر إليها مبتسماً وقال :

- "المفترض أن اناقش هذا الأمر مع زوجتي المقبلة ، ولكن ، نعم ، أحب ذلك". وشعرت بالبرودة تملأ داخلها ، فهذه أول مرة يتكلم عن "جوردان" بصراحة وغمرها الشعور بانه لم يكن لها أن توافق على الخروج معه . لقد كانت غلطة منها ، وهي تعرف ذلك . واعتصر ذراعها قائلاً :

- "ها نحن عند جسر "ألما" ومن حسن حظنا أن هناك قارباً في

www.elromancia.com

الانتظار" . ونزل بها إلى الرصيف .

وكان القارب خاليا تقريبا ، وقالت :

- "بالخيبة أملي ، لا صراخ طفل ، ولا سائح نراه" . قال :

- "لو عدنا حين يكون الطقس أكثر دفئاً ، فستتمتعين بذلك . أما عني فانا سعيد ، فانت أمامي لتشدي انتباهي" .

واقشعر بدنها قليلا لما اثاره داخلها من شعور باللذة .

وقال لها باهتمام :

- "كان المفترض أن ترتدي معطفاً أكثر دفئاً" . وفتح معطفه الواسع وجذبها إليه لتستمتع بدفء جسمه ، وسالها :

- "أحسن ؟" فهزت رأسها وهي شاعرة بشيء من الذنب لأن القشعريرة التي انتابتها لم تكن بسبب البرد . وشعرت بالسعادة للقرب منه فضمت جسدها إلى جسده قريرة العين . ووضع السماعات التي أعطيت لهما جانبا وقال :

- "لن تحتاجي إليها ، فساكون انا مرشدك السياحي" .

وانساب القارب على صفحة السين ، و"أماندا" تحملق إلى ما حولها في إعجاب، بين دفء جسد "درو" وجمال الجسور ، وروعة المباني المحيطة بالنهر. وبين الحين والحين يشير في اتجاه ما ، ليخبرها عن مكان مختلف ، في صوت عذب عميق بجوار اذنها . "نوتردام" ، اشهر كنيسة في باريس تشمخ فوقهما بابراجها ، حيث تطل عليهما من تحت الدرابزينات التي تحيط بالاسقف ، ميازيب الكنيسة التي تشتهر بتماثيل الشياطين البشعة المنظر في نهايتها وتثير ذكرى كوازرمودو ، احدب "نوتردام" ، والقرون الوسطى لباريس .

وراقب "درو" في استمتاع سعادتها الغامرة وهي تتمتع في سرور بكل ما حولها واشارت إلى بناية ضخمة تشغل تقريبا كل الجزيرة المسماة "إيل دى لاسيتى" :

- "هذا قصر العدالة . وتشغله حاليا بلدية باريس ، ومن قبله كان يشغله الملوك الفرنسيون ، وقبلهم الحكام الرومان" .

وتطلعت "أماندا" في إجلال ورهبة للحوائط القديمة ، والأبراج المدببة . وسقط شعرها على عينها وهي ترفع نظرها إلى "درو" ،

فازاحه برفق جانباً ، واخذتها هذه الحركة بعيداً عن كل شيء ، وصارت لا تحس إلا بقربه ، وشعرت بالحرارة تشع من كل بدنها ، ووخزها إدراك كل ما يثيره داخلها من اضطراب وشعرت بنفسها تتلون تحت نظراته الفاحصة . واغلقت جفونها وهو يميل برأسه تجاهها ، ثم شعرت باللمسة الرقيقة كالريشة لشفتيه على جبهتها ، ثم على خدها . وغمغم هامساً :

- "إنني سعيد أن عدنا صديقين مرة أخرى" . وقفز قلبها في ضلوعها وهو يطبع قبلة حارة على شفتيها ، وقبل أن تتمكن من الاستجابة لها أدار رأسه بسرعة قائلاً في خفة :

- "إنك تفقدين المناظر" .

ونظرت إليه من تحت جفونها ، فرات وجهه خاليا من التعبير ، لايبدو عليه أي تاثر بما أججه في نفسها من أحاسيس . لقد كانت بالنسبة له قبلة صداقة ، أما بالنسبة لها فلا . لقد ودت لو ازدادت هذه القبلة حرارة ، واشتعل كل جسدها بالرغبة .

ومرا من أمام برج إيفل ، وشخصت "أماندا" ببصرها مغرورقة العينين . "ما زلت أحبه" . وهز هذا الاعتراف قلبها فزلزل كيانها ، وانحبست أنفاسها " لقد أحببته دائماً ، رغم "جوردان"، ورغم كل شيء، إنه الوحيد فقط ، الذي أردته" . لقد كانت تتهرب من هذه الحقيقة طويلاً ، وكان مؤلما لها أن تعترف لنفسها بها . ولهذا كانت تحاول جاهدة الابتعاد عنه ، ولجات لـ"چيمس" كساتر يحجبها عنه . وربما يدرك هو انه باقترابه منها لن يسعها الاستمرار في الإنكار .

وسالها والقارب يتوقف في مرفئه :

- "ألم تستمتعي بالرحلة ؟!" فابتعدت عن دفء جسده وقالت :

- "نعم ، جدا . شكرا لك" . وشعرت بالارتباك ، والحرج ، والهلع لو كان قد قرا ما دار بذهنها . ومشيا خلال حدائق التويليري ، حيث توقفا قليلاً ليراقبا بعض الأطفال منهمكين في توجيه قواربهم الملونة والمتناهية في الصغر بعصيهم الطويلة ثم واصلا سيرهما المتمهل عبر "رودي لابي" (شارع السلام) متجهين إلى الأوبرا ، متوقفين اعتباطا لدى محلات الجواهر المتميزة ، حيث تتلالا الاحجار الكريمة تحت

الأضواء .

وغمغم لها وهما يتطلعان إلى نافذة العرض لمحل "كارتير" :

- "أشياء جميلة ، ما رايك ؟" فقالت موافقة :

- "مذهلة ، وكذا أسعارها ." وقال لها برقة :

- "إني أرى عقدك في هذه النافذة ".

- "عقدي؟!" وتابعت نظره في حيرة ، ثم انفرجت شفتاها لرؤية العقد الزمردي. اربعة من تلك الأحجار تتوسط مجموعة اللآلئ ، وكانت المجموعة تتفق تماما مع خاتم الخطبة الذي وضعه يوماً ما في إصبعها .

- "لقد كنت اقول دائما إن الزمرد هو حجرك الكريم ، فهو يتماشى مع هاتين العينين ". قالت :

- "لقد ذكرت لي ذلك يوم خطبتنا ". وكتمت في نفسها ما تحس به من حزن .

- "أتذكر" وادارها لتواجهه ، ولكنها لم تستطع النظر في وجهه ، او تدعه يرى ما يعتصر قلبها من الم . ما نوع الحجر الكريم الذي يزين خاتم "چوردان"؟ . لعله السفير ليتماشى مع زرقة عينيها .

وبدا يقول لها وصوته يرن بالأسف :

- "أماندا" .. إنني .." ولكنها جذبت نفسها بعيداً عنه . إنها لا تريد منه أن يقول ذلك .. فستكون القشة الأخيرة ، لن يمكنها أن تستمر في هذا الإذلال . وانتابها الغضب من نفسها لما هي فيه من حماقة . كيف تستمر في حب رجل خانها بهذه الصورة المفضوحة ؟ إنها لو لم تقض معه هذه الأمسية ، فلعله كان سيقضيها مع الفاتنة الفرنسية عذبة الحديث ، او ربما كان سيتصل بـ"چوردان" ليخبرها كيف افتقدها . إنه خنزير فيما يتعلق بالنساء، ولكن ، رباه رغم ذلك ، فهي لا تزال تحبه.

وقاطعته قائلة :

- "إنه الماضي يا "نرو" ، فلندعه كذلك ".

الفصل التاسع

واكفهرت السماء فجاة ، وتطلع "نرو" لاعناً وقال :

- "إنها ستمطر ، هيا بنا من هنا ". ومشيا في صمت ، ثم بدا المطر يهطل مدراراً ، وعكست مياهه في الشوارع الحجرية الوان المظلات والمعاطف للمارة. وبدا "نرو" يسرع الخطى قائلاً :

- "هناك مطعم جيد بالقرب من هنا ، ولو اسرعنا فسيمكننا الوصول إليه قبل ان ننغمر تماماً بالمياه ". واضطرت "أماندا" إلى أن تقترب من الجري في مشيها لتلاحقه .

ووصلا أخيرا إلى مظلة فتوقفا تحتها ، وكادت قدم "أماندا" تزل ، فامسك بها بقوة ، وهبط ببصره لها قائلاً :

- "هل انت بخير ". وكان وجهه قريبا جداً من وجهها .

وهزت رأسها وحاولت الابتعاد عنه ، ولكنه ظل ممسكاً بها ، وسالها فجاة في صوت خفيض :

- "هل تحبين "چيمس"؟" وشعرت بجسدها يتوتر وهو ينتظر منها الإجابة .

www.elromancia.com

وغيمت سحابة على عينيها ، وهمست :

- "احياناً احس ان الناس لا يعرفون معنى هذه الكلمة ، يتخيلونها كلمة سحرية لمن يريدون الإيقاع بهم ، وما إن ينالوا غرضهم ، حتى ينتقلوا للمغامرة التالية"

وعبس لها :

- "ولذا فقد تلمست الأمن في الزواج بشخص لا تحبينه ؟ إنه الطريق المضمون للتعاسة .إنك امراة ممتلئة بالعواطف والاحاسيس ويجب الاّ تغلقي نفسك عن مباهج الحب"

وردت عليه في اسى :

- "وهذه المباهج يمكن ان تذوي وتتحول إلى دموع واشجان" .

وهز لها راسه :

- "نعم و هذا محتمل ، ولكن ما من شيء على وجه الأرض يمكن الحصول عليه بسهولة" ومد يده لذقنها ليرفع راسها ،وكانت عيناه تومضان بوهج غريب وهو يتطلع في وجهها البيضاوي الدقيق . "إن السر يكمن في اختيار الشريك المناسب ، فلا تفقدي الأمل في الحب كلية".

وفتح باب المطعم وخرج منه بعض الناس ، فابتسم لها وقال :

- "فلندخل لتناول بعض الطعام".

كان المطعم ممتازا ومكتظاً بالرواد حتى إنها شكت في إمكانية وجود مائدة لهما . وبدد شكها الطريقة التي استقبل بها كبير القائمين على خدمة المائدة "درو" ، إن من يؤثرهم "درو شيلدون" بالتعامل معهم ينالون شرفا لا ينكر. وعلى الفور اعدت لهما احسن مائدة في المطعم .

وسالته في صوت خفيض وهي تتطلع حواليها :

- "إنك تحصل دائما على ما تريد يا"درو" ، اليس كذلك ؟" كانت مائدتهما في حجرة منعزلة بفواصل زجاجية ملونة على طراز النوافذ القوطية وانعكست اضواء الشموع على الفضيات الموضوعة امامهما.

ورد عليها بدون ان يرفع بصره عن قائمة الطعام :

- "عادة . ماذا تطلبين من شراب ؟"

- "شرابا لفتح الشهية لو سمحت".

ومع ادنى حركة من راسه كان النادل بجوار المائدة . واخبره "درو" بطلباتهما بالفرنسية ، ثم عاد يسالها إذا ما كانت قد قررت ما ستطلبه من طعام .

وحملقت "اماندا" في قائمة الطعام لاتفهم شيئاً من المكتوب فيها فسالها :

- "اتريدين ان اطلب لك ؟"

- "كلا!" وخرجت الكلمة من فمها عنيفة . فهي لو بدات تعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة ، فكم سيكون مؤلماً حين يخرج من حياتها مرة اخرى ، وهي تدرك الآن مدى ذلك الالم ، بعد ان كاشفت نفسها بما تحسه تجاهه واكملت في برود :

- "يمكنني ان اختار بنفسي". وقال ساخراً :

- "دائماً استقلالية" وتجاهلت ما قاله واشارت إلى بعض الاصناف اعتباطاً وقالت في حسم :

- "ساخذ هذه".

وضحك ، وقال :

- "كما تشائين" واعطى الاوامر للنادل الذي كان يتململ في صبر ، وسالها بعد ان انصرف النادل :

- "افهم انك تعلمين ماذا طلبت". فردت في عناد :

- "قد يدهشك ذلك يا"درو" ، ولكني استطيع العناية بنفسي"

- "كذا!" ولمعت عيناه بالفكاهة :

- "لابد ان اعترف انني دهشت لاختيارك ، ولكنها مسالة انواق ولم اكن انا لاختار "چيمس" لو كنت مكانك".

وبدا الشك يساورها ، واضطرت لسؤاله :

- "ماذا طلبت انا بالضبط ؟"

والتوت شفتاه :

- "لقد ظننتك تعرفين . عن نفسي ، لم اكن لاطلب ما حييت ارجل الضفادع مع ثعابين الماء مقلية في الليمون مع صلصة النبيذ البيضاء. لقد اصبح ذوقك مغامراً منذ آخر مرة تناولنا العشاء فيها معا". واصفر وجهها رعباً ، وشعرت بالغثيان لمجرد تصور وضع هذا

الطعام امامها وقالت :

- "إنك تمزح هل طلبت ذلك ؟"

وانفجر ضاحكاً ، وشعرت بشيء من الاسترخاء ، وكست وجهها ابتسامة مرحة وقالت :

- "درو" ، إنني احذرك ، لن اطيق النظر لطعام كهذا ، ناهيك عن تناوله" وحاولت ان تبدو جادة . وعاود الضحك :

- "امانداً" ، إنك لا تقدرين بثمن . تثيرين ضجة حول استقلالك بذاتك ، وفور ان يوضع هذا موضع الاختبار ، تتحولين إلى طفلة لا حول لها ". فاجابته بجفاء :

- "حسناً ، يسعدني ان تجدني مسلية لك . فإذا ما اردت ان تستمر في جعلي اضحوكة لك ، وتركت النادل يحضر ذلك الطعام ، فسانصرف فوراً"ولمعت عيناه ، وبدا كما لو كان يقاوم الانفجار في الضحك مرة اخرى

- "لعلمك ، لقد غيرت الطلبات ، رغم انك تستحقين ان يقدم لك ذلك الطعام ". وتراجع في جلسته ، وافتر ثغره عن ابتسامة من جانب فمه:

- "لقد نسيت كم انت رفيقة ممتعة للعشاء معك". فغمغمت :

- "وانت لم تعطني فرصة لانسى كم انت رفيق مزعج".

وابتسم :

- "هل تتذكرين اول عشاء لنا ، في "ليك ديستركت" " وهزت رأسها واشاحت ببصرها بعيداً عن عينيه السوداوين ، إنها ذكرى محفورة في ذاكرتها .

وعاد يقول برقة :

- "لقد ذكرت لي انه لا يوجد اي رجل في حياتك ". فحولت بصرها لتنظر في عينيه ، متذكرة مشاعرها حينما قالت هذه العبارة ، وردت :

- "نعم ، لقد قلت ذلك ". كانت تريده من كل قلبها . وحينما تنظر إليه الآن ، طاغيا في جاذبيته ينتابها نفس الشعور بكل قوة .

وسالها بدون اي تعبير على وجهه :

-"اكنت تقولين الحق ؟ الم يكن "چيمس" في حياتك ؟" وابعدت نظرها، وقالت:

- "لم يكن له اية قيمة لدي وقتها ". كان صوتها اجش ، وكان عليها ان تقول الصدق .

واقبل النادل بالطبق الاول ، وساد الصمت بينهما وهو يضعه امامهما . وسالها فور انصرافه :

-"الم تتطور علاقتكما إلا بعد خطبتنا ؟" .

ومدت يدها تتناول الكاس وقالت ببرود :

-"لا اريد مناقشة علاقتي بـ"چيمس" معك ، إنه ليس من شانك " وكسا وجهه الجد :

-"اعتقد ان من حقي ان اعرف ، لقد فسخت خطبتي من اجله ".

وقالت له في غضب :

-"لا حق لك . اخبرني يا"درو" حينما كنا مخطوبين ، هل كانت كل رحلات عملك بهذا الدفء العاطفي ؟" واشارت للجو المحيط بهما ، واستطردت :"ام ان هذا مقصور على رفاق عملك ممن يستعصون عليك في إشباع رغباتك ".

ورد عليها وهو يلتقط كاسه :

-"لا يوجد في سفريات عملي من اريد إشباع رغباتي معهم ، باستثناء هذه الرحلة" ورمته بنظرة نارية من عينيها الباردتين . وماذا عن "چوردان لي "؟ كانت تود ان تصرخ بالسؤال في وجهه ، ولكن الكلمات ماتت على شفتيها . لم ترد ان تكشف له عن معاناتها ، فلن يكون لذلك من اثر سوى إرضاء غروره الرجولي . إنها لن تسمح له . باية صورة . ان يرى مدى عمق إيلامه لها . وانغرست اظافرها في راحة يدها . إنه غير مهتم بها ، فهو ليس إلا "زير نساء" ، لو لم تكن معه الآن ، لكان مع غيرها . وقالت له :

- "فلتنس امري ، فلست مهتمة بك او متاحة لك ".

قال وهو يرقب يديها اللتين تتقلصان في عصبية :

-"كما تشائين".

وحملقت إلى الطبق الشهي الذي امامها . إنه طبقها المفضل ، ولكنها لم تجد رغبة في ان تمد له يدها . وسالها في اهتمام :

-"هل اعجبك ما طلبته لك ؟" قالت وهي تعبث به ، محاولة ان

www.elromancia.com

تستثير شيئاً من الرغبة فيه .

-"رائع ، اشكرك" . فقال وهو يحاول أن يبتسم :

- " افضل من الثعابين" . وارتسمت على شفتيها ابتسامة مهزوزة ، ومرت سحابة من الحزن على عينيها الخضراوين للحظة قبل أن تطبق عليهما جفنيها.

وجاء النادل بالطبق الرئيسي . لحم الضان المحمر مع الخضراوات. ومدت يدها لتتناول كاسها ، ولكنها تراجعت ، فهي لا تريد أن تشرب شيئا على معدة خاوية ، لتحافظ على اتزان عقلها .

وعاد يسالها ، مسلطا نظره عليها .

-"لماذا انت محتاجة له ، إذا كنت لا تحبينه" . فردت بعنف :

-"لست محتاجة إليه" ثم اضافت وهي ترى الحيرة في عينيه :

-"لست محتاجة لأي إنسان" .

-"إن لك نظرة غاية في التشاؤم والشك فيما يتعلق بالعلاقات الإنسانية" . ورشف رشفة من كاسه ووضعها امامه قبل أن يستطرد :

-"لقد لاحظت هذا التخوف من اول مرة تواعدنا فيها . لقد كان يخيل إليّ احيانا انك تضعينني موضع الاختبار" .

قالت موافقة :

-"ربما كنت افعل ذلك . فشهرتك مع النساء تسبقك" . واخذت تفكر : كان من حقي أن اكون حذرة . ربما لو تركت نفسي لشكوكي لما سمحت للعلاقة معه بان تتعمق إلى ما وصلت إليه .

وسالها مضيقاً من عينيه :

-"شهرتي ؟" فقالت في ضجر :

-"ترو" لقد ذكرت لك ، لست اريد الحديث في هذا الأمر" .

-"إنك لا تحبين "چيمس" ، ولست محتاجة إليه ، ومع ذلك فانت مقدمة على الزواج به" وهز راسه :

""امانداً" ، إني لا افهمك" . قالت وهي تزيح شعرها للخلف في عصبية :

-"لست محتاجاً إلى ان تفهمني ، ليس لك شان بذلك . إني لست فتاة تتعلق بالرجال . إنني فتاة ذات مستقبل عملي ، ولست محتاجة

لاي رجل" .

-"إنك تتكلمين الآن كالمدافعات المتشددات عن المساواة ، ولست من هذا الطراز إطلاقا" .

واشتعلت عيناها بالغضب :

-"لست تعلم شيئا عن طرازي . لقد راقبت زواج والدي ينهار لان والدي لم يكن لديه وقت لوالدتي . كان حبه الأول لعمله ، ولم تطق هي ذلك . كانت محتاجة إليه ، ولكنه لم يكن بجوارها قط . فلا تتكلم عن حاجتي إلى اي شخص" وعضت شفتها وهي تشيح ببصرها ، منزعجة لهذا الانفجار ، واستطردت :

"لم اقصد أن الوم والدي على فشل زواجه . ما اردت قوله هو ان الحاجة إلى شخص ما فكرة غير صائبة . على المرء ان يكون معتمدا على نفسه كلية" .

وقال لها برقة :

-"حتى اكثر الناس استقلالا يحتاجون إلى شخص ما متميز بجوارهم يا"امانداً" .. إنها غريزة اولية في البشر . حسنا ، لقد كانت تجربة والديك فاشلة" وبسط يديه " هذا يحدث احيانا ، ولكن لا تدعي تجربتهم تغشي عينيك عن الحقائق . فالعلاقة الإنسانية شيء رقيق محتاج إلى العناية والرعاية ، وبذل الجهد من اجله . فلا تجعلي تجربة مرة تدمر حياتك" .

ولوت شفتيها في اسى عميق ، بل هما تجربتان . ومرت فترة من الصمت ، وانحنى تجاهها "ترو" وهمس لها :

-"هل كنت تقارنين زواج والديك بنا في اثناء الخطبة ، الهذا تحولت فجاة إلى "چيمس" ، هل اعتقدت ان علاقتك به ستكون اكثر امنا ؟" .

قالت بمرارة :

-"لقد كان هناك قدر من التشابه . عدم الوفاء بالمواعيد ، اوقات طويلة لا اعلم اين انت ، ولكن لم يحدث ان قام والدي بـ .." واطبقت فمها فجاة ، وقد رات انها مقدمة على ان تكشف له عن خبيئة نفسها ، وتفصح له عن مشاعرها . كانت ستقول إن والدها لم يخن والدتها ، ولكن ذلك سيعني انها مهتمة بإخلاصه لها ، وماعانته حينما اكتشفت

www.elromancia.com

نقيض ذلك . إن هذا امر من الماضي يجب الاّ ان تكشفه إطلاقا . فاستطردت وهي تسبل جفنيها :

-"لقد لجات له حينما وجدت انه إنسان طيب" . وانفجر غاضبا :

-"إنسان طيب ، هل فسخت خطبتنا لأن "چيمس" إنسان طيب . اهذا ما تريدين قوله ؟"

-"ما اريد قوله إن هذا ليس من شانك" . وكان صوتها هادئا بقدر ما امكنها :

-"درو" ، لقد كانت علاقتنا طيبة منذ وصولنا لباريس ، فلا تفسد الأمور" ووضعت ادوات الأكل على المائدة ، رغم انها لم تكن قد مست شيئا من الطعام تقريبا :

-"لقد صار الوقت متاخرا ، الا ترى انه من الانسب ان ننصرف ؟"

ودهشت إذ وافق على الفور ، رغم انه لم يكن قد مس من طعامه إلا النزر اليسير . وانقبض قلبها حينما رات انه كان متعبا ايضا .

وسالها بادب :

-"اتريدين بعض القهوة قبل ان ننصرف "؟ فهزت راسها :

-"ربما في الفندق" .

وما إن عادا للفندق حتى انشغل "درو" مع المدير ، فصعدت هي بمفردها إلى الشقة . وقامت على الفور بعمل قهوة اخذتها معها للبهو . واخذت تحتسيها وهي تحملق إلى نار المدفاة . لم يكن من الواجب ان تشعر بكل هذه الصدمة حين اكتشفت انها لا تزال تحب "درو" . كان يجب ان يكون ذلك واضحا لها . لماذا إذن كل هذا التاثر من كل نظرة او لمسة له . وتقلصت شفتاها في اسى . إن "درو" هو السبب في عدم اهتمامها بغيره من الرجال إنها تعلم ذلك ، وتعلم انه يعيش دائما في قلبها - في دمها . وقفزت فجاة لسماعها صوتا في الممشى معتقدة انه "درو" . ومرت الضجة وعادت للاسترخاء . وانهت قهوتها واتجهت لتخلو بنفسها في غرفتها . فلن يمكنها مواجهة "درو" بعد الآن ما لم تجعل مشاعرها تحت سيطرتها .

وعز عليها النوم في تلك الليلة ، فاخذت تتقلب في فراشها ، وعقلها وجسدها يغليان بإدراك حبها لـ"درو" . ونهضت مضطربة لتفتح الباب

المؤدي للحديقة وكان النسيم البارد على وجهها المحموم نعمة كبيرة ، وخطت إلى الحديقة .

وكان النجيل باردا تحت قدميها ، وداعب النسيم شعرها الحريري فرفعه عن جسدها الملتهب . واتجهت إلى الدرابزين واستندت إليه تنظر إلى باريس باضوائها التي تفيض بالحيوية . ورغم ان الساعة قاربت الرابعة صباحا ، فقد كانت المدينة لا تزال مستيقظة ، وكانت تشعر بنبض قلبها يدق على الحجر البارد وهي مستندة بصدرها إليه. واخذت نفسا عميقا من نسيم الربيع البارد، ورفعت بصرها للسماء ، حيث يضيء سوادها المخملي انوار المدينة . كل شيء بدا وكانه يشع بالانوار والطاقة ، ولذا فحينما استدارت ونظرت للحديقة بدت لها كملاذ حيث الهدوء وسط اجيج انفعالاتها .

وكان الضوء الوحيد في الحديقة منبعثا من بركة الاستحمام ، كانت تضاء من اسفل ، معطية الماء لونا براقا تركوازيا . واتجهت إليها في رشاقة ، ماخوذة بصفاء مياهها الزرقاء الساكنة ، وتحت رغبة فجائية مالت ومست الماء بيدها ، ودهشت إذ وجدتها دافئة ، وادركت انها تحت تدفئة مستمرة واعترتها رغبة جياشة ان تنزل فيها ، ولم تتردد سوى لحظات ، ليس هناك مجال للتردد، فالحديقة ملكها بالكامل ، و"درو" سيكون مستغرقا في النوم منذ ساعات ، وتلفتت في الظلام حولها ، ثم مدت يدها إلى ازرار قميص نومها ففكتها ، ثم نزلت بقوامها الرشيق إلى الماء الرقراق . وراحت تذرع البركة طولا وعرضا ، فهي محتاجة لهذه المتعة لتفرج عن نفسها توتر الأيام الماضية وكانت سباحة قوية رشيقة ، واخذت تنزلق على صفحة الماء ، وشعرها الداكن يداعب جسدها، فوق زرقة الماء . وغاصت إلى ان وصلت لقاع البركة ، وحينما صعدت كانت عيناها فاقدتي الرؤية بسبب شعرها والماء . فتعلقت لحظات بحافة البركة ، ترمش إلى ان بدات ملامح الحديقة تتضح رويدا رويدا، ولكن حركة افزعتها فاعادت لها كل احاسيسها على الفور ، وتجمدت انفاسها بعد شهقة إذ رات "درو" جالسا في استرخاء في جانب من الحديقة .

وقالت وهي تبلع ريقها بصعوبة :

-"كم .. كم مضى عليك من الوقت هنا ". وتشبثت بحافة البركة بعصبية لتخفي جسدها تحت الماء . ورد مبتسما :

-"من فترة لا باس بها ".

وغمرت جسدها موجة حارة من المذلة . ولاحظت انه لا يزال في نفس الحلة الرمادية فسالته :

-"لماذا لم تذهب للنوم ؟" قال :

-"لقد كنت في العمل ، فما عذرك انت ؟" ورشف رشفة من شرابه

-"لم .. لم استطع النوم" وتلفتت بجنون تبحث عن ردائها ، وذعرت إذ راته في الجانب الآخر من البركة .

-"درو" .. إنني لا ارتدي شيئا !" وقاومت الرغبة في إطلاق صرخة فزع .

-"لقد لاحظت ذلك!" واذاقها الإعجاب الصريح في صوته مرارة الشعور بالإذلال ، وسالته في صوت مرتعش :

-"هل يمكنك ان تقذف لي بمنشفة او شيء ما ؟"

ومد يده خلفه وهو يقول :

-"لقد احضرت احد "البرانس" الخاصة بي" ولوح لها به وقال :

-"من المستحسن ان تخرجي بسرعة ، فهذا الوقت من السنة مبكر للسباحة هنا، وقد تصابين بالبرد ". ولما كانت قد توقفت عن السباحة، فقد بدات ترتعش بقوة . ومدت ذراعها في استجداء :

-"هلا قذفت لي به من فضلك ؟" فاقبل إليها ، وانكمشت وهي تزداد التصاقا بجدار البركة ، وسمعته يقول وهو يقصد إغاظتها :

-"هيا ، تعالي وخذيه ".

فكزت اسنانها غضبا وهي تقول :

-"فقط اقذف به إلي". فرفع حاجبيه في دهشة مفتعلة

-"ماذا ، ويسقط في الماء فيبتل باكمله ؟" .

وصرخت غاضبة :

-"درو" وازداد صوتها حدة :

-"إذا لم تعطني الرداء ، فسوف .. سوف .." وتلاشى صوتها إذ لم تجد في ذهنها ما تهدده به .

-"حسنا ، سوف ماذا ؟" وبدا كما لو كان مستمتعا بالموقف ، وثارت الدماء في عروقها .

-"ستاسف إذا لم تعطني هذا الرداء حالا ... رباه ، إني اكرهك !"

-"لست تكرهينني ، ولكنك تخشينني ".

-"لست اخشاك بالمرة". وقال بهدوء :

-"لن اعطيك الرداء حتي تقولي لماذا فسخت خطبتي لك" واتسعت عيناها بالجنون الغاضب :

-"فلتذهب للجحيم ، ليس هذا من شانك "

وهز كتفيه ، وتحرك خطوة للوراء قائلا :

-"كل لحظة ترفضين فيها ، ساخطو خطوة للوراء ".

-"ايها الـ ..." وراحت كل الصفات من ذهنها . إنه يتسلى بالموقف ، ويحاورها ، حسنا فلتكن المحاورة من الطرفين :

-"حسنا ، اعطني الرداء ، وساقول لك". فهز راسه قائلا :

-"لا ، تكلمي اولا ، وسوف اعطيه لك". قالت :

-"درو" اعدك لو اعطيتني الرداء ، فسوف اعطيك ما تريد". وزفرت ارتياحا حين قذف لها به واستدار ، واسرعت هي بالخروج وهي تلفه حولها . كان واسعا عليها بدرجة كبيرة ، ولكنه ادفا جسدها . ثم استدار لها وقال :

-"والآن ؟" فغمغمت وهي تزيح الشعر عن وجهها وترتعد من البرد :

-"درو" ، إنني ارتعش من البرد .."

-"فلندخل لاعطيك بعض الشراب الدافئ ".

-"فقط امسك بي لحظة ". ورات الدهشة على وجهه ، واقبل واحاط بها بذراعه ، وسادت بينهما فترة صمت ممتعة .

واخيرا همس لها :

-"لماذا ..." . ووقفت "اماندا" ويداها على ردفها تقول :

-"لقد بدات انت .." ولكن نظرة الغضب في عينيه اشاعت الرعب في نفسها. فوقفت ثانية وانطلقت فزعة إلى غرفتها ، واوصدت الباب عليها.

واخذت تتسمع إن كان يتبعها ، ولكنها لم تسمع سوى الصوت

المكتوم لدقات قلبها المذعور .

"رباه ، ما الذي دفعني إلى ذلك ؟ " واخذت تفكر في فعلتها بعقل محموم ، حين يضع يديه عليها ، فسوف تخرج الروح من جسدها . وهذه الحلة التي كان يرتديها ، إنها تكلف ثروة ، وفي الغالب قد افسدتها بفعلتها والصقت اذنها بالباب ، فلم تسمع سوى الصمت وتقلصت قبضة يديها .

-"هل تتسمعين شيئا" . والتفتت للصوت العميق في الظلام خلفها ، وكاد يغمى عليها من الصدمة، لقد نسيت كل شيء عن الأبواب المنزلقة.

-"لم يكن لك ان تفعلي ذلك يا"اماندا" ولم تستطع رؤية تعبيرات وجهه ، وإن كانت نبرة التهديد في صوته واضحة دفعتها للبحث في رعب عن موضع المفتاح بالباب ، ومنعها اضطراب يدها من ان تديره ، وحين رمت نظرة خلفها رات انه يقترب منها ، وانه لا مهرب امامها .

وصرخت في صوت مرتعش :

-"إياك ان تلمسني !" وحينما ازداد منها قربا، تحول صوتها للاستجداء :

-"درو" .. ارجوك .."

ووقف على بعد خطوات منها . ثم انحنى على الباب خلفها قائلا :

-"والآن اين كنا ؟". وكان صوته هادئا ، عميقا ، ولكن يخفي نغمة اطلقت كل اجراس الخطر في نفسها ، فلعقت شفتيها بعصبية

-"اه .. " ورفع ذقنها مجبرا إياها على النظر إليه . واخذت ترتعد وهي لا تقوى على الكلام .

ونظرت إليه بعينين ممتلئتين بالدموع ، وهمس لها مترددا :

-"اماندا؟"

ولم تستطع ان ترد عليه ، فلو فعلت ، فستنفجر في البكاء

-"اماندا ، بالله عليك لا تنظري إليّ هكذا ! ... انت تعلمين اني لن اخنك قسرا ، ولم افعل ذلك مع امراة من قبل ." ، وكسا وجهه شعور غامض لم تستطع فهمه ، وقال :

-"إنك تريدينني ، انا اعلم ذلك " .

وتقطع صوتها وهي تقول :

-"لا .. لا أريد علاقة عارضة " . وانهمرت دموعها .

-"حسنا يا"اماندا" . لست أريد إيذاءك " ومد يده يمسح دموعها وحملق إليها وقد كسا الوجوم وجهه .

-"إذن فانت تحبينه حقا!" وخلى سبيلها وهو يقول :

"لا تخشي شيئا يا"اماندا" ، فلن ازعجك بعد الآن ".

وما إن اغلق الباب وراءه ، حتى انفجرت في بكاء محموم .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

سلم لها "كلود" مجموعة من الأوراق مرتبة بعناية ، مكتوبة بصورة رائعة ، ولكنها لم تفهم كلمة من اي منها . فقد كانت الكلمات تتراقص على الصفحات، وشعرت فجاة بإجهاد فظيع ينتابها ، وانها على وشك الإغماء ، ومعدتها تتقلب كما لو كانت تعترض . وقالت لنفسها إن هذا من اثر الليالي الطويلة المسهدة ، فهي لم تذق طعم الراحة في النوم لأسابيع ، منذ حادثة الحديقة مع "درو" . وكانت تجهد نفسها في العمل الشاق لساعات طويلة ، استعدادا ليوم الاستعراض العظيم .

ورفعت بصرها إلى مساعدها وقالت :

-"هل لي في كوب من الماء قبل بدء العمل ؟"

وبينما كان "كلود" يحضر لها كاسا ، كانت هي تجاهد لكي تنتبه للقائمة الموضوعة امامها ، وان تجمع ما امامها من ارقام ، وان تركز فيما تقرؤه . وبدات تسترخي قليلا مع انهماكها في القراءة ، فهي دائما تنسى نفسها في الأفكار الجديدة ، وتخرج من دائرة همومها عن طريق المستحدث من الإبداعات. وبدات تشعر بالسلام يملأ نفسها

ويزيح - رويدا رويدا - عبوس الهم من على جبهتها ، وبدات تنسى تقريبا التباعد البارد من "درو" لها ، وعدم المبالاة الواضح لها في نظراته .

وكان "كلود" يتحدث إليها وهي تقرا ، ويقلب امامها الأوراق ، ويغير من صفحات المجلات الموضوعة امامها ، وهي مصممة على الا تدعه يشتت افكارها . فالعرض على الأبواب ، وقد حددموعد المؤتمر الصحفي الموسع ، وقبل كبار المتعاملين دعواتهم ، وحان وقت إرسال البضائع ، والآن يجب استخدام عارضات الأزياء وتحديد شخصية المعلّق على احداث الحفل .

وسالها "كلود" فجاة :

-"هل قرات المقال المنشور في "جوردي فرانس" هذا الصباح ". فهزت راسها واخذت تنظر وهو يقلب صفحات المجلة امامها . كان "درو" قد انصرف منذ عدة ساعات ، ولم يذكر إلى اين هو ذاهب . اغلب الظن لشان خاص بالفندق . ولم يتوقف إعجاب "اماندا" المتزايد بقدرته على تحمل كل ضغط العمل الذي على عاتقه . لم يكن مشغولا فقط بالعرض أو محل الأزياء الجديد بل كان يواجه طوفانا من المراسلات المتعلقة بفنادقه المنتشرة في ارجاء المعمورة . ولم يكن سوء مزاجه في الآونة الأخيرة مثيرا للاستغراب صحيح انه كان يعامل اخطاء العاملين لديه وهفواتهم بصبره المعهود ، ولكن احدا لم يكن ليتجرا ان يضغط عليه اكثر من اللازم ، وإلا تطاير الشرر في وجهه ، فهو ليس من الطراز الذي يتقبل الهراء .

-"إنها صورة ممتازة ، ما رايك ؟"

وحملقت مركزة على الصفحة التي بسطها "كلود" امامها . نعم ، لقد كانت كذلك تلك الماخوذة بجوار الهيلوكوبتر ، و"درو" يحيطها بذراعيه ، وهي شاخصة ببصرها له . وبدا في الصورة قوياً وسيما ، وشعرها الضارب للحمرة ساقط للوراء وهي تتامله . وبدا حبها له ساطعا في الصورة ، واضحاً في نظرتها الساطعة الممتلئة بالحيوية . ونظرت إلى المقال المكتوب ، ثم حملقت لـ"كلود" :

-"ماذا يقولون عنا؟".

وابتسم الرجل :

-"إنها مملوءة بالإطراء ، خصوصا لـ"درو" ، ولكني اعتقد انه تحيز من "ليليان"، لقد كان واضحا انها ماخوذة بـ.. "وتردد لحظة" " كيف تقولونها بالإنجليزية .. آه .. بالرغبة فيه ، فهي قد اتصلت بالفندق عدة مرات " .

وسالت في اهتمام زائف :

-"احقا فعلت ؟" لم تكن تود سماع اي شيء عن هذا الأمر . واغلقت المجلة صفعا.

-"ولكن السيد "درو" لم يعرها انتباها ، بل قد اعطى تعليمات بانه غير موجود إذا طلبته " .

وارتفع حاجباها :

-"حقا!" ولكن قبل ان تاخذ وقتا للتفكير في هذه المعلومة ، فتح الباب ، ودخل "درو" .

-"ما اخر اخبار الدعوات التي قبلت لحضور العرض". وقفز "كلود" لطريقة إلقائه للسؤال واسرع يبحث عن المطلوب .

وانصرفت "امانداً" لعملها ، واعصابها تجلجل بداخلها لوجوده بالغرفة ، ولم ترفع بصرها . ورن جرس التليفون ليقطع الصمت المخيم ، واختطف "كلود" السماعة من على مكتب "درو" ، ثم قال :

-"إنه لك ، إنه رجل مهذب " وناولها لـ"امانداً" .

وصاحت دهشة :

-"اوه" ومدت يدها لسماعة الجهاز الموجود على مكتبها . وجلب صوت والدها اول ابتسامة لوجهها منذ اسابيع .

وتهلل وجهها وهي تقول :

-"مرحباً، باللمفاجاة السعيدة " ورفعت عينيها عن الأوراق التي امامها، ولكن لتلتقي بعيني "درو" المتعضتين. " نعم ، انا بخير، وكيف حالك انت ؟" واسترسلت متجاهلة النظرات النارية المسلطة عليها من الطرف الآخر من الغرفة. إذا كان "درو" ضد المكالمات الشخصية في اثناء العمل فإن هذه اول مكالمة من والدها منذ مدة طويلة ، ولن تهتم باختصارها من اجل غضبه . وقالت مؤكدة :

-"الأمور على ما يرام " وابتسمت في حزن حينما سال إذا كان العمل قد افتقده :

-"اكيد، إن الأمور ليست على حالها بدونك، وإني افتقدك من كل جوانحي".

وزمجر "درو" عبر الغرفة :

-"امانداً" ، إن امامنا اعمالاً ". فتجاهلته وراحت تقص على والدها ما تعلم انه يثير اهتمامه من امور العرض .

وقالت مختتمة حديثها وهي تضحك :

-"لقد ارسلت لك خطابا " ثم نظرت إلى وجه "درو" العدائي ، وقالت :

-"حسنا ، اتركك الآن "

وما إن وضعت السماعة حتى حملق إليها "درو" متسائلا :

-"سعيدة الآن؟" وقال "كلود" بسرعة، شاعرا بالجو المتوتر في الغرفة:

-"سأذهب لطلب قهوة " وترك المكان مهرولا .

-"إني لا ادفع لك اجرا لمكالمات طويلة من اجل محادثتك مع عشيقك ".

-"إني لا اعتبر هذه مكالمة طويلة . ثم إن ابي ليس عشيقي".

وامتدت يده تعبث بشعره في ارتباك :

-"آسف يا "امانداً" ، إن اعصابي متوترة بعض الشيء" ثم استطرد بسرعة: -"هل سمعت شيئا عن "ريس" اخيراً "

-"لا ، ولكني اتصوره مستلقيا تحت اشعة الشمس هناك " فقال بصوت جاف:

-"نعم ، ولكنهم يملكون اجهزة تليفونات هناك " وهزت كتفيها ؛ كيف تخبره أن الأمر لا يعنيها ؟:

-"ربما عاقه ضغط العمل عن الاتصال بي ".

فقال باستخفاف :

-"هذا شيء مشترك بينكما ".

نعم ، لقد كان العمل هو الشيء الوحيد الذي يربط بينهما ، فكلاهما متفان في اداء العمل الذي اختاره كمهنة ولا يوجد ما يمكن ان يكون اساسا اعمق لصداقتهما .

-"لقد كنت افكر في مصوري العرض . إن "ريس" سيكون قد انتهى

www.elromancia.com

من مهمته الآن ، ربما أطلب منه الحضور لتغطية الحفل "

وحاولت قدر إمكانها أن تبدو غير مهتمة وهي ترد عليه :

-"لك ما تشاء ". فقال وهو لا يزال يراقبها، وتشع عيناه بضوء غريب:

-"سانتهي إلى هذا إذن ".

-"حسنا " وقلبت الأوراق التي أمامها وقالت :

-"إنني أواجه صعوبة في اختيار فتيات العرض من الصعب تحديد ذلك من مجرد صورهن وبياناتهن . فعمل كهذا يتطلب عارضات ازياء لهن مواصفات خاصة".

وسألها وقد عاد صوته للجد :

-"هل حددت قائمة مبدئية للاختيار " .

-"نعم" ولمع شعرها الذهبي المشوب بحمرة تحت مصباح مكتبها وهي منحنية تبحث عن الملف المطلوب .

-"حسنا ، اعطيني إياها وساطلب وكالة التشغيل لإرسالهن ". ونهض واتجه إليها إلى أن وقف بجوارها . وكان امرا سخيفا أن تشعر بالاضطراب لقربه منها ، وأسخف منه أن تعلم انه يدرك ما يثيره فيها ، فيزيدها هذا اضطرابا . واخذت عيناها ترمشان في عصبية وهي تقول :

-"لقد كانت هنا في مكان ما ".

-"اماندا" وغطت يده الضخمة يدها "توقفي لحظة "

ورفعت نظرها إليه محملقة في ذعر ، وانحنى هو حتى وصل وجهه لمستوى وجهها ، ثم سال برقة :

-"اتريدين أن نتحدث عن ذلك؟" فقالت متحيرة :

-"نتحدث عن ماذا ؟" وأخذ قلبها يدق بعنف لضغط يده على يديها

-"هذه الظلال الحزينة المضطربة في العينين الجميلتين ، وذلك الشحوب على محياك . إن هناك ما يشغلك يا"اماندا" . لو حدثتني عنه ، فربما يمكنني أن أساعدك ".

وابتسمت نصف ابتسامة غائرة ، أتقول له إنه السبب ؟ إنها تحبه من أعماق قلبها ؟ .

أتدعه يتسلى بمشاعرها ؟ وجذبت يدها قائلة :

-"ولماذا هذا الاهتمام المفاجئ ؟ إنك لم توجه لي كلمة او كلمتين طوال الأيام الماضية ". فقال بحدة :

-"أو ليس هذا ما تريدين ؟" .

-"كلا !" اندفعت الكلمة من فمها بدون وعي منها. وجالت عيناه الحانيتان في وجهها قبل أن تستعيد ملامحها صرامتها الزائفة وتقول :

-"إنك على حق . هذا ما اريده ".

وفتح الباب قبل أن يرد عليها ، ودخل "كلود" يلوح على وجهه الشاب الاهتمام:

-"أسف لتاخري ، فهناك خلاف حول تنظيم صالة العرض " ونظر لرئيسه متسائلا :

-"أتريد حجز الصفوف الثلاثة الأولى او الأربعة الأولى لكبار المدعوين؟"

واعتدل ومسح راسه بيده بثبات وقال :

-"لاتهتم بالأمر يا"كلود" إني قادم للنظر في الأمر ". وعاد ببصره لـ"اماندا": وانت يا"اماندا" ، انهي ما في يدك وانصرفي ".

وهزت رأسها :

-"إن لدي اعمالاً كثيرة ".

-"أسف يا"اماندا" ، لن ادعك تعملين وانت في هذه الحالة . إنك في اشد الحاجة إلى الراحة ".

وتدخل "كلود" :

-"لماذا لا نذهب جميعا للعشاء معا هذه الليلة ؟ . إن العمل يسير وفقا للبرنامج تماما ، وسيكون امرا طيبا لنا أن نرفه به عن انفسنا لبعض الوقت ".

وتردد "درو" قليلا ، ثم قال :

-"لعلك على حق يا"كلود" ، اطلب المطعم واحجز لنا الموائد اللازمة ؟"

ووجه عينيه السوداوين إلى "اماندا" سائلا" :

-"هل توافقك الساعة الثامنة ؟" .

وهزت رأسها وأعادت فكرة العشاء معه الوميض لعينيها ، بصرف

www.elromancia.com

النظر عن عدد الموجودين معهما .

واختارت رداء حريريا ابيض، طويلاً محبوكا على جسدها، يكاد يكون نسخة من الرداء الذي كانت ترتديه كعارضة، حينما التقيا لأول مرة. وطفقت تقنع نفسها بانها اختارته لانه انسب شيء للجو الملوكي للمطعم ، إذ يرتاده نجوم السينما ولكن في أعماق نفسها ، كانت تدرك انها ترتديه لـ"درو" فقط . ولم تضع شيئا من الجواهر ، تاركة كتفيها عاريتين وعنقها مكشوفا واسدلت شعرها في ناحية ليلقي بظلال نحاسية على بشرتها الناعمة، كان جمالها كلاسيكيا أخاذا .

ومع اقترابها من غرفة الطعام ، التقطت اذناها خليط اللغات والأصوات والنبرات ، ثم فتحت لها الأبواب الذهبية الضخمة ، فوقفت لحظة تغشي بصرها الثريات البلورية التي تلمع اضواؤها على احجار الياقوت والألماس التي تزين الأنيقات في الغرفة .

وقدم إليها رئيس النُدُل ، ودهشت له حين هتف باسمها :

-"آه ، انسة "هنتر" ، إن رفاقك في انتظارك ".

وهزت راسها وتبعته عبر الغرفة المترامية الأرجاء ، وسط بحر متلاطم من ملابس العشاء لارقى بيوت الأزياء ثم لمحت شكل "درو" القوي ، واحست بوقع نظراته عليها وهي تقترب منه ، وعاشت مع لحظة خالدة في عالمهما الخاص .

ووصلت إلى المائدة ، ووقف الرجال تحية لها ، وهتف "كلود" :

-"إنك تبدين رائعة يا عزيزتي ".

وابتسمت لهم جميعا وهم في الملابس الرسمية ، وقالت :

-"شكرا". كانوا جميعا رفقاءها في العمل في تنظيم العرض، ومن ثم كانت تشعر بالألفة بينهم. وكان "درو" منتحيا جانبا بالنسبة لهم، شامخا عنهم، واضح الحيوية يلمع شعره في الأضواء البديعة وكتفاه العريضتان القويتان داخل جاكتته. كان يغطي بوجوده على كل الحاضرين في الصالة. ويفتر ثغره عن ابتسامة جانبية خفيفة وهو يمسك بالكرسي إلى جواره وفعلت الابتسامة بها الأفاعيل، فاضطربت دقات قلبها وتقلصت يدها على حقيبتها الجلدية الرقيقة ودعاها في عنوية :

-"تعالي إلى جواري ".

وتحركت لتصدع للأمر ، واخذ الواقفون اماكنهم ، ودارت ببصرها في الموجودين وسالت :

-"اين ماريون؟".

ولم تكن تقصد من ذلك إلا أن تخفي ما هي فيه من اضطراب للمسة يده الخفيفة ليدها وهو يقودها لمجلسها .

ورد عليها "كلود" :

-"تقوم بعدة مكالمات لوكالة تشغيل العارضات ".

وهزت راسها. كانت "ماريون" غاية في الكفاءة. تلقت دراسة الأزياء في إحدي كليات باريس وكانت خير العون لـ"امانداً" في الأسابيع الأخيرة .

وناولها النادل قائمة الطعام ، وارتاحت إذ راتها باللغة الإنجليزية ، وابتسم لها "درو" قائلا :

-"لقد عملت لك خصيصا ، حتى لا تطلبي تعابين ". وقابلت حملقته بوميض ماكر من عينيها وقالت :

-"إنني اشعر بحب المغامرة في هذه الليلة بالذات ".

ورفع حاجبيه وانحنى لها :

-"احقا ؟ هل لديك فكرة عما تفعلينه بضغط دمي ؟" وكان صوته الخفيض المتخابث يحمل نغمة بث الرعشة في بدنها انقذها منها وصول "ماريون".

قالت بلهجة إنجليزية متكسرة ظريفة :

-"اسفة لتاخري" وهزت يدها للرجال وهم يهمون بالوقوف قائلة :

-"كلا ، لا داعي للوقوف من فضلكم " وجلست بسرعة امام "امانداً" ، بين "كلود" و"فرانسواز".

وقالت بود :

-"إنك تبدين رائعة يا"امانداً" فردت عليها بحرارة :

-"شكرا، وانت كذلك ". وكانت الفتاة الفرنسية تبدو غاية في الجاذبية فعلا. كانت ترتدي رداء من الساتان الأزرق الرمادي يتماشى مع لون عينيها ويدفع بقوامها الرشيق إلى حد الكمال .

وسألها "درو" :

-"هل رتبت كل الأمور مع الوكالة ؟" .

-"نعم سيرسلون خمس عشرة فتاة غدا". وابتسم في رضا :

-"حسنا" وأشار للنادل فاقبل اثنان على الفور ، حاملين دلاء مملوءة بالثلج تحتوي على زجاجات الشراب .

وابتسمت "أماندا" :

-"هل سنحتفل بالفعل ؟" قال وهو يرفع كأسه :

-"نخب مصممتنا الموهوبة ومجموعتها الرائعة".

وابتسم كل الحاضرين ورفعوا كؤوسهم بالتحية . ثم أخذ الحديث يتطرق إلى الأفكار المتعلقة بالعرض .

وتمتعت "أماندا" بالأمسية اضعاف ما كانت تتصور. لم يكن هو الطعام الفاخر ولا الأفكار المثيرة من العرض، بل هو قرب "درو" منها، وما حباها به من اهتمام وما كان يصبه في أذنيها من همسات وتعليقات يختصها بها دون غيرها، ونبل الفرسان في تصرفاته . كانت وجنتاها متوردتين تشعان بالدفء ، وعيناها كزمردتين كبيرتين في اتساعهما وهي تنصت لأفكاره عن عرض قادم في نيويورك .

وقال "كلود" وهو ينحني للأمام متحمسا :

-"يبدو انك حققت نجاحا ساحقا حتى قبل ان يبدأ العرض . لقد ووجهنا بثورة عارمة حين اعلنا اكتمال حجز المقاعد" . فردت مبتسمة:

-"أعتقد أن هذا بسبب الدعاية الرائعة أكثر من موهبتي".

قالت "ماريون" مقاطعة ، وهي تضع كأسها :

-"لقد تذكرت الآن مكالمة لك يا "درو" ، من آنسة تدعى "جوردان لي" ، هل أخذت الاسم صحيحا ؟" قال بدون أن يلقي بالا :

-"نعم ، "جوردان" ، هل تركت رسالة ؟" وتخشب جسد "أماندا" لسماعها اسم تلك المرأة .

-"لقد كانت تسأل إن كان بإمكانها الحضور لمشاهدة العرض ، فاخبرتها بان كل المقاعد محجوزة ولكنها اصرت على ان تطلبها لمناقشة الموضوع معك". فرد بعفويه :

-"سوف أطلبها فيما بعد ، وانا متأكد انه يمكن عمل شيء ما" .

بعد هذه المحادثة ، أخذ الحديث والضحك طعما آخر لدى "أماندا" . كانت تشعر بسكين يغوص في قلبها ، وتطلب منها الأمر مجهودا خارقا حتى لا تنفجر بالألم صارخة . إذن سيعطي "درو" زوجته المقبلة الفرصة لتختار رداء الزفاف الأثير لديها .

واكتشفت فجأة أن "ماريون" تتحدث إليها بدون أن تسمع كلمة واحدة . وسألتها الفتاة الفرنسية في اهتمام :

-"هل أنت بخير؟" فردت بسرعة، واعية لعيني "درو" مسلطتين عليها:

-"بالتأكيد ، آسفة يا "ماريون" ، أعتقد أنني مجهدة بعض الشيء" فتقبلت الفتاة العذر ، وقالت :

-"عندك حق ، أعتقد أننا سننهار جميعا بعد العرض" .

وابتسمت وهي تحاول تجاهل القلق البادي على وجه "درو"، وقالت:

-"أستميحكم العذر ، أعتقد أني ساعتزل بقية الأمسية" .

وقفزت حين مستها يد "درو" وهو يقول :

-"سوف أصحبك" وانطلقت من فمها .

-"لا" بحدة لم تتوقعها ، ورات الوجوه الفضولية تراقبها ، فاستعادت رباطة جاشها بسرعة وقالت :

-"لا يا "درو" ، بكل أمانة ، لن يسعدني أن أقطع عليك سهرتك" . واستدارت بسرعة لتلقي تحية المساء على البقية بدون أن تعطيهم فرصة للمجادلة .

وكان كل عصب فيها متوتراً وهي تبتعد عن الجمع ، شاعرة بعيني "درو" تراقبانها ، تكاد تحس بهما تلسعانها في ظهرها . وابتلعت ريقها بصعوبة وهي تجبر نفسها على التمهل إلى أن وصلت إلى الأبواب المذهبة وقفلت وراءها ثم رفعت ذيل ردائها ، وانطلقت تهرول طالبة الخلوة بنفسها .

وكانت تمسك بمفتاح الشقة بالفعل وباب المصعد يفتح لها، ولكنها دهشت إذ إنها لم تكن بحاجة إليه. فقد كان الباب مواربا بالفعل وتوقفت لحظة عابسة. لقد كانت آخر من غادر الشقة وهي متأكدة من أنها أوصدت الباب جيدا. وهزت كتفيها، ووضعت المفتاح في حقيبتها، ربما يكون أحد العاملين قد دخل الشقة، ونسي الباب وراءه

www.elromancia.com

مفتوحا .

وكانت الشقة مظلمة عدا ما تلقيه نيران المدفاة من اضواء على الجدران . ومدت يدها لتضيء البهو ، ولكنها ضغطت المفتاح الأخر . فاضاءت الفناء الخارجي بدلا منه . وتنهدت وهي تدخل إلي منتصف الغرفة ، وذلك حين سمعت صوتا اتيا من غرف النوم .

وتملكها الرعب وهي واقفة في الشقة المظلمة تصيخ السمع لا يمكن أن يكون أحد العاملين ، وإلا لأضاء الأنوار . وساد الصمت رهيبا إلا من دقات قلبها المكتومة ، وتراقصت الظلال على الحوائط نتيجة نيران المدفاة ، كانت مدركة انها ليست بمفردها في الشقة ، وشعرت بالشعيرات في مؤخر راسها تطقطق بالتوجس ، وانتابتها الحيرة هل تتقدم لتضيء الأنوار ، أم تتراجع إلى خارج الشقة ؟ .

ودفعها الخوف إلى الاختيار الثاني ، واستدارت وقلبها يدق بلا هوادة ، وتحول الخوف إلى ذعر طاغ حين اصطدمت بجسد قادم من غرف النوم .

وشلت حركتها من الصدمة لحظة ، ولم تستطع الحملقة إلى الشكل الملتف بالسواد المقنع ، لايبدو منه سوى عينيه الحادتين اللامعتين . وسرعان ما تراجع الشبح إلى الباب ، حيث ولى هاربا .

وارتكنت إلى الحائط مرتجفة ، لا تستطيع الحراك أو التفكير بوضوح . ولم تدركم مر عليها وهي على هذا الحال ربما عدة دقائق ، ولكنها احست انها الأبدية . ثم فتح الباب ، وغمر الضوء المكان ورات وجه "درو" . وسالها بقلق وقد اخذه منظرها :

-"اماندا" ماذا حدث ؟ ماذا بك؟" وارتعش صوتها مهتدجاً :

-"شخص .. شخص ما اقتحم الشقة ".

واقبل عليها متجهما ، وسالها بحدة :

-"وهل انت بخير " واخذ يتفحصها بعينيه . قالت :

-"نعم " واخذتها نوبة من البكاء وهو يحيطها بذراعيه .

وجاءها صوته هادئا خفيفا :

-"لا تراعي ياحبيبتي لاتراعي" وساعدها ذلك على تهدئة الرجفة التي أخذت ببدنها كله . ثم حملها خفيفة بين ذراعيه إلى غرفتها ، وشعرت

بقوة ساعديه وهي تسند راسها إلى صدره .

والقى نظرة على المكان ، وهو يسجيها على السرير : وقال :

-"يبدو ان المقتحم لم يسبب اضرارا كثيرة". وظلت لحظة لا تريد ان تخلي عنقه الذي تشبثت به . لقد كانت محتاجة إليه . وقال لها برقة وهو يفك ذراعيها عن رقبته :

-"لا تخافي ياحبيبة قلبي ، لن ادعك وحيدة ". وتناول التليفون وقال:

-"ساطلب امن الفندق . ماذا كان ذلك الشخص مرتديا ؟ أيمكنك وصفه لي؟".

فهزت راسها يائسة :

-"لقد كانت الدنيا حالكة الظلام .. وكان يرتدي قناعا ".

وسالها بسرعة :

-"من اي باب فر ؟" قالت :

-"من الباب الرئيسي ". قال :

-"اغلب الظن انه فر عن طريق سلم الحريق ،ولم يعدله اثر . ولكني ساطلب الامن للتاكد ".

وراقبته وهو يتكلم ، ولم تفهم شيئا من فرنسيته السريعة ، ولكن هدوءه وحزمه في الحديث أعطياها شيئا من الشعور بالأمان . واجالت عينيها في الغرفة ، كانت الفوضى محدودة : الدولاب مفتوح ، وبعض الملابس ملقاة على الأرض ، ولكن لا يبدو ان هناك شيئا مفقودا . بل إن جواهرها كانت في مكانها على منضدة التزيين .

ووضع "درو" السماعة متجهما ، وقال :

-"لقد كان له شريك ، فغرفة المكتب اقتحمت هي الأخرى" فانتصبت قاعدة :

-"تصميماتي - هل ..." فهز راسه قائلا :

-"إن السبب الوحيد في انهم استطاعوا التسلل إلى هذه الأماكن ، هو اني ركزت اغلب الحماية على تصميماتك !" .

وارتكزت بذراعها على الوسادة ، وقالت :

-"اتظن انهم كانوا يريدونها ؟"

-"بلا ادنى شك . فقد طبقت شهرة تصميماتك الأفاق . ولا استبعد

www.elromancia.com

ان المقتحمين كانوا يبغون ثروة من وراء نسخها وتوزيع نسخها في كل مكان" . ورن الجرس من جديد . ورفع السماعة عابسا كان يتكلم برزانة ، ولكن "اماندا" احست بالغضب في لهجته ، وعلمت ان احد العاملين سوف يذوق لذع لسانه على ما حدث . فلم يكن هو بالذي يسمح باي تهاون في العمل .

وقال وهو يضع السماعة :

-"إنه كما تخيلت . لقد فروا تقريبا من سلم الحريق" . وضمت يديها في عصبية :

-"اتظن ... هل سيعاودون الكَرة" . ورماها بنظرة حانية وهو يشاهد الشحوب يكسو وجهها . وقال :

-"لا اظن انهم بهذا الغباء . فهم يعلمون مدى صرامة قواعد الأمن التي ستتخذ بعد هروبهم" .

وجلس على حافة السرير وسالها :

-"هل انت احسن الآن ؟" فاجابت بحشرجة :

-"نعم . احسن" . فضيق من عينيه يتفحصها ، وقال :

-"اكيد ، لقد كان يبدو عليك .." وفكر قليلا كما كان يبحث عن الكلمة المناسبة".. الهلع وانت منصرفة من العشاء " فسالته متقطعة الأنفاس:

-"هل لهذا تبعتني ؟" فازاح خصلة من الشعر عن وجهها وقال :

-"جزئيا" ثم غمغم :

-"لقد اجهدتك كثيرا الأيام الماضية ." كان صوته غاية في الحنو وكان عليها ان تبذل خارقا لتتحكم في المشاعر التي تفجرت داخلها .

ورفعت ببصرها إليه قائلة :

-"ساكون بخير . كل ما احتاج إليه هو قسط كاف من النوم" . كانت هذه العبارة هي كذبة العام . فهي لو نامت حتي يوم البعث ، فلن تتغلب على ما بها .

ونهض ، ثم تردد بعض الشيء وهو ينظر إليها وقد غشيت وجهه سحابة خفيفة من الحزن ، ثم قال :

-"لماذا لا تطلبين "چيمس" ؟ لعله يريحك بعض الشيء ان تطلبيه".

قالت :

-"لااظن ذلك" وكانت عيناها متسعتين ممتلئتين بشتى المشاعر وهي تحملق فيه . إن الشيء الوحيد الذي يريحها هو ان يحتويها بين ذراعيه القويتين إلى الأبد . ولكن هذا الأمر كان ضربا من المحال . واسدلت جفنيها وقالت :

-"ربما اطلبه غدا".

وقال لها بصوت مهذب ، بدا لها بعيدا :

-"تصبحين على خير يا"اماندا" سارسل احدا يتاكد من ان كل شيء على ما يرام بالنسبة لك" . ومضى قبل ان تذكر له انه ما من داع لذلك .

وسرتها الفتاة في الواقع ، رغم عدم تحدثها بالإنجليزية . اعادت ترتيب الحجرة ، وتنظيم الثياب ، واعدت لها الحمام .

واحست بمدى ما هي فيه من دلال حينما عادت من الحمام ووجدت غرفتها في ابهى صورة حتى شراب قبل النوم كان في انتظارها بجوار السرير .

واستلقت مسهدة تتقلب لساعات طوال . كانت مجهدة ، ولكن عقلها المحموم لا يدع لها فرصة للراحة . وراحت اخيرا في سبات لم تعرف معه طعم الراحة.

ورات في منامها انها تسير في الشقة تبحث بإلحاح عن "درو" . كل شيء حولها مظلم ، صامت ، مرعب ثم رات الرجل ذا القناع مرة اخرى، يرقبها بعينين باردتين مخيفتين ، وعلمت ان "درو" لن يهب لإنقاذها لقد كان مع "چوردان" .

واستيقظت على الم هائل يعتصرها، محملقة في الظلام، والدموع تنهمر من عينيها، وهي تصرخ باسم "درو". لقد كان هناك شبح في الغرفة، يقترب منها وهي تجاهد مذعورة في التخلص من اغطية الفراش لتفر هاربة. وسرعان ما اصبح الشبح بجوارها مباشرة ، وراحت تشوح بذراعيها في معركة يائسة لمقاومته .

واضاء النور الغرفة ، ووجدت نفسها تحملق في وجه "درو" الوسيم يحملق فيها هو ايضا ، مبددا ما يعتريها من ذعر .

الفصل الحادي عشر

اجهشت "امانداً" بالبكاء وهي تقول :

-"أوه "درو" ... لقد ظننتك .. إني ...".

وبكل حنان وضع يده على كتفها يضمها إليه ، واخذ يمسح شعرها كما لو كانت طفلة ، وهو يهمس لها :

-"لا تخافي يا"امانداً" ، لقد كان حلما مزعجا ، لا تخافي" فردت وهي تنتفض على صدره :

-"أعرف ولكني كنت جد مرعوبة ، لقد ظننت ان الرجل قد عاد"

وعاد صوته المطمئن ، الممتلىء بالحنان :

-"لا يوجد احد هنا ، ولن ادع مخلوقا يمسك بسوء".

وعاودها الهدوء بين ذراعيه . وسمعت دقات قلبها ، فضمت نفسها اكثر إليه ، وعطره الخفيف يملأ انفها ، وظل ممسكا بها على هذا الوضع برهة ، ثم سجاها على الفراش ، واخذ يرقبها بعينين متسائلتين وهو يقول :

-"هل انت احسن الآن ؟"

وهزت راسها وادركت لأول مرة انه لا يرتدي سوى رداء حمام ابيض، يكشف عن صدره الذي يلمع لونه البرونزي في الضوء الخافت. وهمست :

-"أسفة ان ايقظتك " فابتسم لها :

-"لقد كنت تصرخين باسمي ، حتى ظننت ان احدا يهاجمك ".

وصارت وجنتاها في لون الاقحوان ، وهمست :

-"إني أسفة ". قال :

-"لا عليك ، لقد كنت مستيقظا بالفعل " ومد يده يريد إطفاء المصباح وهو يقول :

-"والآن خذي قسطا من النوم ". وتملكها الرعب إذ وقف يريد الانصراف ، فهي تخشى ان تعود وحيدة في الغرفة ، وودت لو تساله ان يظل بجوارها . وقالت بعصبية :

-"درو؟" فتوقف عند الباب :

-"نعم؟" ولم تجد في نفسها الشجاعة لتساله ما تريد ، فقالت :

-"هلا تركت النور الخارجي مضاء لو سمحت ؟" قال :

-"نعم".

-"لا تذهب يا"درو"

واستدار لها ولم يقل شيئا . بينما كررت في صوت متهدج :

-"أرجوك لا تذهب ، إن الرعب يتملكني ، واريدك بجواري".

ورد عليها في صوت اجش :

-"إنك لا تعرفين ما الذي تطلبينه مني !" قالت :

-"إني ... إني محتاجة إليك ، لا اريد ان اظل بمفردي الليلة ". كانت كطفلة صغيرة تبحث عن الأمان والدفء ، ولكن طلب ذلك من "درو" بالذات كان امرا يخلو من المنطق ، فهو كمثل تلمس الأمان من فهد ، ومع ذلك فقد استطردت متوسلة :

-"لا اريد سوى ان تظل ممسكا بي ". ولم تكن تبالي باي شيء ، ما دام هو موجوداً بجوارها ، يطرد عنها الكوابيس المزعجة .

وقال من بين انفاسه :

-"إنني لم اقد من صخر يا"امانداً" !" فغاصت في اغطية الفراش وقد

www.elromancia.com

تنبهت لغباء ما طلبت منه ، وقالت :

-"بالتاكيد لا . انس ما طلبته منك . إني آسفة".

وعاد وجلس على حافة السرير :

-"كيف انسى ؟ لقداعترفت توا بحاجتك إلي ، وهو مالا استطيع دفعه إلى زوايا النسيان في عقلي ".

وهمست وقد أسقط في يدها :

-"فلتتظاهر باني لم اقصد ما قلت ". فمد يده وامسكها من كتفها ، وعاد الغضب والخشونة لصوته :

-"ولكنك كنت تقصدين يا"اماندا" ، اليس كذلك ؟" .

واخذت نفسا طويلا متهدجا بالفزع ، وهزت راسها

وازدادت قبضته إحكاما على كتفها حتى احست بالالم ، وقال :

-"قوليها يا"اماندا" ، قوليها" فقالت بصوت مفعم بالانفعال :

-"نعم يا"درو" .. إني محتاجه إليك".

وساد الصمت برهة ، ثم تراخت قبضته وهو يقول :

-"اكان صعبا عليك أن تعترفي بذلك ؟" فمسحت الدموع عن عينيها وهي تقول :

- "انت .. انت تعلم انه كان كذلك" .

حملق إليها برهة ، ثم قال متعجبا :

-"يا لهذا الحاجز الملعون الذي تضعينه حول نفسك . هل تحجبين عواطفك عن الناس جميعا بهذه الصورة ، أم عني انا بالذات ؟" .

ولم تجبه، ولم يكن بمقدورها ان تفعل ، إذ ادركت فجاة انه على حق، فهي تغلق نفسها عن الناس منذ ان فسخت خطبتها لـ"درو" . فقد صممت بعدها الا تدع لاحد فرصة ان يؤذيها بعد ذلك ، فحجبت نفسها عن الناس متخفية وراء عملها . وتوقف تفكيرها عن العمل لحظة . الم يكن هذا ما فعلته من لحظة ان غادرت والدتها المنزل ؟ فمنذ ذلك الحين ، اخذت تتقوقع داخل نفسها .

وفجاة سالها :

-"متى تنوين الزواج بـ "چيمس" ؟" فحملقت إليه ولم ترد ، ثم قالت :

-"لم .. لم اقرر لنفسي اي مواعيد لاي شيء" . فقال بجفاء :

-"فكري في الأمر جيدا ، إذ لا اعتقد انه مناسب لك" .

واندفعت دقات قلبها كالمطارق ، وجف حلقها ، وسالته :

-"ما الذي يجعلك خبيرا فيما يناسبني ؟" قال :

-"الملاحظة . لقد لاحظتكما طويلا، ولاحظت انعدام الحرارة والعذوبة في نظراتك له. إنك لا تحبينه ، بل انت خائفة من الحب ذاته".

فلانت بالرد اللاذع :

-"يا إلهي ، لكم انت قوي الملاحظة" .

واستطرد متجاهلا ما قالته :

-"ومن فرط خوفك ، وافقت على الزواج بشخص لا تحملين له مشاعر عميقة ، لاعتقادك ان هذا امن لك . إنك تعتقدين بانه ما دمت تحبينه ، فلن يستطيع جرح مشاعرك ولكن ذلك هو اسرع طريق للماساة يا"اماندا" . لاينبغي ان تقدمي على الزواج بإنسان ما لم تحبيه بكل جوارحك".

-"اسكت يا"درو" ، إنك لا تعرف ما الذي تتحدث عنه".

-"إنني اعلم ان "چيمس" لا يناسبك . فهو لم يحاول الاتصال بك ولو مرة واحدة وانت هنا".

-"لست ابالي به قيد انملة". وخرجت عبارتها صرخة وهي تتشبث بصدره منهمكة في البكاء . لقد ملت وارهقها التظاهر ، فلقد افرغها من كل قدرة على الاستمرار فيه إجهاد الأسابيع الماضية ثم حادثة الليلة المفزعة وتملكتها فجاة ان تنسى انه لا يحبها لذاتها ، وان تخلع عنها كبرياءها وان تتنازل عن كل شيء . فكل ما تريده الآن هو ان تظل بين ذراعيه ، واستمرت تجهش في البكاء:

-"لا يهمني ، اتسمع ؟".

واقبل عليها يهدئ من روعها :

-"بالله عليك يا"اماندا" ، لا تبكي هكذا . إني لم اقصد إيذاءك". ولكنها كانت قد فقدت سيطرتها على نفسها تماما ، وتهاوى كل مابنته حول نفسها من حواجز ، فصارت اثرا بعد عين . فدفنت وجهها في صدره ، واخذت تغمغم من بين شهقات انتحابها :

-"لن اتزوجه ابدا .. ابدا ... لم احبه ... عمري ..."

وكانت كلماتها مبهمة غير مترابطة، فاخذ يمسح الدموع عن وجهها، وقال :

-"حبيبتي ، ماذا تقولين ؟ لست افهم كلمة مما قلت !" فرفعت بصرها إليه وقالت :

-"كنت اقول إنك على حق ... إني لا احب "چيمس" ". وكان صوتها لا يزال يحمل نوبات النشيج ، وظل فترة لا يرد عليها ، حتى ظنت انه لم يسمعها ، فقالت في تخاذل :

-"كما انني خائفة للغاية ".

ولم تكن لتستطيع ان تقول شيئا اخر ، فقد سحق وجهها في صدره وهو يقول :

-"لا يا "امانداً" ، لامبرر لخوفك بعد الآن . فما دمت قد واجهت نفسك بذلك، فستتحسن كل الامور "

قالت له في صوت متقطع :

-"لا ، لن تتحسن الامور بعد الآن ". كيف تتحسن وهو مقدم على الزواج بغيرها .

ورفعت وجهها إليه ، متاملة ملامحه القوية ، ودارت رأسها وهي ترى الرغبة في عينيه . واشتعلت كل خلجة في جسدها تجاوبا معه ، إنها تريده حتى ولو ماتت كمداً حينما يتركها بعد ذلك بدون مبالاة بها، ليتمتع في هدوء مع غيرها . وهمست له :

-"ليتك تحبني بقدر ما انا اريدك ". قال :

-"هناك ما يجب ان نتحدث فيه قبل ..." وقطع عبارته بوضعها يدها على فمه، هامسة :

-"لست اريد كلاما .. لا اريد إلا حبك ."وقالت في دهشة :"لكاني اسمع صوت موسيقي"

-"إنه التليفون " قالت وقد انتابها خوف من اي طارئ يقطع عليهما خلوتهما:

-"دعك منه " ولكن الجهاز كان مصرا . فرفع "درو" سماعته غاضبا وقال :

-"نعم !" وتصلبت عضلات جسدها وهي تسمعه يقول :

-"چوردان!" ثم يهب قائلا :

-"وماذا عن التصميمات المفترض شحنها ؟"

وتعجبت "امانداً" كيف تبدل حالها من اللهيب المحموم إلى هذا الجليد الذي ملأ قلبها . واستمر "درو" :

-"حسنا يا"چوردان" ، لا تفزعي ، ساستقل أو ل طائرة إلى لندن ".

ولم تتجرأ "امانداً" ان تنظر إليه ، خشية ان يرى ماكسا وجهها من تعاسة . وقال لها متجهما :

-"لقد تعرضت المؤسسة للاقتحام . لقد كان المدير يعمل إلى ساعة متاخرة حينما هاجموه " قالت في فزع :

-"وهل اصابه مكروه ؟" قال :

-"لا . إنها الصدمة . فقد قيدوا وثاقة وانصرفوا يفتشون كل شبر في المكان، يبدو ان الأمر كان مرتبا مع المقتحمين هنا ".

وتشنجت يداها على صدرها وهي تسأل :

-"وتصميماتي ؟!" . قال :

-"لقد كان من حسن الحظ ان اتصلت بـ"چورج" في اخر لحظة ، لينقلها إلى مكان امن ".

ورفع السماعة مرة اخرى وهو يقول :

-"علي ان أعود إلى لندن ، لاتولى امر شحن التصميمات " وطلب رقما ، وجرى حديث بالفرنسية ، وظلت هي لدقائق لا تدري شيئا عما يدور حولها .

واخبرها حين انهى المكالمة :

-"لديهم بعض المقاعد ". ودب الأمل في نفسها ان يكون ناوياً ان ياخذها معه، ولكن سرعان ما تبدد املها وهو يسالها :

-"هل تستطيعين الاهتمام بالأمور هنا ؟" واومات موافقة ، ولكن بدون ان تتمكن من ان تخفي تعاستها .

وران الصمت وهو ينظر إليها مليا ، ثم قال :

-"يا إلهي ، لا اريد ان اتركك ابدا يا"امانداً" " وانحنى وطبع قبلة على شفتيها . وحينما اعتدل ، كانت انفاسه متقطعة وهو يقول :

-"هناك الكثير بيننا مما يجب ان نتكلم فيه ، ساحاول ان اعود

www.elromancia.com

الليلة ". وربت خدها :

-"احجزي مائدة في المطعم لنا الساعة التاسعة والنصف ، او ، اطلبي خدمة الغرف فهو افضل ، لنستانف من حيث توقفنا "

وابتسمت له ابتسامة مضطربة ، وقال :"والآن ، علي ان انصرف بسرعة ، فطائرتي على وشك الإقلاع " وبدا يتجه إلى غرفته ، ثم استدار عند الباب ، وقال لها مبتسما :

-"اخلدي للنوم يا"اماندا" ، فامامنا سهرة طويلة "

ووضعت راسها على الوسادة ، ولكن بدون أن تتمكن من الاسترخاء ففي اعماق قلبها تعلم انه ، بالإضافة للعمل ، ذاهب إليها .

وتنهدت ونفضت عنها الأغطية ، فلم تكن لترقد هكذا نهبا للأفكار . وانتقت "كيمونو" من الحرير وحزمته حول خصرها النحيل ، واتجهت للمطبخ لتصنع قدحين من القهوة ، وخرجت بهما في نفس اللحظة التي كان يدخل فيها البهو ، متحولا من عاشق متيم إلى رجل اعمال في حلته السوداء ، وقميصه ناصع البياض وربطة عنقه الحريرية الرمادية . واسبلت عينيها وقالت في خجل :

-"لقد صنعت قهوة لنا ". فقال لها يلومها :

-"كان المفترض ان تكوني في الفراش" ثم وضع حقيبة مستنداته ، وبدا عليه السرور وهو يتناول قدح القهوة من يدها قائلا :

-"شكرا يا حياتي " ولم يحاول الجلوس ، بل ارتشف ما في قدحه في عجلة. وسالته :

-"الن تتناول شيئا قبل رحيلك " وبدت لنفسها انها تتصرف كما لو كانت زوجته ، فاحمرت وجنتاها ، بينما وضع هو قدحه ، وضمها إليه قائلا :

-"لا وقت ، ولا تشغلي بالك ، فسيهتمون بي". وارادت ان تنكر قلقها ، ولكن غصة في حلقها اكدت انها لا تود ان يفارقها ، وهو ما بدا امراً سخيفا منها . واتجه هو إلى الأبواب المنزلقة وهو يقول :

-"لا تتبعيني يا"اماندا" ، لئلا تصابي بالبرد " ونظرت إليه متسائلة، فقال وهو يبتسم :

-"ساستقل الهليكوبتر ، تحاشيا لمرور لندن " ولوح لها وهو يتجه

إلى الوحش الرابض .... الهليكوبتر

وخطت وراءه رغم تحذيره ، وكان الجو باردا كما لو كان الشتاء قد عاد . وادار "درو" محرك الطائرة ، فدارت المراوح مطلقة تيارا من الهواء تطاير له الرذاذ من البركة ، وكذا شعر "اماندا" .

واعادت شعرها بيدها وهي تمسك باليد الأخرى الـ"كيمونو" حول جسدها وهي ترتعش من البرد . وصعدت الطائرة رويدا رويدا ، واخذت تراقبها وهي تتضاءل في سماء باريس إلى أن اصبحت مجرد نقطة في الفضاء ، ثم اختفت تماما ، بينما قلبها يدق بعنف . فقد ارعبها أن تراه يستقل هذه الآلة الجبارة ، على الرغم من انه قد يكون فعل ذلك الف مرة بكل مهارة . كانت تدعو الله مخلصة ان يحفظه فهي لا يمكنها العيش بدونه ، وتجمد عقلها ، فهي ستفقده قريبا للأبد . إنه ليس لها .

www.elromancia.com

الفصل الثاني عشر

حاولت "أماندا" التركيز على عملها في ذلك اليوم ، فقد كان هناك الكثير منه ؛ فالفتيات في انتظار مقابلتها لهن في العاشرة ، علاوة على العمل المكدس فوق مكتبها

ورغم ذلك ، فقد كان أول عمل لها هو حجز مائدة للمساء . لقد كان "درو" على حق ، فهما محتاجان للتحدث معا كما قال ، ولكن هل يقصد كعاشقين بعد أن يتزوج "چوردان" ؟" وعبثت بعصبية في ملفها عن أول فتاة ستقابلها . هل سيمكنها أن تعيش في الظل وراء زوجة "درو" ؟ مهما كان حبها له ، فهي تعلم أنها لن يمكنها ذلك .

وكانت أغلب الفتيات اللاتي قابلتهن إنجليزيات أو أمريكيات ، أطول من الفرنسيات ، وأنسب للعمل كموديلات . وأغلبهن متمرسات بالعمل بالفعل، حيث يطلب من الواحدة منهن أن تبدل ثيابها في سرعة البرق، في مكان ككابينة التليفون ، ثم تعود تتهادى في رشاقة الغزال .

وبعد أن تحدثت مع كل واحدة حديثا مقتضبا ، أخذتهن إلى صالة العرض ، حيث أقيم الممشى الطويل الذي ستسير عليه موديلات

العرض ، وكان عمال الكهرباء لا يزالون يقيمون نظام الإضاءة ، فطلبت من أحدهم أن يضيء الممشى، ثم أدارت الموسيقى المصاحبة للعرض ، وأخذت كل فتاة تبدي مهارتها في السير على الممشى .

وجاءت "ماريون" ووقفت بجوار "أماندا". وما لبثت أن همست دهشة:

-"إنهن رائعات . وأخذت تنقر بقدمها مصاحبة للموسيقى تعزف لحن "الروك":

"ها قد أقبلت العروس" .

وقالت "أماندا" موافقة :

-"بالفعل" ولكن صوتها خلا من أي حماس ، فلم يكن أي شيء ليثير حماسها في ذلك اليوم .

ولم يفت الفرنسية ملاحظة ذلك ، فسألتها دهشة :

-"ألا يرقن لك ؟" وردت "أماندا" بسرعة :

-"بلى إنهن رائعات" وأشارت لعامل الكهرباء ، وما لبث كل شيء أن عاد للهدوء . وابتسمت "أماندا" نصف ابتسامة عبرت عما يجول بداخلها .

وتركت "ماريون" وذهبت لحديث قصير مع الفتيات قبل أن تصرفهن.

وكانت "ماريون" في انتظار عودتها للمكتب ، وسألتها وهي تتبعها :

-"هل أنت بخير يا"أماندا" ؟" فردت تحاول أن تبدو مرحة :

-"بالتأكيد " ونظرت لساعة يدها متسائلة أين عسى "درو" أن يكون في هذه اللحظة .

وقالت "ماريون" كما لو كانت تقرأ ما يجول بذهنها :

-"إن"درو" سيكون في لندن حالياً " . فالتفتت إليها فزعة ، ثم ضحكت وقالت: -"نعم . أهذا واضح علي ؟" قالت الفتاة :

-"إننا - معشر الفرنسيين - لماحون للغاية في أمور الحب . لقد كنت أشك في الأمر ، ولكن الشك تحول إلى يقين في ليلة أمس أثناء العشاء " وتساءلت "أماندا" في حرج إذا كان الجميع قد لاحظوا أيضا .

واستطردت "ماريون" :

-"وكذا حينما طلبني اليوم " وتوقفت "أماندا" واستدارت لها :

-"هل طلبك اليوم ؟" قالت :

-"نعم ، من المطار ، وطلب مني أن أراقبك حتى لا تجهدي نفسك في العمل . إنه مهتم بك للغاية . وكذا ليلة أمس حينما غادرت العشاء شاحبة الوجه".

وسالت :

-"هل كان كذلك ؟" واستغربت أن تثير هذه المعلومة الصغيرة هذا الدفء في جوانحها . واشفقت على نفسها كيف تتلمس أدنى إشارة تدل على اهتمامه بها، ولكن هذا هو الواقع وأعطتها تلك المحادثة البسيطة مع "ماريون" جرعة سعادة طوال النهار .

وطفقت تنظر إلى ساعة المكتب تعد الساعات انتظاراً لعودته . وأنهت عملها في السادسة ، وصعدت للشقة لأخذ حمام ولكي تستعد .

واختارت رداء سهرة من التافتا الأسود السادة ، يبرز مفاتنها ويزيد جمال شعرها الذهبي الناري . أما زينتها من الجواهر فلم تزد على عقد مضفر باللؤلؤ كان "درو" اشتراه لها من إحدى سفرياته لجزر البحر الجنوبي وما زالت تذكر يوم أحاط جيدها به .

وكان قد سالها همسا :

-"ما رأيك في جزر البحر الجنوبي كمكان لشهر العسل ؟" واقشعر جلدها قليلا وهي تتذكر قبلته العاطفية وهو يسالها ، ولم تستطع أن تلبسه بعد فسخ خطبتهما ، رغم أنه دائما كان أول ما تمسه يدها قبل اختيار شيء آخر .

وأفاقت من ذكرياتها ودخلت البهو . كانت الأضواء خافتة ، ونيران المدفأة تتوهج ، أما الحديقة فمضاءة انتظاراً لقدوم "درو" . وصبت "أماندا" لنفسها كاسا من الشراب وجلست على أريكة تنتظر .

ومرت التاسعة والنصف ، واستمرت دقات الساعة في إصرار ، وحين تجاوزت الساعة العاشرة والنصف ، وبدأت تزحف للحادية عشرة، أخذت أفكار "أماندا" تتبدل من الذكريات الرقيقة إلى التفكير في لحظات كهذه، حين كانت تجلس في انتظاره، لا تعلم أين هو، ولا مع من .

وشق رنين التليفون الصمت ، فقفزت وهرعت راجية أن يكون "درو" .. آملة أن يخبرها أنه يحبها ، وأنه في طريقه إليها ، ولكنه كان مدير

المطعم ، يسأل إن كان سيحتفظ بالمائدة لهما أكثر من ذلك . فشكرته ، وأخبرته أن عائقا منع "درو" عن الحضور ، وبإمكانه التصرف في المائدة .

وحين وضعت السماعة كانت الدموع في عينيها ، كان الأمر طبيعيا ، هو مع "چوردان" ، وهي هنا تتحرق قلقا ، وتلتمس له الأعذار .

ورفعت كاسها عن المنضدة وأخذتها للمطبخ ، فلم يعد لجلوسها معنى أكثر من ذلك ، بل ربما من الأفضل أن تخلد للنوم ، فربما يكون تفكيرها في الغد أكثر منطقيا لتحدد ما تفعل .

ولم تكد تهم بإطفاء نور البهو حتى غشي المكان ضوء قوي ، وشق الصمت أزيز الطائرة .

وقفز قلبها بعنف بين ضلوعها ، وخرجت للنافذة تنظر فرات الطائرة ، تهبط بالفعل على السطح وضوءها يلمع في رحاب السماء الداكنة . وابتلعت ريقها وأغمضت عينيها أخيرا ، لقد عاد .

وتزايد صوت المحركات، ثم أخذ يخبو بالتدريج ليستحيل إلى همهمة خافتة والطائرة تستقر على السطح بأمان، وتراجعت "أماندا" إلى الظلال في الغرفة، متحيرة هل تندفع لتلقي بنفسها بين أحضانه، أم تتمالك مشاعرها وتخبره بهدوء أنها كانت في طريقها للنوم. والتوت شفتاها في ابتسامة ساخرة، من تظن أنها تخدع؟ إنها تعلم جيدا ماذا تريد أن تفعله. وفتحت الأبواب، واستدارت وعلى وجهها ابتسامة ترحيب عريضة، ما لبثت أن خبت حينما وقع نظرها على "چوردان".

وصاحت المراه في دلال هازئ :

-"أوه ، مرحبا "أماندا" .. إنك في انتظارنا .. يا للظرف !" وتجاوزتها "أماندا" بنظرها بحثا عن "درو" ، فقالت "چوردان" :

-"إن "درو" يحضر حقائبي" ودخلت إلى الغرفة فاتنة في زيها الجلدي الأسود من قطعتين، التنورة ملتصقة بردفيها، والجاكت مفتوح قليلا، يكشف البلوزة البيضاء ، وشعرها في لون الشهد يمسح كتفيها ناعما، متموجا .

وأخرجها صوت "درو" من أفكارها وهو يصيح دهشا :

-"أماندا" ، أما زلت مستيقظة ؟" .

كان يبدو آخاذاً حين وقف بهيئته وخلفه سماء مدينة باريس . لم يمر على تعلقها به - وهي تبثه لواعج قلبها بكل حرارة - سوى يوم واحد ، حين كشفت له هذا الصباح عن كل الأحاسيس التي يثيرها فيها فور نظرة من عينيه . ووضع حقائب "چوردان" وهو يقول :

-"أسف أن تأخرت عن الموعد الذي ضربته لك . لقد تأخرنا في المطار" .

تأخر مع "چوردان" ، على عقلها أن يعي جيدا مضمون ذلك وهي تدير رأسها لتتلقى قبلته على خدها . ولم يفتها التساؤل في عينيه وهو يعتدل في وقفته . ماذا كان يتوقع ؟ أن تسلم له شفتيها أمام خطيبته ؟ يالوقاحة هذا الإنسان !

وقال لها وهو لدى المشرب :

-"لقد رتبنا كل الأمور المتعلقة بشحن مجموعتك" . فردت بلا انفعال :

-"حسنا !"

وسألها برقة كما لو كانت لم تتكلم :

-"أتريدين شرابا يا"أماندا" ؟" وراقبته بغضب حين قالت "چوردان" إنها ستأخذ شرابها المعتاد ، فقدم لها على الفور كاسا من الشراب . فهذه المعرفة بذوقها في الشراب لها مالها من دلالات حول حجم علاقتهما .

وتراجعت قائلة :

-"عن إذنكما ، لقد كنت بسبيلي للذهاب للنوم" .

وقال لها برقة :

-"لاتذهبي يا"أماندا" " والتفت إليها ، فلاحظت خطوطا من الإجهاد على وجهه القوي الملامح ، وتقلص قلبها ، واستطرد :

-"إن أمامنا الكثير الذي نريد مناقشته" . وكان لرنة صوته معنى لا يخفى عليها ، ولم تملك سوى أن تهز رأسها .

وابتسم ، ثم التفت إلى "چوردان" :

-"سأتصل بالإدارة ليرتبوا لك غرفة ، هل تريدين شيئا من الطعام ؟ هل أطلب خدمة الغرف من أجل ذلك" . وكانت نبرة الاهتمام أشبه بنصل غمد في قلبها ، فقالت بمرارة :

-"لماذا لا تذهبان معا للمطعم ، فلن يعجز المدير عن تدبير مائدة خلوية لكما" ورماها بنظرة حادة ، ثم قال :

-"شكرا لاهتمامك ، ولكني غير جائع" . وعبر الغرفة ورفع السماعة ومطت "چوردان"... جسدها على كرسيها وهو يتكلم بالفرنسية ليدبر لها أمورها . وقالت :

-إن "درو" رائع في تدبير الأمور ، فبفضله تمكنت من الحضور لمشاهدة العرض" ولمعت عيناها الزرقاوان وتلاعبت شفتاها في ابتسامة كيد وقالت :

-"إني لا أطيق الانتظار لاختيار ردائي ، ناهيك عن ارتدائه" . فردت ببرود: -"أنا متأكدة أنك لا تطيقين" .

ووضع "درو" السماعة وقال :

-"لقد دبروا لك حجرة في الطابق الأرضي . ساحضر بقية أغراضك ونذهب معا" .

وساد الصمت دقائق بعد مغادرته الغرفة ، ثم رمت "چوردان" "أماندا" بعينين زرقاوين باردتين وهي تسأل :

-"هل تمتعت بإقامتك في باريس ؟" فردت بصوت جليدي كله حذر :

-"لقد كان العمل شاقا ، ولكن نعم ، لقد تمتعت" .

-"أوه ، أرجو ألا يكون "درو" أنهكك بالعمل ، فأنت ثروة بالنسبة للمؤسسة" .

-"ما الذي تقصدين من هذا بالضبط ؟" وكانت قد بدأت تفقد برودها لهذا التلطف من تلك المرأة .

ورفعت "چوردان" حاجبا في رشاقة قائلة :

-"ماذا ؟ لقد كنت أمتدحك يا"أماندا" . لقد انتهيت لتوي من تقريري المالي لـ"درو" ، ولاحظت كم أنت ذات قيمة للمؤسسة ، فبدونك لم تكن الأمور لتسير كما هي عليها الآن وأنا متأكدة أن "درو" يعاملك من هذا المنطلق" . قالت ببرود وهي تجاريها في أسلوبها الملتوي :

-"جميل منك أن تهتمي بأمري" .

وسقط عن المرأة قناعها الزائف وبدت تحته حية رقطاء ، وقالت :

-"إني لا أهتم بأمرك لحظة ، ولكني أقول لك ذلك حتى لا تختلط عليك

www.elromancia.com

الأمور بالنسبة لـ"درو" فردت عليها بهدوء :

-"أوه ، فهمت وجهة نظرك" .

-"وجهة نظرها في ماذا ؟" وقفزا معا لصوت "درو" بينما قال وهو يضع حقيبة "چوردان" :

-"يا إلهي ، إن البرد قارس في الخارج ، سامر بتغطية بركة السباحة ، فقد تتجمد" . ثم نظر مبتسما لـ"اماندا" وقال :

-"والآن ، ما هي وجهات النظر تلك التي تتبادلانها ؟"

وكاد كرسي "چوردان" ينقلب وهي تهب واقفة وتقول :

-"درو" ، إنني جد مرهقة ، هل يمكن أن تنزل ؟"

-"نعم ، بالتأكيد" . ورمق المراة الأخرى بنظرة حادة . ثم التقط بعض الحقائب :

-"ساطلب من خدمة الغرف أن يحضروا لأخذ الباقي ، وساراك فيما بعد يا"اماندا" "وكانت جملته الأخيرة همسا لها ، فقالت تهمس لنفسها بعد أن اختفيا :

-"أراهن على ذلك" .

لن يدهشها لو لم يعد "درو" هذه الليلة فهي تعرف علاقتهما معا ، وربما كانت تشاركه هذه الشقة في السابق ، وربما غير وجودها النظام المالوف بينهما .

ووقفت برهة مشتتة الفكر لا تدري ماذا تفعل . لو أطلقت العنان لدموعها ، فربما لا تتوقف . إنها تحبه بعنف ، ولكنه لن يبادلها مثل ذلك الشعور . وطبقا لما قالته "چوردان" ، إن كانت صادقة ، فالأمر بالنسبة لها ليس إلا مصلحة المؤسسة . ولكنها عادت لتتذكر رقته معها هذه الليلة ، هل ينبع هذا من قلب لا يحمل لها كل الحب ؟ أممكن هذا ؟"

ودفنت وجهها بين راحتيها ، إنها محتاجة إلى التفكير السليم . فلتنظر بهدوء للحقائق . إن "درو" قد انصرف مع "چوردان" ، ولعلهما في خلوتهما الآن . وقد ذكر لها بوضوح يوم اشترى نشاط والدها أن اهتمامه بها ليس إلا بصفتها مصممة مرتبطة بعقد مع المؤسسة .

وبتأثير هذه الأفكار اندفعت إلى غرفة النوم ، عالمة انه لن يمكنها

البقاء في هذا المكان أكثر من ذلك ، حيث يوجد "درو" مع امراة أخرى ، تلك التي ينوي الزواج بها . وفتحت دولابها تنتزع منه ملابسها ، مصممة على أن تأخذ سيارة أجرة للمطار ، وتستقل أول طائرة عائدة لبلادها وسبقتها افكارها ... ستبحث عن عمل آخر ، وتنهي الخبر إلي ابيها بكل هدوء يمكنها . عليها أن تحافظ على عقلها مشغولا وتدفع الامها وياسها إلى أعماقها .

ولم تجد جواز سفرها ، قلبت كل الأدراج ، في دولابها ، ومكتبها ، ولا أثره . ومدت يدا مرتعشة لشعرها ، أين تراها وضعته ؟ وتراجعت للبهو ، تحاول أن تفكر في هدوء ، أيكون "درو" قد أخذه منها ووضعه في مكتبه ؟ ورفعت غطاء المكتب المصقول المصنوع من خشب الورد ، وبينما هي في بحثها ، فتح الباب، وجاءها صوت "درو" :

-"هل فقدت شيئا ؟"

ورغم عدم الاهتمام البادي في صوته ، فقد كانت عيناه مركزتين عليها في تساؤل . وادارت راسها في دهشة ، وضاع منها صوتها لبرهة من الوقت ، مرتبكة لأن تضبط وهي تعبث في المتعلقات الشخصية .

ولكنها سرعان ما رفعت ذقنها في تحد ، فليس هناك ما تخجل منه . ردت عليه :

-"في الواقع إنني ابحث عن جواز سفري" .

وقال في لهجة جافة :

-"آه ، فهمت !" وخطا إليها في خطوات جادة جعلتها تجفل للوراء . وصفق هو غطاء المكتب مغلقا إياه ، ثم سال :

-"هل تتكرمين وتخبرينني لماذا تبحثين عن جواز سفرك في هذه الليلة بالذات دون كل الليالي؟" وضمت ذراعيها أمام صدرها، لتمنعهما من الارتعاش ، ونظرت إليه بعينين متسعتين في غير اكتراث قائلة :

-"لست أرى في هذه الليلة اي خصوصية عن غيرها" .

ولمحت العواصف تتجمع على وجهه ، وقد تقطب جبينه ، واتخذت شفتاه خطا مستقيما . وقال مزمجرا :

-"حسنا يا"اماندا" . ما الأمر معك بالضبط ؟" .

وكررت :

-"الأمر ؟ ما الذي يجعلك تعتقد أن هناك أمرا ما ؟" وكانت تجاهد للتحكم في صوتها وهي تستطرد :

-"كل ما في الأمر انني متعبة ، وذاهبة للفراش ". واستدارت لتنصرف عنه محاولة الهرب منه ، ولا تكاد ترى الطريق .

وجاءها صوته عميقا في حزم :

-"قفي !" فتجمدت مكانها واستطرد :

-"لقد ازلنا كل الحواجز بيننا الليلة الماضية ، ولن اسمح لها بان تعود مرة أخرى ؛ ولا يمكن أن ادعك تنصرفين متظاهرة بان شيئا لم يحدث ".

-"ولكن التظاهر حق لك وحدك ، أليس كذلك ؟".

-"إنك تعلمين يا "اماندا" انه كان يجب عليّ ان اسافر هذه المرة ، ويعلم الله ، لم اكن اريد ان اتركك ".

-"كما كنت تفعل دائما ايام خطبتنا ، وكنت تكره ان تتركني ! إنك تظن بي الغباء على ما يبدو ".

-"اماندا..." ومد يده ليلمسها ، فجفلت عنه بعيدا .

-"إياك ان تلمسني بعد ذلك ما حييت ".

وتبعها وهو يناديها ، ثم توقف مشدوها لرؤيته اكوام الثياب فوق السرير ، وسالها :

-"ماذا تفعلين بحق السماء ؟" وكان صوته مزيجا من الغضب والقلق.

وقالت: -"مسافرة ، الا يبدو ذلك واضحا ؟" وسرها الا تجد في صوتها اثرا للشجن . "يؤسفني ان ارحل قبل العرض ، ولكني متاكدة انك ستتصرف جيدا بدوني "

فامسك يدها بقوة مزمجرا :

-"تبا لما ساتصرفه ، لست ذاهبة لاي مكان ".

-"بل ساذهب" وحاولت التملص من قبضته ، وهي تتحاشى طوال الوقت النظر في عينيه .

وقال من بين اسنانه :

-"لماذا ؟ هذا الصباح كنت متعلقة برقبتي وفي اشد الحاجة لي ، ثم

هانت فجاة تتوين السفر ، فلماذا ؟"

-"ليس هناك ما يجبرني على الإجابة . لقد كان ما حدث بيننا غلطة "

وصرخ صوته في غضب :

-"غلطة ؟! إذن فانظري في عيني .. انظري .."

وكان صوته الغضوب يثير القشعريرة في بدنها ، ولكنها تجاهلت ذلك وانصرفت عنه تغلق حقيبتها ، فكرر مهتاجا :

-"انظري إلي وقولي لي الحقيقة " قالت بهدوء :

-"هذه هي الحقيقة ".

فامسك بكتفيها بعنف وادارها قائلا :

- "فليعاقبك الله . اخبريني من اي شيء تفرين ؟" وقاومت بشراسة لتتلافى النظر في عينيه ، ولكنه امسك بشعرها بيده اليمنى وجذبه للوراء ليجبرها على مواجهته . وقالت وهي تشعر بتشنجات بكاء محمومة تعتمل بداخلها :

-"انا لا افر من شيء" وكان وجهه بالقرب من وجهها يرتدي قناعا داكنا من الغضب، قريبا لدرجة انه يمكنه ان يقبل شفتيها المتقلصتين. وهمست له :

-"يجب ان ارحل يا "درو" ، إنك ستجد لك مصممة بدلا مني ".

ورد عليها في صوت اجش مفعم بالانفعال :

-"كلا ، لن ادعك إني محتاج إليك " واتسعت عيناها له في دهشة ، وغمغم :

"هذا افضل . لكم احب هاتين العينين احيانا شرستين وعنيفتين ، ثم صافيتين مغريتين ". ونزلت شفتاه تمسح وجهها من جبهتها قائلا :

-"إنك لا تعلمين ، ما قالت لي هاتان العينان الليلة الماضية ".

وحاولت جاهدة ان تحافظ على عقلها ثابتا ولكن كان عقلها يقول شيئا اخر : إنه لا يحبها .

وغمغمت :

-"ماذا حدث ، هل خذلتك الأنسة "لي" الفاتنة ليلة امس وتريد مني ان احل محلها ".

-"ماذا ؟!" وتقارب حاجباه وقالت بصوت اجش تحاول التخلص

منه.

-"لقد سمعتني"

وظل قابضا عليها :

-"لقد سمعت ، ولكن لم افهم" .

وضحكت في مرارة :

-"دروّ" ، أنا اعلم كل شيء عن علاقتك بها".

وأرسل يدها وتراجع محملقا إليها كما لو كان لا يعرفها من قبل ، وقال ببرود:

-"إذن فانت تعلمين اني على علاقة بـ"چوردان" ؟ هل لديك دليل على ذلك؟"

فقالت والألم يعتصرها لهذا الأسلوب اللامبالي في حديثه :

-"لا اعتقد ان هناك جدوى من إثارة هذا الموضوع الآن . لقد مات ودفن مع الماضي".

وابتسم لها ابتسامة جليدية :

-"إذن فقد كنت الخصم والحكم في الماضي ، اصدرت الحكم ووقعت العقوبة بدون محاكمة . والآن ، اريد أن اعرف الأدلة".

وبدا انه يتحكم في انفعالاته بجهد جهيد، فدب الرعب في قلبها وقالت :

-"دروّ . إنك ترعبني"

-"ارعبك ، إنك تستحقين كل الرعب الذي في قلبك ، والآن ، ما هي الأدلة؟"

-"لقد كنت تاخذها معك ، حتى صارت علاقتكما على كل لسان" .

-"لسان من بالضبط؟"

-"لقد سمعت "كايزا فان سليك" تخبر كل إنسان .."

وانفجر فيها :

-"هذه الثرثارة منفلتة اللسان ؟ لا اعتقد انك بالغباء لتستمعي لمثل هذه الثرثارة" . وحملقت إليه :

-"هل ترميني بالغباء ؟" .

وجاوبها بحملقة :

-"نعم . بكل اللعنة نعم ! وعن غيرها من الرعاع ؟" .

-"كما اني ضبطتها في جناحك في لندن"

-"إنها من العاملين معي".

-"وهل كل العاملين معك يقيمون معك؟ أم انني الاستثناء الوحيد في ذلك؟"

-"لقد كانت في جناحي لاني كنت قد حجزته للعاملين معي منذ خطبتنا

هل نسيت اني كنت اقيم معكم في المنزل منذ الخطبة ؟"

-"ولكنكما الآن مخطوبان".

وساد الصمت رهيبا لبرهة ، ثم انفجر ضاحكا بعنف ، فنظرت إليه شزرا وقالت

-"الا تاخذ اي شيء بجد على الإطلاق ؟ كيف تتجرا وتضحك على امر كهذا؟"

-"أماندا" ؟ من الذي حشا راسك بهذا الكلام الفارغ ؟"

-"لقد اعلنته بنفسك في لندن"

-"اعلنته ؟ إن الإعلان الوحيد الذى اتذكر اني اعلنته ، كان اسم مدير مؤسسة "هنتر" يوم حفلة والدك"

وكررت وراءه :

-"مدير المؤسسة ؟ ولكن "چوردان" ... إنها قالت لي" .

وسالها بصوت اجش :

-"ماذا قالت "چوردان" لك بالضبط ؟" .

-"إنكما متحابان ، وسوف تتزوجان"

وتحول غضبه إلى بركان ، ورات التقلص في عضلة من عضلاته وهو يقول :

-"قالت ماذا ؟ إن هذه المراة مجنونة بكل تاكيد ، إني لم ارمها حتى بابتسامة حب".

-"إذن فانت لا تحبها ؟"

-احبها ؟ "أماندا" بودي في هذه اللحظة بالذات أن ننزل معا لاخنق امامك هذه الأفعى" وضمها إليه قائلا :

www.elromancia.com

"أماندا" ، أرجوك أن تصدقيني"

- ومسحت دموعها وقد بدات تدرك كم آلمته اتهاماتها له . وحينما ظلت فترة لا ترد ، كسا التجهم وجهه ودفعها للباب قائلا :

-"حسنا ، هيا بنا لنرى "چوردان" هذه

"فرفعت عينيها إليه ممتلئة بالدموع وقالت :

-"لا" لقد أحست تماما أنه ما من داع لذلك ، فقد بان الصدق في كل مشاعره ، وهمست له :

-"درو" .. إني آسفة . كان من الواجب ألا أتهمك بهذه الصورة . أرجوك ، لا تكرهني لهذا السبب . فلن أتحمل منك هذا "

-"أكرهك ؟ كيف أكرهك وأنا أحبك من كل قلبي؟" وعاد لياخذها بين ذراعيه وهو يهمس :

-"أرجوك يا "أماندا" ، لا تتركيني مرة أخرى . لقد كانت الغيرة تنهش قلبي لفكرة زواجك بـ"جيمس" .

وردت بسرعة :

-"لم أكن سأتزوج "جيمس" على الإطلاق " فرد :

-"ولا أنا كنت سأسمح بذلك . لقد كانت حياتي فارغة بدونك ، ولم انقطع عن تتبع أخبارك . وما إن علمت برغبة والدك في بيع المؤسسة ، حتى بادرت بشرائها لأكون بقربك مرة أخرى" ولمعت عيناها بالاستغراب :

-"وهل اشتريتها بسببي ؟" .

وهز راسه قائلا :

-"أخشى أن يكون هذا هو السبب الحقيقي" . فانفجرت :

-"أوه يا "درو" ، لكم أحبك " فضمها إليه بعنف وقال :

-"قوليها مرة أخرى" .

وانخرطا في أحاديث الغرام ، وأفكار المستقبل السعيد ، حتى قالت في النهاية :

-"نعم ، يمكننا أن نرتب حفلة زواج هادئة قبل العرض ، فانا لدي تصميم مدهش لثوب الزفاف "

(تمت بحمد الله)